

عالمية



روايات

# هيسم الجريمة

Inspector  
Maigret  
And The  
Burglar's  
Wife





روايات

عالمية

العدد رقم ٢٧٣



# عسقم الجرمية



تأليف  
جورج سيمينون  
ترجمة  
السيد وفائي



## الفصل الأول

كلف الحاحب المعين لكتب المفتش ميجريه ، تسليمه طلبا  
بتحديد موعد للمقابلة ، وكان هذا الطلب محررا طبقا للتعليمات  
ويجرى نصه كما يلى :

ارنستين ميكو ، المعروفة باسم « لوفتى » ( والآن ارنستين  
جوسيوم ) ، والى القيت القبض عليها منذ سبعة عشر عاما  
بشارع «لالون» تلتبس تحديد موعد للمقابلة ، لأمر مستعجل  
بالغ الاهمية .

وبنظرة خاطفة من طرف مينه تأمل ميجريه ، جوزيف الشيخ ،  
لعله يستطيع ان يتبين من ملامح وجهه ، ما اذا كان قد اطلع على  
الرسالة التى تقدم بها اليه وفهم مضمونها . ولكن الرجل  
الاشيب ، وقف جامدا لا يحرك ساكنا . هذا الرجل الذى قد  
يكون الوحيد من بين جميع رجال ادار الامن العام . الذى لم  
يتحلل من ملبسه الرسمية ، ويرتدى القميص فى الصباح الحار  
ولاول مرة بعد تلك الاعوام الطويلة ، يتساءل كبير المفتشين عن سر  
تلك الاوامر الغريبة ، التى تضطر مثل هذا الرجل الاشيب الوقور  
لان يحمل هذه السلسلة الثقيلة بذاك الخاتم الضخم حول عنقه .

كان اليوم ، من تلك الايام التى يجدها المرء مناسبة ليسرح  
فيها بخياله فى آفاق من الفكر ، حيثما شاء وكيفما طاب له . .  
وقد يرجع ذلك الى حرارة الجو ، وقد يرجع ايضا الى الشعور  
الذى يتملك النفس فى موسم الاجازات ، مما يبعد بين المرء وبين  
حملة للامور على محمل الجد . . وكانت نافذة الحجرة ، التى  
دخلها جوزيف منذ لحظة ، مفتوحة على مصراعها ، لينفذ منها  
الهواء مع ضوضاء باريس البعيدة . وقد جلس المفتش ميجريه  
يشغل وقته بتأمل فراشة حائرة تطير فى دائرة واحدة لا تخرج  
عنها . وكان كل ما فى المكان يوحى بتراخى الكسل . فها هو ذا  
قسم المباحث قد تغيب عنه اكثر من نصف رجاله ، بين راحل الى

الريف ، وبين مسافر الى شاطئ البحر . وها هو ذا لوكاس ؟ قد خرج ليجول واضعا على راسه قبعة من القش هي اقرب ما تكون الى مظلات المصاييح منها الى قبعات الرجال ، حتى المدير العام هو الآخر ، قد دخل في اليوم السابق الى جبال البيرينيز كمعادته في كل سنة .

واخيرا سال ميجريه الحاجب ، وهو يضع الطلب بجانبه :

— اهي مخمورة ؟ .

— لست اظنها كذلك يا سيدي .

لانه كان يعلم ان مثل هذا الصنف من النساء اذا ما افرطن في تعاطي الخمر . وجدن أنفسهن مدفوعات لاماطة اللثام عن أشياء كثيرة وعن امور لا حصر لها .

— فائرة الأعصاب ؟ .

— عندما سالتني هل سيطول بها الانتظار ، واجبتها بانني لست متأكدا حتى من مجرد موافقتك على مقابلتها ، سحبتم مقعدا جلست عليه في ركن من غرفة الانتظار ، وبدأت تقرأ في صحيفة يومية كانت معها .

وحاول ميجريه ان يذكر شيئا من هذه الاسماء : ميكو . . او جوسيوم . . او لوفتي . عندما استعاد لنفسه ذكرى يوم حار في شارع «اللون» ثقل طقسه برائحة الأسفلت الذي لان تحت اقدام الراجلين .

وكان ذلك ، بالقرب من بورت سانت ديثيس ، في شارع صغير تقوم على جانبيه بعض الفنادق التي تحوم حولها الشبهات وبعض الحوانيت الصغيرة لبيع الحلوى . ولم يكن ميجريه حينئذ قد رقى بعد كبيرا للمفتشين . وكان قد كلف تحري امر فتاة تنتقل بين البارات ، واضطره الامر ان يتنقل هو الآخر بينها . . ويتعاطى في جولته هذه بعض كؤوس من شراب «البرنو» . وانه ليكاد يشعر في جلسته هذه برائحة هذا الشراب تنفذ الى انفه . وقد اختلطت برائحة العرق في هذا الخان الصغير . . وعلى قدر ما تستطيع ذاكرته ان تحمل البسه ، كانت غرفة هذه الفتاة في



الطابق الثالث أو الرابع . وهو يذكر ايضا انه اخطأ بابها فى أول الامر ، حيث وجد نفسه وجها لوجه امام أحد الزوج ، الذى كان جالسا على حافة فراشه يلعب على الاكورديون . والذى عندما عرف بفيته ، أوما برأسه الى باب الغرفة المجاورة لفرفته .  
- ادخل ! .

كان الصوت الداعى صوتا أجش ينم عما كان للخمر وللتدخين من اثر فيه ووجد صاحبة الصوت واقفة بجوار نافذة حجرتها المظلة على الساحة ، بقدها المشوق ملتحفة برداء أزرق ، تمدد لنفسها الطعام على موقد صغير .

وما ان رآته أمامها ، حتى فحصته بنظراتها من قمة رأسه الى أخمص قدميه ، فى ثبات وبرود . وبعد أن انتهت من ذلك قالت له دون موارد :  
- شرطى ! اليس كذلك ؟ .

ولم يجبها بشئ ، لانه كان مشغولا بالنظر الى الحافظة وأوراق النقد التى لمحاها فوق الدولاب الموجود فى الفسرفة . ولاحظ انها لم تحرك ساكنا . وكل ما علقته به على ذلك كان يقولها :

- هذا يخص احدى صديقاتى ! .

- ومن تكون ؟ .

- لست أعرف لها اسما غير « لولو » .

- واين تكون ؟ .

- هذا ما يجب عليك أن تصل اليه . ان عملك يبدأ من هنا ! .

- البسى ملابسك الخارجية فورا ، لانيك ستأتين معى .

كانت الجريمة جريمة نسل عادية ، إلا أن الادارة كانت توليها اهتماما خاصا بالنسبة لشخصية المجنى عليه ، وليس بسبب ضخامة المبلغ المروق ، الذى كان فى الواقع مبلغا كبيرا فى نفس الوقت .

- ليس بوسعك ، ولا بوسع ادارة الأمن العام كلها ، ان تحول بينى وبين تناول طعامى ! .

ولم يكن بالحجرة قير مقعد واحد . فاضطر أن يظل واقفا  
على قدميه ، فى انتظار أن تنتهى من تناول طعامها ، الذى كانت  
تتناوله على مهل . متجاهلة وجوده .

كان سن هذه الفتاة حينئذ ، لا يتجاوز العشرين ربيعا .

وكانت شاحبة الوجه ، باهتة العينين ، زائفة النظرات . وانه  
ليراها الآن ، بعد أن فرغت من تناول طعامها ، ماثلة أمام عينيه تعد  
لنفسها قدحا من القهوة .

— لقد طلبت منك أن ترتدى ثيابك .

فقد بدا يضيق لهما بكل شيء . . بحرارة الجو . . وبرائحة  
المكان . . وبتمهلها المتعمد . . وبها هى أيضا .  
— انى انتظر ! .

قالتها فى حدة بعد أن نفذ صبره ، وقد أشاح بوجهه عنها .  
— أن ماتقوله عن الأمر بالقبض على ، لا يهمنى فى كثير أو فى  
قليل . كما اننى لست مضطرة أن أعاونك فى تنفيذ ما لديك من  
أوامر .

وانه ليذكر ، انه قد طلب منها غير مرة ، أن تعمل عن العيب  
وأن تنهض وتسرع بارتداء كامل ثيابها . كما يذكر انه قد سلك  
كل مسلك فى سبيل حملها على ذلك ، من تهديد ووعيد ، الى  
اقناع والاحاح فى الرجاء . غير أن ذلك كله ، لم يحرك منها ساكنا  
ولم يحملها على أن تفلح عما هى فيه . الأمر الذى اضطره أخيرا أن  
يذهب لطلب بعض رجال الشرطة للاستعانة بهم . مما انقلب معه  
الوضع بعد ذلك ، الى مشهد من مشاهد الكوميديا ، عندما  
اضطر شرطيان أن يحملا الفتاة ويهبطا بها من الدرج الضيق ، فى  
وقت فتحت فيه جميع الأبواب على الجانبين ، لتستكمل مناظر  
هذا المشهد الطريف .

ولم يقدر له أن يلتقى بها بعد ذلك ، أو أن يسمع عنها شيئا .  
وبعد أن استعرض لنفسه كل هذا ، قال للحاجب :  
— دعها تدخل ! .

وما أن دخلت عليه ، حتى مرف أنها بطلة تلك القصة القديمة  
ولاحظ انها لم تتفسر كثيرا . فقد كانت هى بوجهها الشاحب  
المستطيل ، وبعينيه الباهتتين الزائفتين ، وبفمها الكبير الساخر  
كما تبين من عينها : تلك النظرات الهادئة الساخرة ، التى لا تراها  
الا فى نظرات كل من صادف فى حياته الكثير ، فهانت عنده  
بعد ذلك الحياة وكل ما فيها من شئون .

وكانت تردى ثيابا بسيطة ، وتضع فوق راسها قبعة من  
القش الأخضر ، كما تضع يديها فى قفازين عاديين .  
- هل مازلت تذكر ما حدث منى ؟ -

فسكت ولم يعقب . والتزم الصمت مواصلا تدخين غليونه .  
- هل تاذن لى بالجلوس ؟ لقد سمعت من ترفيتك . واظن  
أن هذا هو السبب فى عدم لقائنا مرة أخرى . هل تسمح لى  
بالتدخين ؟ -

ثم أخرجت من حقيبتها لفافة تبغ أشعلتها فى هدوء كماداتها .  
- أريد أن أبدا حديثى معك ، بأن أخبرك بكل صراحة ، بأننى  
كنت اصدقك القول ، عندما قررت لك ، فى لقائنا الاول ، بأنه لم  
يكن لى شأن بهذه النقود المسروقة التى وجدتتها عندى . وهلى  
الرغم من ذلك . فقد حكم على بالحبس سنة لجريمة لم ارتكبتها  
وكفرت بذلك عن جريمة أخرى ، لأن تلك الفتاة التى كانت تدعى  
بلولو ، هى فعلا المسئولة عن ارتكاب هذا الحادث . ولكنك لم  
تكلف نفسك عناء البحث عنها للتحقق مما قلته لك فليكن ...  
- وماذا كان من أمرها بعد ذلك ؟ -

- أنها تدير الآن مطعما صغيرا . أن هذا الامر لم يترك لى  
نفسى أى أثر . فقط أردت أن أبين لك ، أن كل انسان معرض لأن  
يجانبه التوفيق فى هذه الحياة .  
- لمن أجل هذا كان مجيئك ؟ -

- لا .. فقد حضرت لما هو اهم من ذلك وأجل . لقد حئت  
لأتحدث اليك بشأن الفريد . وما أظنه اذا علم بذلك ، الا معتمدا

اننى قد فقدت عقلى . وكان بوسمى أن الجأ لبواسييه ، الذى  
يعرف عنه كل شيء .  
- ومن هو الفريد هذا ؟ .

- انه زوجى . زوجى قانونا وشرما . لانه ممن يواظبون على  
التردد على الكنيسة . ومع ذلك فقد وقع فى قبضة بواسييه غير  
مرة . وحكم عليه بالسجن خمس سنوات فى احدى هذه المرات .  
ثم ازداد صوتها خشونة وهى تستطرد قائلة :

- ان اسم جوسيوم قد لا يعنى عندك شيئا . ولكننى اذا  
ما اخبرتك باسم شهرته فستعرف حتما من هو الفريد جوسيوم .  
لقد كتبت الصحف عنه الكثير . انه فريدى الحزين .  
- لص الخزائن ؟ .

- نعم هو .  
- وهل تشاجرتما ؟ .

- لا . . ان مجيئى الى هنا لم يكن لمثل هذا . ولست ممن  
يتوجهن لمكاتب الشرطة من أجل هذه الصفائر . ليكن ... هل  
عرفت الآن من هو فريدى ؟ .

الا ان مجبريه لا يذكر انه سبق له أن التقى بهذا الرجل . .  
اللهم الا اذا كان ذلك مرضا فى دهاليز الاداوة ، اذا ما تصادف  
وقوف هذا اللص ، فى انتظار استجوابه بمعرفة بواسييه ، وتمثلت  
أمام عينيه صورة غير واضحة المعالم لرجل ضئيل الجسم . ساهم  
النظرات ، فى ثياب تبدو فضفاضة على جسمه الصغير .

- وطبيعى أن تختلف نظرة كل منا له .

بذلك اخذت تواصل حديثها :

- يا للمسكين ! ان له نواحي أخرى غير ما قد يجول بخاطرنا  
عنه . لقد عشت معه حوالى الاثنى عشر عاما ، اتاحت لى أن  
أفهمه على حقيقته .  
- وأين هو الآن ؟ .

— صبرا . وهل جئت الا من أجل ذلك ! اننى لا اعرف ابن  
هو الآن . ولكننى اعرف انه فى مازق . وان ما تردى فيه لم  
يكن عن خطأ ارتكبه . ان كل ما أرجوه منك ، ان تثق بى . وان  
كنت أعلم اننى بذلك اطلب الكثير .

لقد بدا فعلا يهتم بما تقول . ورأى فى طريقة حديثها وفى  
بساطة لهجتها ، ما يدموه لان يستمع اليها . انها لاتحاول التأثير  
عليه او تمويه الحقائق فى عينيه . وان كانت لم تصل بعد للجب  
الموضوع ، فان ذلك قد يرجع الى أهمية ماتريد الافضاء به او الى  
شدة خطورته .

كما انها كانت تشعر بأن هناك حاجزا بينها وبينه ، وانها  
بحاجة الى ان تحطم هذا الحاجز ، وقبل ان تفضى اليه بما تريد  
الافضاء به ، حتى يصدقها فيما تقول ولا يسئ فهم ما تعنيه .  
أما فريدى الحزين ، الذى لم يسبق لميجريه ان احتك به فى  
اثناء عمله ، فانه يعلم منه أكثر مما تعلمه عنه الجهات الرسمية .  
فقد كان للرجل شهرة خاصة فى عالمه ، حاولت الصحف ان  
تستغلها ، وأن تجعل منه بطلا قصصيا من أبطال الخيال .

فقد بدأ عمله بمؤسسة بلانشار لصناعة الخزائن ، واستمر  
يعمل بهذه المؤسسة عدة أعوام طويلة ، حتى أصبح من أكثر  
عمالها كفاية ومهارة . وكان يبدو بين زملائه ، حزينا منطويا على  
نفسه . كما عرف عنه الجميع ، اعتلال صحته وتعرضه من وقت  
لآخر ، لنوبات من الصرع والأشياء .

أما الظروف التى انتهت بهذا الرجل الى ان يترك عمله  
بمؤسسة بلانشار ، فقد رأى ميجريه انه يحسن به الاستفسار  
من ذلك من بواسييه .

ومهما يكن من أمر هذه الظروف ، فمما لاشك فيه انها انتهت  
به أخيرا ، الى ان يتحول من صانع للخزائن الى محطم لها .  
— وهل كان الفريد مستقرا فى عمل معين ، عندما التقيت به  
أول مرة ؟ .

— لا . الا اننى لم أكن السبب فى انحرافه عن الطريق المستقيم

كما قد يتبادر الى ذهنك . ولم اكن اعلم فى اول الامر شيئا عن حقيقة عمله . ثم علمت اخيرا ، وشيئا فشيئا ، حقيقة امره .

— ألم يكن من الافضل أن تقابلى بواسييه فى هذا الشأن ؟ —

— هذا اذا كان الامر يتعلق بجريمة من جرائم السطو . اليس كذلك ؟ ولكن اذا كان الموضوع متعلقا باحدى جرائم القتل ، فانا اظن أن هذا من اختصاصك ؟ .

— وهل ارتكب الفريز جريمة قتل ؟ —

— سيدى كبير المفتشين . ما اظن الا انك ترغب فى أن تنتهى من هذا الامر فى اقصر وقت ممكن . ولن يكون ذلك الا اذا اعطينى الفرصة لمواصلة حديثى . من حقا أن تمنع الفريز بما تشاء من اوصاف . ولكن الشيء الوحيد الذى لا يمكنك أن تمنعته به ، والذى أرجو أن تتأكد منه ، هو أنه ليس بقاتل ، وهو أبعد الناس عن التفكير فى ارتكاب هذه الجريمة ، حتى ولو دفعت له كل اموال العالم . وقد يبدو لك هذا أمرا شديدا الغرابة بعيد الاحتمال ! الا أنه الواقع الذى لاشك فى صحته . وذلك لأن فريدى انسان مرهف الحس ، رقيق الشعور هل تتبعنى فيما أقول ؟ —  
أتنى انا وحيدى من تعرف ذلك عنه خير المعرفة . فقد عاشرتة امواما طويلة وعرفته على حقيقته . ان غيرى يقول عنه انه انسان رقيق ضعيف ، فاذا كان كذلك حقا ، فان هذا هو بالذات ما جعلنى أحبه .

لم اخذت تتأمله فى هدوء . وكان يجبره قد لاحظ انها عندما نطقت بكلمة الحب ، لم تنطق بها بتلك اللهجة التى تضى عليها مالها من معانى التعاطف والود والحنان ، بل نطقت بها بلهجة المتعثر بشخصية المعنى بها المقدر لصاحبها .

— لو أتيج لك أن تلمس ما تنطوى عليه نفسه ، ما دهشت مما أقول . . أنك لا تعرف عنه ، الا أنه لض محطم للخزائن . وأنه أودع السجن لمدة خمس سنوات لثبوت التهمة عليه فى احدى تلك المرات التى قبض عليه فيها . أتنى لم أتخلف مرة واحدة عن

زيارته فى الايام المحددة للزيارة عندما كان سجيناً . ولقد كنت  
أخاطر بذلك ، لأننى لم أكن أحمل تلك البطاقة التى كانت تعضى  
التعليمات بضرورة حملها .

- لكم تمنى ان يقوم بتحقيق صفقة ضخمة ، نخلد بعدها  
للراحة ونستقى بها فى الريف . ولقد علمت منه ان هذا الحلم  
كان يراوده منذ كان صبياً .  
- وأين تقيمان ؟

- فى غرفتين تقعان فى أعلى أحد المقاهى بناحية رصيف  
« دى جيماب » أمام هويس « سانت مارتان » . هل عرفت  
المكان ؟ . ويمتاز هذا السكن بالتليفون الموجود بالمقهى .  
- وهل الفريد موجود هناك الآن ؟

- بالطبع لا . . لقد قلت لك اننى لا أعرف أين يوجد . وأرجو  
أن تصدقنى . . لقد زاول نشاطه فى ليلة قبل الليلة الماضية .  
- ثم هرب بعد ذلك ؟

- مهلاً يا سيدى المفتش ! . ستعرف كل شيء اذا صبرت  
قليلاً . انك تسمع طبعاً عن هؤلاء الذين يواظبون على شراء أوراق  
اليانصيب القومى قبل كل سحب . الا تعرف ذلك ؟ . ولعلك  
تعرف أيضاً ان الأمر قد يبلغ بالبعض منهم حداً يحملهم على  
الاقتصاد فى اقواتهم حتى يتيسر لهم شراء هذه الأوراق . وكل  
ذلك لأنهم لا يفقدون الأمل فى الفوز بجائزتها الأولى . ان هذا هو  
نفس الأمر مع فريدى . . فهناك العشرات من الخزائن فى باريس  
تولى بنفسه صنعها وتركيبها ، ويعرف أماكن وجودها من ظهن  
قلب . وليس من شك فى ان كل من يشتري إحدى هذه الخزائن  
يشترىها ليضع فيها أمواله وجواهره .

- وهو يرجو ان يفوز بأحدى هذه الخزائن فى يوم ما ؟

- ها انت ذا قد أدركت ما اعنى !

ثم رفعت كتفها فى استهتار ، وواصلت حديثها وكأنها  
تتحدث عن نزوة طفل هابط لا ضرر من هبته :

— الا انه كان سيء الحظ في كل مرة ! . لقد كان نصيبه في معظم الحالات ، سندات اسمية لا يمكن بيعها ، او عقود أعمال لا يمكن التصرف فيها . ولم يوفق الى مبلغ محترم الا مرة واحدة . كان من الممكن أن يكفيننا هذا المبلغ للعيش به طوال حياتنا ، وبتحقق لنا به ما نبغى . ولسوء حظه ، كانت هذه المرة هي المرة الوحيدة التي تمكن فيها بواسطته من الصاق التهمة به وإثباتها عليه ، مما أدى للحكم عليه بالسجن كما سبق أن ذكرت لك .

— وهل كان يشرك في نشاطه ؟ . كان يقوم بدور المراقبة مثلا .

— لا . . . انه لم يكن يحب ذلك لي . لقد كان يتقربني ، في بادئ الأمر ، بالمكان الذي سيقوم بالسطو عليه ، لكي أكون على مقربة منه فقط . الا انه أقلع عن ذلك أخيرا ، ولم يعد يظلمني على شيء .

— حتى لا يزعج بك في الأمر ؟

— قد يكون ذلك . وقد يكون لأسباب أخرى لا يعلمها الا هو . هل تصدق انه تمر بنا أيام لا يحس الواحد منا فيها بالآخر وكأننا لا نعيش معا . وهل تصدق انه كانت تمر بنا أيام لا أسمعها فيها ينطق بحرف واحد . لطالما رأيته يقتطع نفسه من الحياة بعيدا ؟ وكأنه يعيش وحيدا . ان كل ما كنت أعلمه عن نشاطه ، كان عندما يخرج في الليل على دراجته .

وقد ذكره ذلك ، بما كان يعرف به الفريد جوسيوم ، وبما كانت تصفه به بعض الصحف « باللص راكب الدراجة » . لقد كانت له وجهة نظره في ذلك . اذ كان يرى أن وجلا يركب دراجته ليلا لن يسترعى نظر أحد من الناس ، فهم سيرون فيه ، وقد تدلت حقيبة أدواته من كتفه ، عاملا متوجها لأداء عمله . انني أحدث اليك كما أحدث الى صديق . لعلك أدركت ذلك من صراحتي ؟ .

وقد عاد ميجريه ليتساءل فيما بينه وبين نفسه : عما دعاها لأن تلجأ اليه بالذات ، وتجعله موضع ثقتها دون غيره . ولما



أخرجت لفافة تبغ أخرى قام فى هذه المرة بإشعالها لها .  
- اليوم الخميس . . لقد خرج الفريد ليلة الثلاثاء الماضى . .  
- وهل علمت منه انه فى طريقه لاحدى عملياته ؟  
- لقد علمت ذلك استنتاجا . فقبل هذه الليلة بأسبوع ، كان  
ينخرج فى كل ليلة دون أن يحمل حقيبة ادواته . وفى ذلك ما فيه  
من دلالة . لانه كان يفعل هذا ، قبل كل مرة يقوم فيها بالسطو  
على مكان ما ، ليراقب المكان ويدرس احوال ساكنيه .

- وحتى يتأكد من أن احدا ما لن يكون فيه ؟  
- كلا . . فهذا امر لا يهمه فى كثير او فى قليل . بل اعتقدا  
انه كان يفضل العمل فى مكان ماهول على العمل فى مكان مهجور .  
فهو من هذا الصنف من الرجال ، الذى يستطيع أن يتحرك فى أى  
مكان دون أن يحدث صوتا . . ولماذا نذهب بعيدا . . لعلنا عاد الى  
المنزل دون أن أشعر به الا وهو فى الفراش الى جوارى .

- وهل تعلمين شيئا عن المكان الذى توجه اليه فى تلك  
الليلة ؟

- ان كل ما أعلمه ، انه كان فى ناحية نويللى . ولقد عرفت  
هذا بمحض المصادفة . . ففى اليوم الأسبق لليلة التى خرج فيها  
أخبرنى عند عودتى للمنزل ، بأن رجال الشرطة قد طلبوا منه  
الاطلاع على بطاقته الشخصية لأشتباههم فيه عندما كان فى  
طريقه بغابة بولونى . فلما سألته عن مكان مقابلتهم له بالتحديد ؟  
أخبرنى بأن ذلك كان خلف حديقة الحيوان ، فى طريق عودتى من  
ناحية نويللى . وعندما خرج فى ليلة الثلاثاء حاملا حقيبة ادواته ؟  
أفطنت الى انه قد خرج فى طريقه الى مزاوله نشاطه بهذه الناحية .

- اليس من عادته تعاطى الخمر ؟

- أبدا . . لا الخمر ولا التدخين .

ثم استطردت تفسر ذلك :

- لانه لم يكن فى استطاعته أن يقترب من الخمر . لقد كان  
يعيش فى رعب من تلك النوبات التى كان يتعرض لها من وقت لآخر .

ولطالما تخجل من نفسه ، عندما كانت تهاجمه هذه النوبة في الطريق أمام جموع الناس ، فيحيطون به ويرتون لحاله . . وأذكر أنه قال لي وهو في طريقه الى عمله تلك الليلة أرجو الا يخيب تقديري في هذه المرة . فما اظن الا اننا سنتمكن بعد هذه العملية ، من قضاء بقية العمر في الريف ، كما كنا نتمنى ذلك دائما .

وكان ميجريه قد بدأ يدون بعض الملاحظات وهو يصفى الى حديثها . ثم سألها وهو يعبث بقلمه على الورق :

— في أي وقت غادر الفريد رصيف دي جيماب ؟

— حوالي الحادية عشرة . . كما كان يفعل في الليالي الأخرى .

— يصل الى نويللى حوالي منتصف الليل .

— تقريبا . . فلم يكن من عادته أن يسرع في سيره .

— ألم تزيه بعد ذلك ؟

— نعم . . لم أزه .

— ولهذا تظنين أنه قد وقع له حادث ما ؟

— لا . . فقد اتصل بي تليفونيا .

— ومتى كان ذلك ؟

— في الخامسة صباحا من نفس الليلة . ولم يكن النوم قلا

واتاني بعد . وذلك كمادتي في كل ليلة يتوجه فيها الى عمله .

لأنني كنت أخشى دائما أن تهاجمه النوبة في أثناء قيامه بعمله . .

ماذا كنت أقول ؟ . آه . . سمعت رنين التليفون في المقهى الذي

يقع أسفل غرفتنا مباشرة . ولم يستجب أصحابه لندائه . واستمر

الرنين . . فقلت لنفسى : قد يكون هذا النداء لي . . فنهضت

مسرعة وهبطت فوق الدرج في عجلة . . وما أن رفعت السحابة

حتى سمعت صوته ، وأدركت من لهجته أنه في مازق . قال في

صوت خفيض :

— أهذه أنت ؟

— نعم . .

— هل معك أحد ؟

— لا . . أين أنت ؟

- فى مقهى صغير بالقرب من محطة الشمال . اسمعى يا تبنى - بهذا الاسم كان يدعونى - اننى مضطر للسفر بعيدا لفترة ما .

-ماذا جرى .. هل رالك احد ؟ .

- ان الامر ليس كذلك .. لقد رآنى احدهم فعلا .. ولست ادرى ان كان شرطيا او غير شرطى .

- وهل كان ذلك بعد ان استوليت على النعود ؟ .

- لا .. لقد حدث ما حدث قبل ان انتهى من كل شيء .

- الا قل لى ماذا حدث ؟ .

- فى اثناء انهماكى فى معالجة قفل الخزانة ، سقط ضوء مصباحى على وجهه فى ركن الغرفة . فخيّل الى ان هناك شخصا ما يراقبنى . فلما امعنت فى النظر تبين لى ان المينين لانسان ميت .

ثم لفروست فى وجهه ميجريه قبل ان تقول له :

- انا واثقة انه لم يكن بنطق الا صدقا . فلو كان هو القاتل

لصارحنى ! . لن اطيل الحديث فى ذلك .. لقد شعرت وهو يحدثنى بأنه تحت تأثير رعب قاتل ، وانه يكاد يغمى عليه من هول ما رآى ، وكانى به كان ينظر حوله خوفا ..

- ممن ؟ . ومن اى شيء ؟ .

- لست ادرى . لانه لم يكشف لى عن الأمر كله . فقد كان

يتعجل اثناء المحادثة .. وأخيرا اخبرنى انه سيسنقل القطار الى ..

- الى بلجيكا ؟ .

- ربما .. ما دام اتصاله بى كان من مكان قريب من محطة

الشمال . لقد راجعت جدول مواعيد القطارات ووجدت أن هناك قطارا يبرح المحطة فى الخامسة والنصف .

- ألا تعرفين شيئا عن المقهى الذى كان يتحدث اليك منه ؟ .

- لقد قمت بجولة استطلاعية فى ذاك الحى بالامس . وحاولت

جاهدة أن أصل لاية معلومات . ولكننى لم اوفق الى شيء . وكانى

بالقوم هناك ، وقد حسبوني زوجة قيورة تتعقب خطوات زوجها  
ولذلك لم أفر منهم بشيء .  
- إذن .. فكل ما أخبرك به ، أنه رأى جثة فى الحجرة التى  
كان يراول فيها عمله ؟ .

- لقد حاولت أن أحصل منه على مزيد من المعلومات . فأخبرنى  
بأن الجثة لامرأة ، وأن الدماء كانت تلوث صدرها ، وأنها كانت  
ممسكة بسماعة التليفون فى يدها .  
- أهذا هو كل ما أخبرك به ؟ .

- لا .. فقد علمت منه أنه فى نفس اللحظة التى كان سينطلق  
أقربها لينجز عمله بعد أن رأى ما رأى . واستطيع الآن أن أتصور  
أى حال كان فيه المسكين .. سمع صوت وقوف سيارة أمام  
الباب الكبير .  
- وهل قال لك الباب الكبير على وجه التحديد ؟ .

- نعم .. الباب الكبير المصنوع من الحديد المطروق . تماما  
كما قال لى .. ثم ترك السيارة شخص ما وأقبح صوب الباب .  
وما أن وصل هذا الشخص الى الممشى ، حتى أسرع الفريد بترك  
المكان من طريق النافذة .  
- والحقيقية ؟ .

- تركها خلفه .. فلقد كان من عادته أن يدخل الأماكن من  
خلفها ، حتى ولو وجد أبوابها مفتوحة أمامه . ومن هذه النوافذ  
كان يخرج أيضا . كان يدخل من النافذة ويتركها مفتوحة ليخرج  
منها مهما كانت الظروف والأحوال .  
- وبناء على ذلك فإن أحدا ما لم يره ؟ .

- حتى تلك اللحظة . إلا أنه بينما كان يجتاز الحديقة مسرعا ..  
- إذن .. فقد كان بالمكان حديقة أيضا ؟ .

- نعم .. وبينما كان يجتاز هذه الحديقة ، لمح أحدهم واقفا  
بالنافذة ينتبهه بأصوات مصباح سلطها عليه . ولا يستبعد أن يكون  
هذا المصباح هو مصباح الفريد بالدات . وبعدها أسرع الفريد

بامتلاء دراجته التي اتدفع بها دون ان ينظر الى الخلف . وواصل سيره حتى بلغ نهر السين حيث القى بدراجته حتى لا تكون دليلاً عليه ، اذا ما احتفظ بها أو تركها في الطريق . ولم يخبرني بالمكان الذي تخلص فيه من الدراجة على وجه التحديد . ثم رأى بعد ذلك الا يجازف بالعودة الى منزلنا ، فاتجه الى محطة الشمال ، ومن هناك اتصل بي كما أخبرتك . وقد طلب مني الا اتحدث بشيء من كل ذلك لاحد ما . ولم يكن من رأيي ان يهرب أو يختفى ، وحاولت اقناعه بذلك بشتى الوسائل والطرق . . ولكنه اصر على رايه منها محادثته واصداً ان يكتب الى العنوان الذي يمكن ان اتبعه اليه .

— وهل كتب اليك ؟ —

— لم يكن هناك متسع من الوقت في هذه الفترة القصيرة . وقد توجهت فعلاً الى مكتب البريد هذا الصباح ، فلم أجد شيئاً باسمي . وفي خلال الساعات الماضية ، قلبت الأمر على جميع وجوهه وقمت بشراء جميع الصحف اليومية ، فلم أجد أية إشارة بها لحادث المرأة المجهولة .

ورفع ميجريه سماعة التليفون ، ليتصل بمركز الشرطة في نويلى .

— هلو . . هنا ادارة الأمن العام . هل لديكم ما تليفون منه بشأن جريمة قتل وقعت خلال الأربع والعشرين ساعة الماضية ؟ —

— لحظة يا سيدى حتى احول الاتصال الى المكتب الجنائى .  
فما انا الا الضابط المنوب .

وانتظر ميجريه حتى تمت عملية التحويل واستطرد موضحاً :  
— ألم تليفوا بالعثور على جثة بالطريق ؟. ألم ترد لكم بلاغات ليلية عن انتشار جثة من نهر السين ؟ —

— لا شيء من هذا القبيل يا سيدى .  
وانتظرت لوفتى انتهاء المحادثة في صبر نافذ ، وقد هدئت ما بين يديها ، ومالت بجسمها الى الامام ، وكأنها تستجدي في لهفة ، ما سيحمله التليفون اليها من انباء . ولما أدركت أنه لا يوجهها

فى الأمر جديد ، استأنفت حديثها قائلة :  
- هل قمت بإيضاح كل شيء ؟ . وهل عرفت لماذا جئت  
إليك ؟

- أظن ذلك .

- لقد قلت لنفسى بادية بادية ، انه اذا كان أحد من رجال  
الشرطة هو الذى رأى الفريد ، فستكون الدراجة دليلا عليه . ولما  
علمت منه أنه ترك حقيبته قلت ان الأدلة ستتكاثر عليه وتتجمع  
ضده . أما وقد أصر على الفرار - وهو الآن عبر الحدود - فقد  
ازدادت الأمور تعقيدا بالنسبة إليه ، وما أظن أحدا بمصابق قصته .  
وما أظنه بأكثر أمنا فى بلجيكا او فى هولندا منه فى باريس . .  
ولقد كنت أفضل ان أراه مرة أخرى فى السجن لاقترافه جريمة  
السطو ، على ان أراه متهما بجريمة قتل لم يرتكبها .  
- اننا امام مشكلة جديدة ، وهى ان جسم الجريمة غير  
موجود ! .

- هل يدور بخلدك ان ما سردته عليك من نسج خيالى او من  
نسج خياله ؟ .

ولم يعقب ميجريه على ذلك بشيء . فاستطردت قائلة :  
- من السهل عليك ان تتعرف على المكان الذى كان بسطو  
عليه فى تلك الليلة . حقيقة انه ليس لى ان أوجهك فى عملك  
الا اننى واثقة انك فكرت فى هذا فعلا . ان الخزائنة لابد ان تكون  
من بين تلك الخزائن التى قام بصنعها وتركيبها من قبل . وليس  
من شك فى أن مؤسسة بلانشار تحتفظ بسجل لعمالها . ولا أظن  
أن هناك الكثيرين فى نويللى ممن يقتنون الخزائن .  
- وهل يوجد فى حياة الفريد ، فى الوقت الحاضر ، امرأة  
أخرى ؟

- آه ! . لقد كنت اتوقع منك هذا السؤال . . اننى لست  
امرأة غيورة . وحتى لو كنت كذلك ، فما كنت لاحضر اليك بكل  
هذه المجموعة من الأحاديث ، كوسيلة لاستعادته الى . فإذا ما كان  
هذا قد تبادر الى ذهنك ، فلتعلم بأنه لا يتصل بغيرى من النساء .

لأن ذلك هو استعداد الشخص .

— وكيف ؟ . وماذا يمنع ؟ .

— لأن الحياة كما يراها الفريد ، ليست كالحياة فى نظر غيره . هذا ، ولم تدع له الحياة من تصاريها ، متسعا يتيح له ذلك .

— هل معك نقود ؟ .

— لا . . .

— وكيف ستتصرفين ؟ .

— أنك تعرف اننى أستطيع أن أدبر أمرى . وأحب أن أؤكد لك أخيرا ، اننى لم أحضر الى هنا الا لأؤكد لك أن فريدى لم يقتل أحدا .

— إذا وصلك خطاب منه ، هل تظلميننى عليه ؟ .

— أنك ستطلع عليه قبل أن اطلع عليه أنا . . . أنك تعلم أنه سيكتب الى على « شباك البوستة » ولذلك فانك ستراقب جميع مكاتب البريد فى باريس . أو نسيت اننى لست بمنأى عن مثل هذه الامور ؟ .

ثم نهضت من مقعدها ، وثأملته وهو فى مكانه من مكتبه قائلة :

— إذا صح كل ما يقولونه منك ، فلا أستبعد أنك قد صدقتنى .

— وكيف ؟ .

— لأنك إذا لم تكن قد صدقتنى ، فانت غر إبله ! . ولست أراك كذلك ، بناء على ما أعده فيك .

— وبعد ؟ .

— هل ستتصل بمؤسسة بلائشار ؟ .

— أظن ذلك .

— وهل ستظلمنى على النتيجة ؟ .

— فنظر اليها ، دون أن يجيب بشئ . ولم يستطع أن يخفى تلك الإبتسامة التى داعبت شفثيه .

— على رسلك ! . لقد أردت أن أعاونك . . فانك قد تعرف الكثير ! . غير أنه لا معدى لك من الالتجاء الى من هم على شاكلتى ؟  
للإحاطة ببعض الأمور التى لا يفهم دقائقها إلا أفراد عالمنا .  
وهى تعنى بعالمها ، هذا العالم الآخر فى الناحية الأخرى من كل الحدود والقيم . . هذا العالم الذى تعيش فيه لوفتى ومن هم على شاكلتها .

— إذا ما كان بواسييه هنا ، أيدنى فى كل ما قلت من الفريد .  
— أنه فى مكتبه . . فأجازته مبدأ غدا .

ثم أخرجت قصاصة ورق من حقيبتها ، وضعتها امامه وهى تقول :

— سأتارك لك رقم تليفون المقهى ، فقد يعنى لك أن تتصل بى  
لسبب ما . . وإذا ما استدعى الأمر أن تحضر لترانى ، فلا تتردد  
ولا تخش شيئا . . أطمئن .

ولم يتحقق ميجريه من أنه قد صافح اليد التى مدتها اليه  
الإبعد أن أغلق الباب خلفها . ولما عاد الى مقعده لاحظ أن الفراشة  
لم تزل هائمة فى جو الغرفة تبحث عن منفذ تخرج منه ، وأمامها  
نافذة الغرفة مفتوحة على مصراعها . ثم تذكر أن زوجته كانت  
قد طلبت اليه أن يقابلها فى سوق الزهور حوالى الثانية عشرة  
إذا ما سمح له عمله بذلك . فوقف مترددا حائرا ، واتكأ على حافة  
النافذة يراقب الطريق ساهما .

وأخيرا تناول سماعة التليفون بعد أن استقر رأيه على عدم  
الذهاب لمقابلة زوجته .

— أخبر بواسييه أن يحضر لمقابلتى .

وهكذا دارت الأيام ، وتوالت الأعوام ، وباعدت ما بينه وبين  
حادث شارع لالون الطريف . وما هو ذا قد أصبح كبيرا للمفتشين  
بإدارة الأمن العام ، وضابطا من ضباطها الذين يشار اليهم بالبنان .  
ومع ذلك فإنه يشعر بأجنحة الذكرى تحمله الى هذا الجو الذى  
كان فيه . وما هو ذا يحن الى كأس من شراب البرنو ، وتمتد



يده الى سماعة التليفون فى ميث اقرب ما يكون الى ميث الاطفال .  
.. حلوانى دوفين .. أرجوك .. الى بكاس من البرنو .  
وعندئذ رأى بواسييه يفتح الباب داخلا . فعذل من طلبه  
قائلا :

- بكاسين ! . بكاسين من البرنو .. شكرا .  
فلما سمع بواسييه ذلك ، اهتز شاربہ جدلا ، ثم اتجه صوت  
النافذة وقفز الى حافتها وجلس يحفف حبات العرق ، التى كانت  
تغطى جبهته .

### الفصل الثانى

وبعد أن استمتعا معا بعدة جرعات من شراب البرنو ؟ رأى  
ميجريد أن يدخل فى الموضوع مباشرة . فقال بواسييه قائلا :  
- ماذا تعرف عن الفريد جوسيوم ؟  
- فريدى الحزين ؟ .

- نعم ..  
'فروى بواسييه ما بين حاجبيه ، وحديث ميجريه بنظرة  
كلها قلق ، ونسى شراب البرنو ، فوضع كأسه جانبا ، وتغيرت نبرات  
صوته وهو يسأل كبير المفتشين :  
- هل قام أخيرا بنشاط ما ؟

انه بواسييه ، كما كان دائما ، وكما يعرفه ميجريه ؟ لم يتغير  
أبدا . بواسييه الذى لم يكن ليرضى من أحد من كبار المفتشين مثل  
وفائه عن ميجريه ، الذى كان وحده يعرف خير سبيل للتفاهم  
معه ..

ولقد كان من حق بواسييه ، أن يصبح هو الآخر كبيرا  
للمفتشين ، من جدارة واستحقاق ؟ منذ وقت طويل ؟ لولا تلك  
العقبة التى كانت تقف فى سبيله دائما ؟ وتحول بينه وبين اجتياز  
امتحانات الترقية غير مرة ، ألا وهى علم اتقانه فن الكتابة هجا  
واسلوبا .

وقد أحسنت الإدارة ؟ عندما قامت بتعيين ييشيه ، كبيرا

لفتش القسم الذى يحمل عبء العمل به بواسييه . فقد كان يشبه شيخا متواكلا خاملا ، مما اتاح لبواسييه ، أن يصبح الرئيس الفعلى لهذا القسم ، غير تارك لرئيسه الاسمى ، الا كتابة التقارير التى كان يتقنها لفة وهجاء .

ولم يكن هذا القسم مختصا بجرائم القتل - التى كان يختص بها القسم الذى يرأسه ميجريه - ولا بالسرقات البسيطة التى يرتكبها رواد وموظفو المحلات التجارية الهواة ومن فى حكمهم . لقد كان من اختصاص هذا القسم الذى يعمل به بواسييه ، تعقب اللصوص المحترفين من كل نوع . ابتداء من لصوص الجواهر الذين يركزون نشاطهم فى الفنادق الكبرى بالشانزليزيه ، الى لصوص البنوك ومن فى حكمهم من امثال جوسيوم ، الى آخر هذا النوع من السرقات الجسيمة التى تقع من لصوص محترفين .

اما تلك المعركة التى تدور بين ضباط القسم الجنائى وبين من يتعقبونهم من مجرمين ، فمعركة تتطلب نوعا آخر من الخبرة ، لانها تتصل بالنفس البشرية ، وبدوافعها الاجرامية . تقوم على دراسة انحرافاتها وشذوذها من الالف للياء .

ولم يكن من الامور غير العادية بالنسبة لطبيعة عمل القسم الاول ، أن تجد بواسييه جالسا فى هدوء ، خارج احد المقاهى مع لص من متسلقى الاسوار والبيوت ، ليتجاذب معه اطراف الحديث على النحو الآتى :

- جيلو . . انك لم تقم بنشاط ما منذ وقت طويل .

- فعلا يا سيدى .

- منذ متى لم نتقابل ؟ .

- منذ ستة شهور فيما اظن .

- وقد نضب معين مواردك طبعاً ! . اليس كذلك ؟ اراهن انك

لقد امرأ ما ؟ .

ولم يكن ميجريه ولا غيره من زملائه ، بمستطيع ان ينهج نهج هذا الحديث مع أحد من القتلة الذين يقعون فى دائرة اختصاصهم . وخواطر احتمال قيام الفريد بنشاط ما دون علم بواسييه اقام

الرجل واقعه . فلما لاحظ ميجه ذلك منه قال له !  
- لست متأكدا من ان فريدى قد قام بنشاط ما فعلا ، ان  
اتم عملا من هذا القبيل أخيرا . الا ان الذى امره تماما ، ان  
لوفتى كانت هنا وغادرت مكتبى منذ لحظة .  
وكان ذلك كفيلا بامادة الثقة الى نفس بواسييه ، فعلق على  
ما سمعه قائلا :

- ان لوفتى لاتعرف شيئا . فالفريد ليس من هذا الطراز من  
الرجال الذى يفضى بسر عمله الى امرأة ، حتى ولو كانت هذه  
المرأة زوجته ! .

وتحدث بواسييه عن جوسيوم ، ولم تختلف الصورة التى  
رسمها عنه ، كثيرا من تلك التى رسمتها عنه زوجته . وذلك بالرغم  
منما كان فى الصورة التى رسمها بواسييه من زوايا رسمية .  
- اتعرف اننى ضقت ذرعا بتضييق الخناق على مثل هذا  
الرجل ، حتى ينتهى به الامر أخيرا الى أن يكبل بالاصفاد . وهل  
تعرف اننى عندما حكم عليه فى آخر مرة بالسجن مدة خمسة  
اعوام . راودتنى نفسى أن القن محاميه درسا فى فن المرافعة .  
وذلك لاننى كنت اشعر بان هذا المحامى كان ينقصه الكثير ! .

وان كان بواسييه لم يحاذ ما يعنيه او يكشف عما تنطوى  
عليه نفسه بصفة قاطعة ، الا ان ذلك كان واضحا كل الوضوح ،  
مما لا يحتمل تفسيراً او تأويلا .

- ان الفريد فى محيطه ، ليس له مثيل فى باريس كلها ، انه  
ليقتحم البيوت الاهلة بالسكان ، دون أن يشعر به أحد ، ودون  
أن تنبئه لوجوده حتى الكلاب . وهو يتقن عمله فنيا تمام الاتقان ،  
ويقوم به دون أن يستمين بأحد ما ، حتى ولا فى مراقبة جوان  
المكان . ويمتاز ، علاوة على ذلك كله ، بهدوء أعصاب يعينه على  
ارتكاب جريمته فى ثبات واتزان . وهو لا يتعاطى الخمر ، ولا  
يكثر فى الكلام ، ولا يتردد على الأماكن العامة . وان له من المواهب  
ما يستطيع بها أن يكبح جماح نفسه ولا يندفع فى عمله . فهو  
يعرف مثلاً اين يجد المئات من الخزائن التى قام بصنعها وبتركيبها

والتي يلم بطريقة فتحها وبأسرار جهازها . وما كان عليه بعد ذلك إلا أن يهاجم ما شاء منها ليستولى لنفسه على ما يصبو اليه ويتمنى . ثم إنه لم يفعل ذلك أبداً ، وكان مقلا في نشاطه ، بالرغم مما صادفه في المرات القليلة التي قام فيها بذلك من سوء حظ ؟ لم يحصل لنفسه منها إلا على النزر اليسير ! .  
 لم توقف بواسييه عن مواصلة حديثه فترة قصيرة ، تساءل فيها ميجريه عجباً عما كان يدور بخلده ! .

ومما يدعو للسخرية وللعجب معا من امر هذا الرجل ، أنه لو قدر له أن يقضى في السجن مدة مهما طالت ، فانه يعود الى نشاطه بمجرد خروجه منه ، حتى ولو كان في السبعين من عمره وخرج متوكئا على عصاه . وذلك لأن هناك رغبة واحدة تملك عليه نفسه وتشغل تفكيره وتسيطر على كيانه كله . الا وهي تلك الصفقة الكبيرة التي يتوق اليها . صفقة واحدة فقط ، يخلد بعدها للراحة ويعتزل حياة الاجرام . وما اظنه الا ظافرا بها في هذه المرة ! .

فقال ميجريه ليوضح له الامر :

« أبداً . . لقد كانت هذه المرة بالنسبة اليه أسوأها جميعا »  
 انه في مازق لا يحسد عليه . اذ يبدو انه بينما كان يمارس نشاطه بمكان ما بناحية نويللي ، وجد نفسه وجها لوجه أمام جثة في نفس الحجرة التي كان يعمل بها ويعالج إحدى الخزائن .

« ألم أقل لك انه سييء الحظ ؟ » . ان مثل ذلك لا يمكن أن يحدث الا له . وهل لاذ بالهرب ؟ . وماذا فعل بالدراجة ؟  
 « تخلص منها في نهر السين »

« وهل فر الى بلجيكا ؟ »

« أرجح ذلك . »

« هل اتصل ببروكسل ؟ » أم أن هذا لا يهيك الآن ؟ »

« بل يهمني جدا »

« وهل تعرف مكان الحادث بالضبط ؟ »

— أعرف أنه كان بناحية نويللى ؟ وفى بيت له حديقته وباب  
حديدي كبير .

— وفى ذلك ما سييسر علينا التعرف على المكان . اسمح لى  
بلحظة أعود بعدها فوراً .

ولما خرج بواسييه ، طلب ميجريه كأسين آخرين من شراب  
البرتو . وانفرد بنفسه ليستعيد الكثير من ذكرياته القديمة ، على  
نمط هذا الذى وقع قديما فى شارع « لالون » . واستعاد فيما  
استعاد من ذكريات ، ما كان منها فى مدينة « كان » عندما عهد  
اليه بأحدى تلك القضايا الشديدة التعقيد ، وما كان من انقلابها  
فجأة الى قضية سهلة مبسطة ، أصبحت أقرب ما تكون الى مادة  
من مواد اللهو فى موسم الاجازات .

ثم تذكر فجأة ، أن زوجته قد طلبت أن يقابلها فى سوق  
الزهور ، اذا ما سمح له عمله بذلك . وها هو ذا عمله لم يعد  
يسمح له بشيء من هذا . حيث عاد بواسييه بدوسيه استخرج  
منه بعض الصور الفوتوغرافية للفريد جوسيوم :

— اليك مجموعة من الصور التى أخذت له :

وكان الوجه ، وجهاً جاداً وزيناً ، وليس وجه عابث مستهزئ .  
التصق جلده بعظامه فكادت أن تبرأ منه . وبدت نظراته حادة  
ساحرة . وبالرغم من أن هذه الصور لم تكن إلا صوراً وضعية ؟  
الا أنها لم تخف طابع الرجل الحزين وكآبة نفسه ، لم تخف لمالذا  
لقب الفريد جوسيوم ، بفريدى الحزين .

— هل تحب أن أتلو عليك سجله ؟

— فيما بعد .. أن ما يهمنى الآن هو القائمة .

واللج الطلب الأخير: صدر بواسييه سروراً . وكان ميجريه  
يعلم مقدماً بذلك ، لأنه كان متأكداً من أن بواسييه لا يقوته اعداء  
مثل هذه القائمة .

— هل كنت تعلم اننى سأحضر القائمة معى ؟

قالها مزهواً فخوراً .

— كنت متأكداً من ذلك .

أما هذه القائمة ، فعبارة من كشف مستخرج من دفاتر  
مؤسسة بلانشار ، مبينا به جميع الخزائن التي تم تركيبها واعدادها  
إبان خدمة الفريد جوسيوم بالمؤسسة .  
- لحظة حتى أراجع الكشف الخاص بنويلي . هذا اذا كنت  
واقفا أن الحادث قد وقع في هذه الناحية ؟  
- بهذا أخبرتنى أرتستين .

- ما اظن انها حضرت الى هنا لتلقى على مسامعك بعض  
الأكاذيب . ولكن .. لماذا جاءت لمقابلتك بالذات ؟  
- لأنها تعرفنى منذ أن القيت القبض عليها من سبعة عشر  
عاما . وهى لم تنس هذا التاريخ ، بعد أن حاولت تجنب ذلك بطريقة  
ملتوية .

وهز بواسييه رأسه دليلا على احاطته بمثل هذه الحيل  
والالاعيب . لقد كان كل من الرجلين راسخ القدم فى نواحي عمله ،  
وطيد الثقة بنفسه . وانتشرت فى جو الغرفة رائحة البرنو ، ساللا  
اصفر متلألئا فى كأسيه البلوريين . وبدأ بواسييه يراجع القائمة .  
- بنك .. لا .. ان فريدى لم يكن من عادته ذلك .. فقد  
كان بخشى اجهزة التنبيه .. هنا شركة بترول .. ولكنها توقفت  
عن العمل منذ عشر سنوات . وها مصنع للعطور قد أعلن افلاسه  
منذ هام !

وأخيرا توقف القلم فى يد بواسييه عند احد الاسماء ، وقرأ  
بصوت مرتفع :

- جيلوم ميرييه ، طبيب أسنان ، ٤٣ ب ، شارع لافيرم ؟  
نويلي .. هل تعرف هذا الاسم والعنوان ؟ . هذا الشارع يمر  
هبر حديقة الحيوان فى محاذاة طريق ريتشارد والاس .  
- أعرف ذلك .

- ثم نظر كل منهما للآخر . وتبادلا ما كان يجول بخاطر كل  
منهما . وأخيرا قال ميجرييه :  
- هل بين يدك عمل يشغلك ؟  
- كنت أمد بعض الملفات لأننى راحل الى بريتانى غدا .

• - اذن .. هيا بنا •

- مهلا حتى أحضر قبعتى .. هل ترى أن اتصل ببروكسل  
أولا ؟ •

- بكل تأكيد .. وبهولندا أيضا •  
- حسنا •

وامستقلا الاوتوبيس الى بغيتهما .. وما أن وصلا الى شارع  
دى لافيرم الهادىء الساكن ، حتى اتخذا لهما مكانا حول مائدة على  
شرفة مطعم صغير ليتناولوا طعام الغداء •

ولم يكن هناك من رواد المطعم ، غير ثلاثة رجال من عمال  
البناء ، يحتسون النبيذ الاحمر مع وجباتهم الخفيفة • وفى الناحية  
الاخري من الطريق ، كانا يريان امامهما بابا كبيرا من الحديد  
المطروق ، لا يستبعد أن يكون هو المعنى برقم ٤٣ ب •

ولم يكونا على عجلة من أمرهما • فان صبح أن هناك جثة ما فى  
هذا البيت فقد كان لدى القاتل متسع من الوقت ، تخلص فيه  
من هذه الجثة •

وقامت بخدمتهما احدى فتيات المحل ، وأقبل عليهما مديره  
يرحب بهما ويحييهما •

- الجو جميل يا سادتى •

- الجو جميل فعلا .. هل يوجد طبيب أسنان بالقرب من  
هذا المكان ؟ •

هناك فى الجانب المقابل لنا .. ولكننى لا اصرف مدى  
خبرته • أن زوجتى تفضل طبيبا آخر فى شارع سباسبتيول •  
واعتقد أن الطبيب المقابل لنا مرتفع الاجر ، لأننى لا أرى الكثيرين  
من المرضى يترددون عليه •  
- هل لك به معرفة ؟ •

- قليلا ..

وتوقف مدير المطعم قليلا ، وراح يتأملهما فاحصا ، ثم استقر  
نظره على بواسييه •

- انكما من ضباط الشرطة .. اليس كذلك ؟ •

ورأى مبحريه انه من الافق ان يجيب بالإيجاب .  
- هل ارتكبت شيئا ؟ .

- اننا نقوم بجمع بعض التحريات فقط . كيف يبدو ؟ .  
- أكثر طولاً وأضخم جسماً منى ومنك .  
قال ذلك وهو يتوجه بنظراته الى كبير المفتشين .  
- انه عملاق ضخمة ! .  
- وكـم يبلغ من العمر ؟ .

- حوالى الخمسين .. ان هيئته لا تحمل على الاعتقاد بأنه  
طبيب إنسان .. كما يبدو فى عينى من يراه ، أقرب ما يكون  
لكتلك الهيئة التى يبدو بها الرجل الأمرب .  
- انه غير متزوج ؟ .

- مهلاً .. فى الواقع ، وعلى قدر ما أذكر ، قد تزوج فعلاً ،  
وكان ذلك منذ عامين تقريباً . ويوجد بالمنزل ايضاً امرأة مسنة هى  
والدته فيما اظن . وهى التى تخرج للسوق كل صباح .  
- أيجاد لديهم خادماً ؟ .

- لا .. اللهم الا امرأة تحضر فى كل صباح لتؤدى ما تتطلبه  
لقفاة البيت من أعمال فى ساعة أو ساعتين . ولكننى لست متأكد  
من كل هذا الذى أحدث به .. اننى لا امره الا معرفة سطحية  
اناحتها لى رغبته فى التردد على المطعم لتناول كأس من الخمر  
أخلسة ..  
- أخلسة ؟ ! .

- نعم .. فليس من عادة من هم من طبقته ان يترددوا على  
مكان مثل هذا . فاذا ما هن له فى وقت ما ان يفعل ذلك ، يفعله  
أخلسة محاذراً ان يراه أحد . وهو لا يتعاطى غير النبيذ الأحمر .  
ويطلب منه أكثر من كأس ، يوردها دفعة واحدة ، ثم يدفع الحساب  
ويخرج مسرعاً .

- وهل كنت تلاحظ تأثير الخمر عليه ؟ .

- لا .. وكنت لاحظ أنه بمجرد أن يشرع فى الانصراف يضع  
لغى فمه شيئاً حتى لا تفوح منه رائحة الخمر .



— وكيف تبدو والدته ؟  
— انها امرأة مسنة ضئيلة الجسم تتشجح بالسواد . وهى  
منطوية على نفسها لا تميل الى الاختلاط بأحد .  
— وزوجته ؟ .

— لم ارها الا فيما ندر ، عندما كانت تخرج معه فى السيارة  
ولكننى سمعت انها اجنبية . وهى تشبهه ضخامة وطولا .

— وهل تظن انهم غائبون عن المنزل فى عطلة ؟ .  
— يمكن التحقق من ذلك . ان آخر مرة رأيته فيها منذ يومين  
أو ثلاثة عندما قدمت اليه كأسين من النبيذ الاحمر .  
— منذ يومين أو ثلاثة ؟ .

— امهلنى لحظة . فقد كان ذلك عندما حضر العامل ليصلح  
مضخة البيرة . سأؤكد من هذا بسؤال زوجتى .  
ولما استفسر من زوجته ، تأكد له ان ذلك كان من يومين  
سابقين ، أى فى يوم الثلاثاء ، قبل ان يكشف الفريد جوسبيوم عن  
رجثة المرأة بيبضع سمات .

— هل يوسعك ان تذكر على وجه التحديد متى كان ذلك ؟ .  
— لقد كان يحضر دائما حوالى السادسة والنصف .  
— من البيت مباشرة ؟ .  
— نعم . . الا يمكن ان تطلعنى على السبب فى كل هذه  
الأسئلة ؟ .

— ليس هناك أى سبب على الاطلاق . انها مجرد تحريات .  
ولكن الرجل لم يقتنع بذلك . وبدأ هذا فى مينيهِ واضحا  
بجليا . وعندما هما بالانصراف سالهما :  
— هل ستعودان ؟ .

ثم نظر الى كبير المفتشين موجهها كلامه :  
— أو يمكن ان تكون المفتش ميجريه ؟  
— ومن أخبرك بذلك ؟ .  
— لقد صرح أحد هؤلاء الرجال الثلاثة بأنه عرف شخصيتك .

فإذا ما صبح ذلك ، فستسر زوجتى كثيرا بأن تراك حقيقة ماثلة أمامها .

- فليكن ذلك عند عودتنا .

وسارا جنبا الى جنب ، فى الجانب المظل من الشارع . . .  
ميجريه يمدخ غليونه ، وبواسيه يعبث بلغافة تبغ بين اصابعه .  
وكما هو الحال فى اية مدينة صغيرة تبعد عن باريس بحوالى  
خمسعين ميلا ، كان هناك من المنازل الخاصة المستقلة ، اكثر مما  
كان من العمارات والشقق . كما كان من بينها بعض الفيلات الكبيرة  
التي سبق لبعض الأسر أن شيدتها منذ قرن أو اكثر ،

ولم يكن بهذا الشارع باب حديدى كبير ، غير هذا الباب الذى  
يقع فى مواجهة المطعم الصغير ، وكانت تمتد خلفه حديقة من  
التجليل الاخضر ، بدت تحت أشعة الشمس يانعة مزدهرة .  
وعلى اللافته النحاسية كتب بحروف كبيرة :

جيلوم سريه  
جراح أسنان

وبحروف صغيرة :

من الساعة الثانية الى الخامسة مساء

بناء على موعد سابق

وكانت أشعة الشمس تنعكس على واجهة المنزل ، فتشع  
حجارته بلونه الأصفر الزاهى ، وكانت جميع نوافذ المنزل مغلقة ،  
الا نافذتين تركنا مفتوحتين ، ولاحظ بواسيه تردد ميجريه .  
- هل ستدخل ؟

- وماذا سنخسر من ذلك ؟

وقبل أن يعبرا الشارع ، نظر ميجريه يمنة ويسرة ، وفجأة  
زوى ما بين حاجبيه ، واتجه نظر بواسيه الى حيث كان زميله  
يحادث النظر وقد تسموت عيناه . ثم صاح دهشا :  
- لوفتى !

وكانت تتقدم فى هذه اللحظة ٢ من ناحية شارع ريتشارد  
والاس ، واضعة على رأسها نفس القبعة الخضراء التى كانت  
تضعها فى الصباح . وما أن وقع نظرها على ميجريه وبواسييه ،  
حتى توقفت لحظة ، ثم استأنفت سيرها فى اتجاههما .

- هل كان ظهورى مفاجأة لك ؟

- اذن فقد حصلت على العنوان ؟

- لقد اتصلت بمكتبك تليفونيا منذ نصف ساعة . وأردت  
بدلك ان اخبرك باننى تمكنت من الحصول على القائمة ، التى كنت  
متأكدة من انها يجب ان تكون موجودة فى مكان ما ، لاننى سبق  
ان رايت الفريد يراجعها ، ويؤشر على بعض ما هو مدون بها .  
وما ان انصرفت من مكتبك صباح اليوم ، حتى خطرت لى فكرة  
من المسكان الذى يحتمل ان يكون الفريد قد أخفاها فيه .

- اين ؟

- وهل يتعين على ان اخبرك بذلك ؟

- قد يحسن بك ذلك .

- اتى افضل الا افعل ذلك على الأقل فى الوقت الحاضر .

- وماذا وجدت غير ذلك ؟

- وكيف علمت باننى عثرت على غير ذلك ؟

- لانه لم يكن معك نقود هذا الصباح ، فكيف تسنى لك ان

تنتقل الى هنا !

- فعلا . لقد وجدت مبلغا من المال .

- مبلغا كبيرا ؟

- اكثر مما كنت أنتظر .

- وهل تحتفظين بالقائمة ؟

- لا . لقد أحرقتها .

- ولماذا ؟

- بسبب ما فيها من تأشيرات ، قد تكون دليلا على الاماكن  
التي سبق لالفريد ان اقتحمها . ومهما يكن من امر فلست  
مستعدة ان ازودك بأى دليل ضده .

إلى الجهات بنظرهما إلى المنزل ؟

— هل ستحاول الدخول ؟

— (قاوماً ميجريه برأسه إيجاباً)

— لديك ما يمنع من أن انتظرك بالمقهى ؟

— كما تريد.

ولم تكن قد وجهت كلمة طوال هذا الحديث لبواسييه ؟

الذى وقف من ناحيته يحدق النظر فيها بعينين حادتين .

وتحرك ميجريه من دائرة الظل يتبعه بواسييه ، حيث سارا

بمضت وهج أشعة الشمس المحرقة ، على حين الجهات أرنستين

إلى شرفة المقهى .

كانت الساعة قد جاوزت الثانية بمشر دقائق . وإذا لم يكن الطبيب متغيباً في إجازة ، فلا بد أن يكون الآن ، في انتظار مرضاه بناء على ما هو مسطر باللائحة النحاسية . ولاحظ ميجريه أن هناك زد جرس كهربى على يمين الواقف بالباب . وما أن ضغط عليه ، حتى فتح الباب على مصراعيه أوتوماتيكياً . واجتاز الحديقة الصغيرة مع زميله ، حيث وجدا أمامهما باباً آخر ، فقام مرة أخرى بضغط زد الجرس ، الذى انضح أنه لا يعمل بطريقة أوتوماتيكية كالاول . وانتظر الرجلان فترة فيرقصيرة وقد أصاحا ثم نظر كل منهما للآخر . عندما خيل اليهما أنهما يسمعان حركة ما خلف الباب . وأخيراً سمعا فعلاً صوت قفل يفتح وسلسلة تسحب ، ثم صوت مزلاج يرفع تنفرج بعده فتحة صغيرة في الجزء العلوى من الباب .

— هل هناك موعد ؟

— نريد مقابلة مسيو مسيريه .

— أنه لا يقابل أحداً إلا بناء على موعد سابق .

ولم تنفرج الفتحة بأكثر مما انفرجت به . الأمر الذى لم يسمح لهما بأن يريا أكثر من ظل وجه امرأة مسنة .

— بناء على ما سطر على اللافتة النحاسية .

— أن اللافتة فى مكانها منذ خمسة وعشرين عاماً .

— هل لك فى أن تبلى ابنك أن المفتش مجبريه يرغب فى مقابله ؟ .

ومرت فترة أخرى قبل أن يفتح الباب ، الذى كشف من ودهة متسعة قد شكلت أرضها من الرخام الأبيض والأسود ، فبدت كدهليز من دهاليز الأديرة القديمة ، وكانت السيدة المعجوز التى بخطت إلى الخلف لتفسح لهما الطريق ، أقرب ما تكون شبيها فى ثيابها براهبات تلك الأديرة .

— معلومة يا سيدى المفتش ، لأن ولدى لا يهتم بمقابلة المرضى العابرين .

ولاحظ مجبريه أن هذه السيدة تتمتع بشخصية قوية وبرقة أصيلة علاوة على ماكتسبى به من وقار . وكانت تحاول بابتسامتها أن تزيل من نفسه ما يكون قد علق بها نتيجة لتصرفها الأول معه .

— تفضل بالدخول . اختبى أنك مستعطر للانتظار قليلا .  
فقد اعتاد ولدى منذ بضع سنين ، أن يروح فى وقت القيلولة ، وبالدات فى فصل الصيف . تفضل من هنا يا سيدى .

وقامت بفتح باب على يسار الداخل . ولاحظ مجبريه أن الباب من خشب البلوط المتقن الصنع . كما لاحظ أنه قريب الشبه بأبواب الأديرة ، أن لم يكن أحسن منها جودة ورونقا . .  
ونفذت إلى أنفه رائحة هادئة ساحرة تأخذ بالالباب . وقد ذكره هذه انرائحة بشيء ما حاول أن يدرك كنهه ، ولكنه لم يستطع إلى ذلك سبيلا . وكانت نوافذ حجرة الضيوف التى قادتهم إليها مغلقة ، مما جعل الحجرة فى شبه حالة من الاظلام إلا من هذا البصيص الخافت من الضوء الذى تمكن أن ينفذ من النوافذ المغلقة . ولما خطا مجبريه داخلا الحجرة ، خيل إليه أنه يخطو إلى صالة حمام رطب بارد .

ولما احتوهم الغرفة ، وجد مجبريه نفسه فى عالم قائم بذاته ، غير هذا العالم الذى كان فيه منذ لحظة ، حتى ضوضاء المدينة لم تعد تنفذ إلى سمعه . ورأى أن هذا المنزل بكل ما فيه قد ظل على حاله الذى كان عليه منذ قرن من الزمان . فهذه

المقاعد ، وتلك المناضد ، وهذا البيانو بكل ما عليه من تحف ، تقف جميعا فى مواضعها التى كانت بها لم تتحرك ولم تنقلها يد . حتى تلك الصور الفوتوغرافية الكبيرة المثبتة على الجدران فى اطرافها الخشبي الاسود ، تحكى تاريخ قرن مضى ، بأزيائه وبتقاليده وبرزنة قومه . وقد رأى من بينها صورة لسيدة فى الأربعين كانت أقرب شبها بشعرها المعقوص ، من الامبراطورة اوجيىنى .

وخيل اليه ، ان هذه السيدة التى تقف معهما ، ولدموهما للجلوس عاقدة ما بين يديها ، ما هى الا ملاك للرحمة قد برز من احدى تلك الصور القديمة .

- لست احب ان تظن بى الفضول ، سيدى المفتش ، الا انه لا يوجد بنى وبين ولدى اسرار ما . اننا لم نفرق طوال حياتنا مع انه قد جاوز الخمسين . وليست عندى كما ترى اية فكرة مما اتى بك الى هنا . واحب ان تعطى فكرة عن ذلك قبل ان ازعجه ...

ولم تتم ما كانت ترمع قوله ، واكتفت بتأملهما بابتسامة رقيقة .

- ان ابنك متزوج فيما اعتقد ؟

- لقد تزوج مرتين .

- وهل زوجته الثانية موجودة بالمنزل ؟

فطافت سحابة من الحزن بعينيها ، وبدأ القلق يستحوذ على بواسييه ، فلم يكن هذا المنزل بالمكان الذى يناسبه .

- انها لم تعد تقيم معنا يا سيدى المفتش .

وانجهت الى الباب تفلقه فى هدوء ، ثم عادت الى احسدى الاراتك لتجلس على حافتها منتصبه القامة ، كما تجلس الفتيات الصغار فى حياتهن الاولى بمدارس الراهبات ، ثم مسألته فى صوت خفيض :

- ارجو الا تكون قد ارتكبت خطأ ما ؟

فلما لم يجبها ميجريه بشيء ، تنهدت عاقدة العزم على مواصلة حديثها :

- اذن فقد كنت على حق في الاستفسار منك عن سبب حضورك ، ما دام الامر يتعلق بها . انك حضرت في شأن يخصها اليس كذلك ؟ .

فهل بدا من مجبريه ما ينم عن شيء من ذلك ؟ لقد حرص كل الحرص على ألا تبدر منه بادرة يمكن أن يشتم منها شيء ما . لقد كان مأخوذا بكل ما في هذا المنزل ، وبالدات بهذه المرأة التي كانت تخفى وراء ضعفها ارادة عارمة قوية .

ان كل ما في هذه المرأة ، كان يدل على ذوق جميل : ليابها وهندامها وصوتها . انها جذيرة بأن تجدها في قصر من القصور القديمة الموجودة في الريف أو في متحف من تلك المتاحف التي تحكي تاريخ عصور ولت وانقضت .

- بعد أن توفيت زوجة ولدي منذ خمسة عشر عاما ، لم يفكر في الزواج مرة أخرى .

- لقد تزوج مرة أخرى منذ عامين . هذا اذا لم اكن مخطئا ؟ .  
ولم تهش لسماها ذلك ، ولم تعجب من احاطة المفتش بهذه المعلومات .

- لقد تزوج فعلا ، منذ عامين ونصف على وجه التحديد .  
لقد تزوج من احدي مرضاه ، ولم تكن صغيرة السن حينئذ ، انها كانت في السابعة والأربعين من سنن حياتها ، هولندية الاصل ، تعيش بمفردها في باريس ، ان العمر لن يطول بي كثيرا يا سيدي المفتش ، فانت في الثامنة والسبعين كما ترى .  
- ان هذا لا يبدو من مظهرك .

- اعرف ذلك . لقد عاشت والدي حتى بلغت الثامنة والتسعين . وكانت جدتي في التاسعة والثمانين عندما قتلت في حادث ما .

- ووالدك ؟ .

- لقد مات في سن مبكرة .

قالت ذلك ، وكأنها كانت ترى انه من المسلم به ان يموت الرجال في سن مبكرة ، غير متجاوزين مرحلة الشباب .

— وكنت أنا التي شجعته على الزواج مرة أخرى ، حتى  
لا يعيش وحيدا بعد موتى .

— وهل كان هذا الزواج زواجا غير موفق ؟

— لست أدري كيف امبر عن حقيقة الامر تعبيرا دقيقا ، واعتقد  
أن السبب فيما كان ، يرجع أصلا الى أنها أجنبية . أن هناك الكثير  
من الأمور الدقيقة النافذة التي لا يمكن أن يعتادها المرء . اننى  
فى حيرة كيف أوضح لك ذلك . فلنبدا بمسألة الطعام مثلا ! فهى  
تفضل هذا اللون أو ذاك ! ولعلها عندما تزوجت بابنى كانت تتصور  
انه أكثر ثراء من حقيقته .

— ألم يكن لها دخل خاص بها ؟

— الى حد ما . كانت حالتها لا بأس بها . ولكن ارتفاع

مستوى المعيشة .

— ومتى توفيت ؟

— توفيت ؟

— بحملت السيدة بعينها دهشة فى وجهه وهى تردد ذلك .

— انى آسف لما بدر منى ، فقد كنت أظن انها ماتت . لأنك

كنت تتحدثين عنها بضمير الغائب .

فابتسمت عند سماعها ذلك .

— هذا حق . ولكن الامر ليس كما تبادر الى ذهنك ، انها

لم تمت ، وان كانت بالنسبة لنا قد ماتت بعد أن فارقتنا .

— وهل كان ذلك على اثر شجار ؟

— ان جيلدم ليس من هذا الطراز .

— معك مثلا ؟

— ولا معنى يا مسيذى المفتش . فقد بلغت سننا يعاب على

المرء فيه ما يفعل . ورأيت من الحياة الكثير ، ومررت بتجاربه

عديدة مما يتيح لى أن ...

— متى تركت المنزل ؟

— منذ يومين .

— وهل أخبرتك بأنها عازمة على ذلك ؟



— لقد كنّا نعلم أنّها ستتركنا كى يوم ما ، وأنه لا مفر من بعدها عنا فى نهاية الأمر .

— وهل تحدثت اليك بشيء من هذا القبيل ؟

— من وقت لآخر .

— وهل ذكرت لك شيئا عن السبب ؟

ولم تسرع بالإجابة فى هذه المرة . بل تمهلت قليلا قبل أن تقول :

— اتحب ان أخبرك صراحة بما أفكر فيه ؟ لقد ترددت إختية أن تسخر مما أقول . وما كنت لأحب أن أناقش مثل هذه الأمور فى حضرة الرجال . ولكننى أعتقد أن ضابط الشرطة لا يقل عن الطبيب أو الكاهن فى هذه الناحية .

— أظن انك كاثوليكية تتبعين كنيسة روما ؟

— نعم . . وكانت زوجة ابنى بروتستانتية . ولم يكن هذا ليقيم من الأمر شيئا . لقد كانت فى ادق مرحلة من عمر أيتها امرأة . . هل تفهمنى . . اننا جميعا نجتاز هذه الفترة التى نلقد فيها الثقة بأنفسنا ، ونمر بهذه التجربة التى تذهب بنا مذاهب شتى من الفكر والخيال .

— فهمت ما تعنين . اهذا كل ما فى الأمر ؟

— هذا وغيره على الأرجح . وانتهى بها الأمر أخيرا ، الى أنّها لم تكن تفكر إلا فى هولندا ، مسقط رأسها الأصلى ، وكانت تقضى طوال النهار وطرفا من الليل ، فى الكتابة الى أصدقائها الذين احتفظت بهم فى هذه البلاد .

— ألم يصبحها ابنك فى رحلة الى هولندا ؟

— نعم . لم يصبحها .

— وهل كان سفرها فى يوم الثلاثاء ؟

— لقد استقلت قطار الساعة التاسعة والأربعين دقيقة من محطة الشمال .

— قطار الليل ؟

— نعم . فقد قضت النهار فى اعداد حقائبها .

— وهل توجه ولذلك معها الى المحطة ؟

— لا .

— وهل استقلت سيارة أجرة ؟

— لقد خرجت لاستحضار احداها من ناصية شارع ريتشارد

الاسم .

— وهل اتصلت بكما بعد ذلك ؟

— لا . وما اظنها شعرت بان الامر يستلزم الكتابة اليها .

— وهل كان هناك مشروع طلاق ؟

— لقد اخبرتك باننا ندين بالكاثوليكية . اضف الى ذلك ان  
بودي ليس به رغبة فى الزواج مرة ثالثة . الا اننى لازلت اجهل  
السبب فى زيارة الشرطة لنا .

— بودى لو علمت منك يا سيدتى ، تفصيل ما حدث هنا ليلة  
الثلاثاء ، وقبل ان تجيئني من استفسارى ، احبب ان اعلم اولا  
الاجابة عما ياتى : هل كان لديكم خادم ؟

— لا . ان اوجينى تعمل لدينا فى ساعات معينة فقط . ففى  
تخضر فى التاسعة صباحا وتنصرف فى الخامسة مساء .  
— وهل هى بالمنزل الآن ؟

— ان اليوم هو يوم عطلتها . وستكون هنا غدا صباحا .

— وهل تقيم بالقرب من هذا المكان ؟

— انها تقيم فى بوتو ، على الضفة الاخرى من السنين ، فى  
مواجهة الجسر مباشرة .

— اظنها قد ساعدت زوجة ابنك فى اعداد حقائبها ؟

— وحملت الحقائب الى الطابق الارضى .

— وكم كان عددها ؟

— صندوق وحقيبتان من الجلد على وجه التحديد . قميص  
صندوقين صغيرين ، احدهما للجواهر والثانى لمفردات السرينة  
من عطور وغيرها .

— وهل انصرفت اوجينى فى الخامسة كماדתها ؟

— نعم ا ما فى ذلك شك . وارجو ان تغفر لى ما تراه من

اضطراب فى اقوالى . وفى الحق ان هذه اول مرة تعرض فيها  
لمثل هذا الاستجواب ، ويجب ان اعترف .

— وهل خرج ولدك من المنزل فى ذلك المساء ؟

— اى وقت تعنى بسؤالك ؟

— فننقل قبل العشاء مثلا .

— نخرج يَجُول قليلا كمادته .

— اظن انه نخرج لتعاطى قليل من الخمر ؟

— ان ولدى لا يقرب الخمر .

— مطلقا ؟

— لا شيء غير كأس من النبيذ مع وجبة الغداء .

ولاحظ ميجريه ان زميله يحاول جاهدا ان يتحكم فى اعصابه  
بالمبت فى شاربه .

— وما ان عاد ولدى من جولته ، حتى جلسنا لتناول طعام

العشاء . لقد اصبحت هذه الجولة من اشد عاداته التصاقا به ؟

بعد ان كان يخرج عند كل غروب ، مصطحبا معه الكلب الذى كنا  
نقتنيه .

— الا يوجد لديكم كلاب فى هذه الايام ؟

— نعم . لم تكرر ذلك منذ ان نفق بيبى من اربعة اموام .

— ولا قطط ؟

— لم تكن زوجة ابنى لتطبيق مثل هذه الحيوانات . ارايت

هائذا اشير اليها مرة اخرى بضمير الغائب . وفى الحق ان مرجع

ذلك الى ما يسيطر علينا من شعور بانها اصبحت جزءا من

الماضى .

— وهل كنتم الثلاثة تجلسون معا الى مائدة الطعام ؟

— كانت ماريا تدخل القاعة فى نفس الوقت الذى احمل فيه

الحساء .

— وهل حدث ذلك فى تلك الليلة ؟

— نعم . كما كانت عادتنا دائما .

— ايم يقع شجار او تدور مناقشة فى اثناء ذلك ؟

— لم يقع شيء من هذا القبيل . ولم يتفوه أحد منا بكلمة في أثناء جلوسنا الى المائدة . الا اننى لاحظت ان جيلوم كان واجما لقد حاول في مبدأ الامر أن يبدو غير مكترث ، الا أنه لم يستطع أن يستمر في ذلك ، لانه كان مرهف الشعور كما تعودت أن اراه دائما . ولم يكن الفراق بالشئ اليسير بين شخصين عاشا معا أكثر من عامين .

وما سمعته السيدة المسنة التى تجاوزت السبعين ، لم يسمعه اكل من ميجريه أو بواسيه ، ولكنهما لاحظا انها تصيح لشيء . ولعلها قد جانبها التوفيق في ذلك . حيث ان ميجريه بمجرد أن أدرك هذا ، نهض عن مقعده واتجه صوب الباب وفتحه ، فوجد نفسه وجها لوجه أمام رجل اطول منه قامة واعرض منكبين وأثقل وزنا ، وقد اصطبغ وجهه بحمرة الخجل ، لضبطه متلبسا باستراق السمع ، مستترا وراء الأبواب الموصدة .

ويبدو ان والدته كانت صادقة ، عندما قالت ان ولدها في راحة القيلولة ، اذ كان شعره غير ممشط ، تتدلى خصلة منه على جبهته ، كما دلت ثيابه في مجموعها على انه نهض مسرعا من نومه وأخيرا قال له ميجريه :

— هلا تكرمت بالدخول يا مسيو سيرييه ؟

— انى اعتذر عما كان منى . لقد سمعت اصواتا فاعتقدت . . .

وكان يتكلم في ثبات متنقلا بنظرانه بينهم جميعا .

ثم نهضت والدته عن مقعدها وهى تقول موضحة للامور :

— هذان السيدان من ضباط الشرطة .

ولم يسألها ايضا كما اكثر مما قالت . وعاد يحملق في وجوههم

جميعا مرة أخرى ، وهو يصلح من شأن هندامه .

— أخبرتنا السيدة سيرييه ، بأن زوجتك قد رحلت في اليوم

الاسبق .

وما ان سمع ذلك ، حتى استدار ناحية السيدة العجوز

ليواجهها وقد زوى ما بين حاجبيه مقطبا جبينه ، ثم سألها وهو

يضغط لجلى كل حرف من كلماته قائلا :

— ماذا يريد هذان السيدان على وجه التحديد ؟ —  
— لست أدري .

وقد أسقط في يد ميجريه . أما بواسييه فكان يتساءل عن الطريقة التي سيتخلص بها رئيسه من هذا الموقف . فلم يكن هؤلاء الناس ممن تنفع معهم أساليب رجال الشرطة المتعارف عليها .

— في الواقع يامسيو سيرييه ، أن موضوع زوجتك جاء عرضاً في أثناء حديثنا . لقد أخبرتنا والدتك أنك كنت تأخذ قسطك من الراحة . فتجاذبنا أطراف الحديث لنقطع الوقت في انتظارك . لقد جئنا إلى هنا ، زميلي وأنا ، لأن لدينا من الأسباب ما يحملنا على الاعتقاد بأنك كنت ضحية لشرع في سرقة . ولم يكن سيرييه بالرجل الذي يخشى مجابهة غيره وجها لوجه فحجج ميجريه بنظرة فاحصة ، وكأنه يريد بها أن يسبر أصماق نفسه .

— على أي أساس واثتت هذه الفكرة ؟

— مثل هذه المعلومات تصلنا أحيانا بطريقة سرية .

— لعلك تعني بذلك مرشدى الشرطة ؟

— فليكن الأمر كذلك .

— يؤسفني أن أخيب ظنكما .

— أو يعني هذا أن منزلك لم يتعرض للسفوف ؟

— لو حدث ذلك ، لكنت أول من يبلغ السلطات المحلية به .

— ولاحظ ميجريه ، أن هذا الرجل كان أبعد ما يكون عن التفاهيم

أو من أن تلين له قناة .

— ومع ذلك ففي حوزتك إحدى الخزائن ؟

— أعتقد أنه من حقى أن أرفض أجابتك عما تسأل عنه . ومع

ذلك فلن يضيرنى فى شيء أن أقرر لك أننى أقتنى أحداها .

وكانت والدته تحاول من ناحيتها أن تطف من حده بإشارات

منها ، وبالرغم من إدراكه ذلك ، فقد ظل على حاله لا يتغير .

— وهى ، إذا لم أكن مخطئا ، إحدى تلك الخزائن التى قام

بتركيبها اخوان بلانشار منذ ثمانية عشر عاما .

وظل الرجل واقفاً فى مكانه لا يتحرك ، ثابتاً كالطود ؛  
لا يزعجه شيء . وعاد كل من ميجريه وبواسيه الى الجلوس فى  
ركن مظلم من الحجرة ، وراح ميجريه يتأمل الرجل مقارناً بين  
هيئته وبين احدى الصور الفوتوغرافية المثبتة على الجدران .  
— لا اذكر على وجه التحديد متى وضعت فى بيتى . كما انه  
ليس من شأن كائن من كان ان يعرف متى كان ذلك . . ان هذا  
الامر من شأنى انا وحدى .

— لاحظت منذ دخولنا ان الباب محصن بسلسلة وقفل .  
— هذا شأن الكثير من ابواب المنازل .  
— اظن ان غرف النوم بالطابق العلوى .  
وتعمد سريه الا يجيب بشيء .  
— واظن ان غرفة المكتب والعيادة بالطابق الأرضى .  
وفهم ميجريه بإشارة من يد السيدة ان الغرفتين المذكورتين  
تتبعان بجوار غرفة الضيوف التى كانوا يجلسون بها .  
— هل تسمح لى بالقاء نظرة على المكان ؟  
وففر الرجل فاه ، وفهم ميجريه انه على وشك ان يجيب بلا  
وادركت ذلك والدة الرجل ايضا فتدخلت قائلة :  
— ماذا يمنع من اجابتهما الى ما يطلبان ؟ فلعلهما ان يريا  
ويتقنعا بان شيئاً مما يقولان لم يقع .  
ورفع الرجل كتفيه استهتاراً ، ولم يتخل عن مناديه وصلاية  
رأيه ، كما ظل واقفاً فى مكانه ، ولم يتحرك ليصحبهما الى الغرف  
المجاورة .

وتقدمتهما السيدة سريه الى حجرة مكتب هادئة من الطراز  
القديم على نمط حجرة الضيوف . ووسع نظرها على خزانة  
كبيرة الحجم ، خلف مقعد من الجلد الأسود . . وخطا بواسيه  
نحو الخزانة ، وفحصها من الخارج بعين تخير ولباسات فنية  
بحاذقة . فلعلت السيدة على ذلك قائلة :

— أنت ترى ان كل شيء على ما يرام . . ارجو الا تعلق على  
تصرف ولدى معكما . ولكن . . .

فم توقفت فجأة من اتمام حديثها ؟ عندما رأت ابنها فى كرجية الباب يسلط عليهم نظرائه القاسية الحارقة .

وتحركت نحو دولابى المكتب ، وهى تشير بيدها قائلة :  
- لا يدهشك هذا الجمع من كتيب القانون ، انها كانت لزوجى  
الذى كان يعمل محاميا .

ثم تقدمت لتفتح بابا آخر يؤدى الى غرفة العيادة ، التى  
كانت بسيطة عادية بكل ما فيها من معدات وأدوات لجراحة  
الاسنان . . وكان النصف الأسفل من زجاج النوافذ من الزجاج  
الابيض السميك .

وفى عودتهم ، مجتازين غرفة المكتب ؟ هرج بواسنيه على  
احدى النوافذ الموجودة بها ، ومر باصابه عليها ، ثم اوما براسه  
الى ميجريه ، الذى أدرك بدوره مكان يعنيه زميله بذلك .  
- هل لبث زجاج هذه النافذة حديثا ؟ .

فاجابت السيدة قويا :  
- منذ أربعة أيام . فقد اطاحت إعاصفة بزجاج هذه النافذة  
ولمك تذكر قيام هذه العاصفة ؟ .

- وهل قام باصلاحها العامل المختص بذلك ؟ .  
- لا .

- إذن فمن يكون قهره ؟ .  
- ابنى . انه يميل للقيام بمثل هذه الأعمال . وهو الذى  
يقوم بمثل هذه الإصلاحات البسيطة التى نحتاج اليها أحيانا .  
وهنا قال جيلوم سريه فى عصبية ظاهرة :

- ليس لهذين السيدين أى حق فى مضايقتنا بمثل هذه  
الأسئلة . أماه ! أرجو ألا تجيبيهما عن شيء بعد ذلك .  
فأدارت السيدة ظهرها لوكدها ؟ وابتسمت لميجريه ابتسامة  
أفهم منها أنها تريد أن تقول له :

- لأعليك منه . لقد سبق لى ابن أبنائك بذلك .  
ثم تقدمتهما الى باب المنزل ؟ على حين ظل ولدها واقفا فى  
غرفة الضيوف وعند الباب مالت على ميجريه هامسة :

— اذا كان هناك ما يريد ان يقوله لى ، فلتحضر لمقابلتى عندما لا يكون موجودا .

وخرجنا الى ضوء النهار ، حيث عادا ليصطليا بحرارة الشمس وما ان اجتازا باب الحديقة الحديدى ، حتى لمحا ارنستين بقبعتهما الخضراء ، جالسة بشرفة المقهى عبر الشارع .

وعندئذ توقف ميجريه عن متابعة سيره . ولعله كان يفكر فى الانعطاف يسارا ليتجنب لقاءها . لانه كان يخشى ماقد يتبادر الى ذهنها ، من ان عليهما ان يخيراها بطرف مما كان .

واخيرا قرر كبير المفتشين ان يتوجه الى حيث كانت تجلس لوفتى ، التى كانت تأملهما وهما فى طريقهما اليها ، بنظرات فضول مستفسرة .

### الفصل الثالث

— ماذا كان من عملك اليوم ؟

بهذا سألت السيدة ميجريه زوجها عندما جلسا يتناولان طعامهما امام النافذة المفتوحة .

وكانا يشاهدان فى المنازل المقابلة ، كثيرا من الناس يتناولون طعامهم ايضا ، وقد اكتفى الرجال باربداء قمصانهم نتيجة لحرارة الجو الشديدة . وكان البعض الآخر ممن فرغوا من تناول طعامهم يطلون من نوافذهم ، متكئين بمرافقهم على قواعدها . وكنت تسمع نغمات الموسيقى المنبثقة من الراديو ، مختلطة بصياح الاطفال وبضوضاء المكان كله .

— لا شئ غير ما تعرفين من طبيعة عملنا . هناك امرأة يقال انها قد قتلت . ويرجح ان تكون حية ترزق فى مكان ما .

ورأى انه من سبق الحوادث ان يتحدث باكثر من ذلك . كما انه كان يشعر فيما بينه وبين نفسه ، بأنه كان متراخيا الى حد ما فى تصرفه . لقد أمضى ثلاثتهم ، هو وبواسييه وارنستين ، وقتا طويلا فى جلستهم بشرفة المقهى فى شارع دى لا فيرم ، وكانت ارنستين هى الوحيدة من بينهم الاكثر حماسا وفاعلية .



- وبدأت تكشف عن منافذ الشك بحديثها وأسئلتها ؟
- إذن فقد قرر عدم صحة ما حدث ؟
- فى الواقع انه لم يقرر شيئاً ، فقد كانت والدته هى التى تمسك بزمام الحديث . أما هو فقد القى بنا خارج المنزل .
- وهل نفى وجود جثة ما بغرفة المكتب ؟
- وكان من الواضح ، انها قد حصلت على بعض المعلومات ؟ منع مدير المقهى من سكان البيت ذى الباب الحديدى الكبير .
- ولماذا لم يبلغ الشرطة من محاولة بعضهم السطو على منزله ؟
- أن أحداً ما لم يهاجم منزله كما يقول .
- ولما كانت أكثر دراية من غيرها بوسائل فريدى الحزين قالت ؟
- ألم تكشفنا ان احدى النوافذ ينقصها زجاجها ؟
- ونظر بواسييه الى ميجريه نظرة كانت تعنى انه يشير عليه بعدم الانضاء بشيء ما ، الا ان كبير المفتشين ضرب صفحاً عن ذلك قائلاً :
- وجدنا فعلاً ان زجاج احدى النوافذ قد تم اصلاحه حديثاً ويقال بأنه تحطم منذ أربعة أو خمسة أيام ليلة العاصفة .
- انه يكذب . . . !
- فعلاً . . . لابد أن هناك من يكذب .
- او تعيننى بذلك ؟
- أنا لم أقل هذا . قد يكون الفريد .
- وماذا يضطره لهذا ؟ ولماذا كان يكلف نفسه عناء مرد هذه القصة الطويلة فى التليفون ؟
- وهنا تدخل بواسييه قائلاً وهو يحدجها بنظراته :
- ربما لم يخبرك الفريد بذلك .
- وما هو الباعث لى على اختلاق هذه الرواية ؟ او تظن ذلك أيضاً يا مسيو ميجريه ؟
- أنا لا أظن شيئاً .

فان ميجريه ذلك وهو يتتسم فى قموضى ؟ وكان يحس فى  
 جليسته هذه بكل معانى الراحة والسعادة . لقد كان قدح البيرة  
 الموضوع امامه ، مثليجا منعشا نفوح منه رائحة هى اقرب ما تكون  
 لكلك الراحة التى تنتشر فى جو الريف وتسرى مع نسيمه .  
 ولعل ذلك يرجع الى قرب المكان الذى يجلسون فيه من غابة  
 بولونى .

وقضوا ما بعد الظهيرة فى تراخى الكسل ، ياتون على  
 اقداح البيرة ، الواحد تلو الآخر ، وبعد ان آن الاوان لتركهم المكان  
 فنادروا القهى فى طريق عودتهم الى باريس . ورأى ميجريه انه  
 يحسن بهما اضطحاب الفتاة معهما ، حتى لا يتركاها بعيدا عن قلبه  
 باريس . وتركتهما عند شاتيليه بعد ان قال لها ميجريه :

— الصلى بى تليفونيا بمجرد استلامك لرسالة منه .

واحس منها بان رجاءها فيه قد خاب ، وبانها كانت ترى فيه  
 شخصا آخر غير ما راته . وثبتا بانها لابد محدثة نفسها ، بانه قد  
 تقدمت به السن ، وبانه لم يعد بافضل من غيره من رجال الشرطة  
 ولذلك فلن يحرك ساكنا لكشف غوامض هذه القضية .

وبعد ان اصبحا وحيدتين ، اقترح بواسييه قائلا :

— هل يستدعى الامر ان اؤجل القيام باجازتى ؟

— ما اظن الا ان زوجتك قد اعدت للامر عدته ؟

— ان الحقايب فعلا بالمحطة . فقد كان من المفروض ان نسافرن  
 بقطار الساعة السادسة صباحا .

— ومعكما ابنتك ؟

— طبعاً .

— اذن . . فعلى بركة الله .

— ان تكون بحاجة الى ؟

— يكفينى القائمة التى قدمتها لى .

وعاد وحيدا الى مكتبه ، وكاد يغفى فى مقعده . . فقد ولت  
 الفراشة التى كان يتسلى بها وذهبت . ومالت الشمس فى  
 الناحية الاخرى من واجهة المبنى . ولما كان لوكاس غير موجود

لقد رأى أن يدعو لِقابَلته جانفِييه الذى عاد من أجازته حيث كان أول من قام بها فى شهر يونيو لحضور حفل زواج فى أسرته .

— اجلس . عندى مهمة لك . هل قدمت تقريرك ؟ .

— لقد انتهيت منه الآن .

— حسنا ! اكتب مذكرة بما سأكلفك عمله . أولا ، عليك أن تبحث بمجلس مدينة نويللى عن اسم ولقب سيدة هولندية تزوجت من رجل يدعى جيلوم سيريه مند عامين ونصف . العنوان ٣٣ شارع دى لافيرم .

— هذا موضوع سهل .

— ربما . وكانت هذه السيدة تعيش فى باريس فترة ما . . .  
وعليك أن تحاول الكشف من محل إقامتها ، وعن عملها ، وعن لها من أقارب أن وجدوا ، وعما كانت تملك ، الى آخر تلك المعلومات . . .

— حسنا . . . !

— ومن المفروض أنها تركت منزلها فى شارع دى لافيرم يوم الثلاثاء ما بين الثامنة والتاسعة مساء واستقلت القطار الى هولاندا . كما أنها ذهبت بنفسها لاستحضار سيارة اجرة من ناصبة شارع ريتشارد والاس لنقل حاجياتها .

ودون جانفِييه كل ذلك فى مفكرته ، ثم استفسر من رئيسه :

— اهذا كل ما فى الامر ؟ .

— لا . اليك بعض التوجيهات التى قد تفيدك اختصارا للوقت . اريد أن تستجوب الجيران عن معلوماتهم بشأن آل سيريه .

وكم يبلغ عددهم ؟ .

— ام وابنها . الام فى حوالى الثمانين من عمرها . والابن طيبب أسنان . وحاول أن تهتدى الى سيارة الاجرة ، كما يجب .

أن تجمع بعض المعلومات من عمال المحطة والقطار ، وتقوم ببعض التحريات التى قد نفعنا .

— هل ستسمح لى بسيارة للانتقال بها ؟

— نعم .

وكان هذا هو كل ما قام به بعد ظهر ذلك اليوم . اللهم الا ما قام به من الاتصال بشرطة بلجيكا وامطائهم يسانا بأوصاف فريدى الحرين . وما كان من حديثه التليفونى الطويل مع مفتش الجوازات المقيم بمدينة جومونت عند الحدود . والذي علم منه انه هو الذى قام بنفسه بمقابلة هذا القطار عند الحدود ، والذي يتفق ميعاد وصوله مع ميعاد القطار الذى قيل عنه أن الفريدى استقله من محطة الشمال ، وأكد له انه لا يذكر انه رأى بين ركابى هذا القطار شخصا تنطبق اوصافه على محطم الخزائن المحترف .

ولم يكن كل ذلك ليعنى عنده شيئا . فما عليه الا ان يترقب وينتظر . وبعد ان وقع ميجره بعض الاوراق نيابة عن المدير العام توجه الى بار دوفين مع رئيس قسم السجلات حيث تناول شرابا منعشا ثم عاد الى منزله .

وسأله السيدة ميجره بعد أن فرغا من طعامهما :

— كيف ستقضى المساء ؟

— هيا بنا نقوم بجولة .

وقاما بجولتهما فى بعض الشوارع الرئيسية . وانهى بهما المطاف الى شرفة أحد المقاهى . وكانت الشمس قد غربت . وبدأت حرارة الجو تخف حدتها ، وهب التسيم منعشا لطيفا . وجلس رواد المقهى فى صمت يستريحون معا كانوا يعانونه من حياتهم اليومية ، ويستمعون لانغام الموسيقى التى كانت تصل الى مسامعهم من داخل المقهى . وأضاءت المكان أنوار الإعلانات ومصايح الليل المتلألئة ، فبعثت فى الجو روحا من حياة الليل بعد ركود الغروب .

وعادوا الى المنزل كما عاد قمرهما الى بيته ؤ وانقضى يوم ليعقبه  
يوم آخر من ايام الحياة .

وكان اليوم التالى كسابقه ، وبدأ صباحه صافيا مشمساً .  
وبدلاً من أن يتوجه لمجريه الى الادارة ، صرح على وصيف دى  
رجيماب حيث وجد المقهى المجاور لسانت مارتن بلافتته التقليدية  
« وجبات خفيفة ليلاً ونهاراً » ، وقرر أن يدخل تنفيذاً لما عقد  
العزم عليه ، وقصد توا الى المنضدة الموضوع بجوارها التليفون  
وقال للساقى :

— الى بكاس من النبيذ الابيض .

وبدون مقدمات وجه سؤاله الذى دخل من أجله ، فأجاب  
الرجل فوراً :

— لست اذكر متى كان ذلك على وجه التحديد . غير اننا  
سمعنا زنين التليفون فعلاً . وكان ضوء النهار قد بدأ ينتشر . .  
ولم اكلف نفسى عناء التوجه للرد على النداء . . وكذلك زوجتى  
المبكر . ثم سمعنا ارنستين تهبط على الدرج لتجيب النداء الذى  
لأننا كنا نعلم أنه لا يمكن أن يكون ذلك لنا فى مثل هذا الوقت  
كان لها فعلاً . ولاحظت انها قضت وقتاً طويلاً فى حديثها .

اذن فقد كان ما قالته لوفتى من هذه النقطة حقاً .

— ومتى خرج الفريد فى الليلة التى سبقت هذا الحديث  
التليفونى ؟

— فى الحادية عشرة او اقل قليلاً . واذكر أنه خرج بدراجته .

ومن باب المقهى المؤدى الى الدهليز ، خرج لمجريه ليرتقى  
الدرج الى الطابق الاول ، حيث طرق أحد الابواب .

وانفرج الباب قليلاً ، وظهرت فى فرجته ارنستين بملابسها  
الداخلية .

— أهو أنت ؟ !

واسرعت لتكمل ملابسها ، وابتسم فيجريه قريبا بينه وبين  
نفسه وكأنه يقول :

- اهذه دائما ارنستين كما تعودت أن تكون ؟  
وسمعها تصارحه بقولها :

- انه لعطف كبير منك . ان زيارتك لى هى آخر ما كنت  
انتظره .

وكانت نافذة الحجرة مفتوحة على مصراعها . ولاحظ أن  
أغطية الفراش من اللون الاحمر . ومن الباب الصغير المؤدى  
للمطبخ وصلت الى أفنئ رائحة القهوة التى كانت تعدها لنفسها .  
ولم يكن قد تحقق بعد مما اتى به الى هذا المكان ودفعه  
لزيارتها .

- ألم يصلك شيء عن طريق البريد بعد ؟

فاجابت فى قلق :

- لا شيء .

- الا ترى فى هذا ما يدعو للعجب ؟

- لعله لم يجسد الفرصة المواتية بعد . ولعله بظن اننى  
موضوعة تحت المراقبة . ثم ان عدم كتابة شيء عن الحادث فى  
الصحف يزيد الامور تعقيدا فى نظره . لقد كنت فى طريقى الى  
مكتب البريد .

ورأى صندوقا قديما فى ركن من الغرفة . فأشار اليه قائلا :  
- هل هذا من متعلقاته ؟

- انه لنا معا . فليس هناك ماله ومالى . اننا لا نملك الكثير  
وبنظرة ثابتة قالت له :

- هل تريد تفتيش الصندوق ( هذا امر طبيعى ) فذلك من  
مستلزمات عملك كما أعرف . لن تجد فيه بعض المعدات والادوات  
مما يحب الفريد أن يحتفظ به . كما مستجد بعض الثياب القديمة  
وقليلًا من الملابس الداخلية .

ويشما كانت تقول ذلك ، كانت تلقى بمحتويات الصندوق  
على ارض الحجر ، وتفتح ما وجد من ادراج فى الفرة .

لقد فكرت فى الامر مليا . وادركت ما كنت تعنيه بحدوث  
الامس . وليس من شك فى ان هناك من لا يقول صدقا . فقد  
يكون المعنى بذلك الفريد ، او الام وابنها ، وقد اكون انا . ومن  
حقك الا تصدق احدا منا فيما يقول .

- الا يوجد للفريد اقارب بالريف ؟

- انه لا يعرف اقارب له فى اى مكان . فهو لم يعرف قسما  
والده التى توفيت منذ عشرين عاما .

- ألم تذهب معا الى اى مكان خارج باريس ؟

- لم نذهب ابعد من كوريل .

واستبعد ميجريه ان يختار الفريد «كوريل» مكانا بلجا اليه  
اذا ما استبعد ذهابه الى بلجيكا فى الوقت نفسه .

- ألم يتحدث امامك عن مكان معين كان يتوق لزيارته ؟

- كان يتحدث دائما عن الريف . عن الريف بصفة عامة ،  
ولم يخص منه مكانا معيناً بالذات .

- وهل كنت من مواليد الريف ؟

- نعم . ولدت فى قرية لسمى سانت مارتن دى بريه بالقرب  
من بيفيرس .

وفتحت احد الادراج واخرجت منه صورة توغرافية لكنيسة  
القرية .

وهل سبق له ان رأى هذه الصورة ؟

ولهمت ما يعنيه بسؤاله هذا لانها كانت تمتاز بذهن لاج  
وادراك واع . . فقالت له

- انه لما يبعث على الدهشة ان اجده هناك . فقد اتصل بى  
تليفونيا فى ذاك الصباح من مكان قريب من محطة الشمال فعلا .

« وكيف تأتى لك أن تتأكدى من ذلك ؟ »

« لأننى اعتديت الى المقهى الذى حدثنى منه .. وهو فى شارع دى موبيج بالقرب من حاثوت لبيع المصنوعات الجلدية . ويطلق على هذا المقهى اسم «بار دى ليفانت» . وقد قابلت مالكة أمس مساء ، وعلمت منه أنه يذكر ذلك جيداً ، لأن الفريد كان أول من دخل المقهى فى ذلك اليوم . هل لك فى قرح من القهوة ؟ »

ولو لم يكن قد تناول كأساً من النبيد الأبيض ، ما رفض هذا العرض . فاعتذر عن قبوله راجعاً أمفاده منه .

وخرج فى طريقه الى «بار دى ليفانت» ، مستقلاً أححدى سيارات الأجرة التى وجد صعوبة فى العثور عليها بمثل هذا الحى .

« انه رجل ضئيل الجسم ، تكسو وجهه مسحة من الحزن ، أحمر العينين وكأنه قضى ليله كله باكياً . بهذا وصفوه له .

ولم يعد هناك شك فى أن المقصود بذلك هو الفريد جومسيوم الذى يمتاز ، علاوة على ما يمتاز به ، بأحمرار عينيه .

« ولقد قضى وقتاً طويلاً وهو يتحدث فى التليفون ، واحتسى قدحين من القهوة «السادة» ، ثم اتجه صوب المحطة وهو ينظر بعناية ويسرّة وكأنما كان يخشى أن يتبعه احد . هل ينسب اليه خطأ ما ؟ »

وما ان وافت الساعة المباشرة صباحاً ، حتى كان ميجريه يصعد فى الدرج بالإدارة العامة فى طريقه الى مكتبه . وعلى خلاف عادته فى كل يوم ، لم يلق نظرة على حجرة الانتظار ، بل تجاوزها الى مكتب ضباط النوبة «النوبتجية» حيث سأل عن جانففيه فقيل له :

« لقد حضر فى الثامنة ، ثم انصرف بعدها بقليل ، وترك لك مذكرة على مكتبك .



## وهناك وجد المذكرة التالية :

« تدعى السيدة باسم ماريا فان أيرس . وتبلغ من العمر ٥١ عاما . وهى من بلدة سنيك فى فرايزلاند بهولندا . . انا فى طريقى الآن الى نويللى حيث كانت تعيش فى احد الفنادق بشارع كونجشامب ، ويقوم الزميل فاشير ، بجمع التحريات الخاصة بالمحطة .

وفتح جوزيف الحاجب ، الباب قائلا :

- لم ائنبه لحضورك يا مسيو ميجريه . ان سيدة بانتظارك منذ نصف ساعة .

وقدم اليه طلب المقابلة ، الذى سطرت السيدة بسريه اسمها فيه ، بخط دقيق أنيق . وبينما كان ميجريه يتامله مفكرا ، قطع عليه جوزيف جبل افكاره قائلا :

- هل ادعوها للدخول ؟

وقبل ان يجيب بشئ ، اتجه لفتح النافذة ، وملا غليونه تبغا ثم جلس الى مكتبه قائلا :

- دعها تدخل .

وتسائل قبل أن تدخل ، عما قد تبدو به هذه السيدة خارج محيط منزلها . ودهش عندما وافاه الرد على تساؤله بدخولها مرتدية غير ما تخيلها به . حيث خلعت عنها الثياب السوداء مستبدلة بها لوبا ابيض بنقوش سوداء . وكانت تضع على رأسها قبعة متجانسة مع ثوبها . وتقدمت اليه بخطوات ثابتة تحكى لقتها بنفسها .

- ما اظن الا انك كنت تتوقع قدومى اليك . اليس كذلك يا سيدى ؟

وفى الحق انه لم يكن يتوقع ذلك . الا انه فضل الا يصارحها بشئ .

- تفضلى بالجلوس يا سيدتى .

ـ شكرًا .

ـ لعل التدخين لا يضايقك ؟

ـ ان ابني لا يطلع من تدخين السيجار طوال اليوم . لقد ضايقتنى الطريقة التى استقبلكما بها بالأمس . ! وحاولت جاهدة ان اشير اليك حتى لا تلح فى اسئلتك لاننى اعرفه على حقيقته .

وكانت هادئة متمالكة لامصابها . تنتقى كلماتها فى تودة وعناية . وهى تحرص على الابتسام من وقت لآخر . ابتسامة كانت تحمل ما ارادت ان تعنيه بانها فى صف ميجريه أكثر مما تكون فى صف ابنها .

ـ اننى المسئولة من سوء خلقه . فقد نشأته نشأة الطفل المدلل . حيث لم يكن لى من ولد غيره . لقد توفى زوجى وخلفه لى ولما بلغ سبعة عشر ربيعاً . فأصبح جيلوم ، قبل الاوان ، رجلاً المنزل ...

وكان ميجريه فى اثناء حديثها ، يحاول ان يستشف مكنونات نفسها وحقيقة غرضها ، ولكنه لم يستطع الى ذلك سبيلاً ، فسأها قبل ان تستمر فى حديثها :

ـ هل ولدت فى باريس ؟

ـ فى نفس البيت الذى كنت فيه بالأمس .

ـ وزوجك ؟

ـ كان والده محامياً فى شارع دى توكفيل ، بالدائرة السابعة

عشرة .

ـ وقد عشنا أنا وولدى بمعزل عن غيرنا ، الأمر الذى جعل

منه رجلاً غير اجتماعى .

ـ لقد فهمت منك انه كان متزوجاً من قبل ؟

ـ نعم . وقد توفيت زوجته فى سن مبكرة .

ـ بعد كم سنة من زواجهما كان ذلك ؟

وتحركت شفتاها لتتكلم ، ثم توقفت فجأة ، وكان خاطرا قد بادر الى ذهنها فعدلت مؤقتا عما كانت تريد قوله ، بل لقد لاحظ ان وجنتيها قد اصطبغت بحمرة الخجل ، على قدر ما سمح به سننها . وأخيرا قالت :

— بعد سنتين . ان الامر ليبدو غريبا . اليس كذلك ؟ لقد بادر هذا الى ذهني الآن . . لان حياته مع ماريا دامت لعامين ايضا .

— ومن كانت زوجته الاولى ؟

— كانت من احسن الاسر ، وقد التقينا بها في موسم الصيف في ديب ، حيث كنا نقضى الصيف في كل هام . وكانت تسمى جين ديفوازين .

— وهل كانت اصغر منه سنا ؟

— كان ولدى في الثانية والثلاثين . وكانت هي في نفس هذه السن تقريبا . لقد كانت متزوجة من قبل .

— وهل رزقت باطفال من قبل ؟

— لا . واعتقد انه لم يكن لها اقارب ما . الا الاخت الوحيدة التي تقيم بالهند - الصينية .

— وما هو السبب في وفاتها ؟

— ازمة قلبية . فقد كانت مريضة بالقلب ، وقضت معظم حياتها تحت رعاية الاطباء .

وعادت تبسم مرة اخرى ؟

— اننى لم اطلعك بعد على سبب حضوري ، وقد فكرت في الاتصال بك تليفونيا امس ، عندما خرج ولدى لجولته المسائية . الا اننى عدلت عن ذلك ورايت انه قد يكون من الافوق ان احضر لمقابلتك . . وذلك لاعتذر عما بدر من جيلوم ، ولاقرر لك ان ما فعله لم يكن مقصودا به شخصك . انه سيء الخلق . . حاد الطباع .

« هذا ما لمسته بنفسى فعلا »

« لقد كان هذا حاله عندما كان صبيا فقيرا »

« لقد كذب فيما قاله لى ، اليس كذلك ؟ »

« عفوا يا سيدى . ماذا ؟ »

واكتسى وجه السيدة بمسحة من الدهشة التى بدت حقيقية غير مصطنعة .

« وما هو الدافع لأن يكذب ؟ » اننى لا افهم . انك لم توجه اليه اى أسئلة . وما دفعنى للحضور الا ذلك ، ولاضع نفسى تحت تصرفك فى اى سؤال توجب فى توجيهه ، فليس لدينا ما نخفيه منك . كما اننى لا يوجد عندى اية فكرة عن الظروف التى دمتك لتشفل نفسك بنا . فقد يكون هناك لبس فى الامور ، وقد يكون ذلك بناء على وشاية من الجيران .

« متى تحطم زجاج النافذة ؟ »

« لقد اخبرتك بذلك . ام لعل ولدى الذى اخبرك بذلك ؟  
فلست متأكدة من هذا . . لقد تحطم الزجاج عند هبوب العاصفة فى الاسبوع الماضى ، وكنت حينئذ فى الطابق الثانى ، ولم اكن قد اغلقت جميع النوافذ حين هبت العاصفة فجأة ، فسمعت وانا فى مكانى صوت زجاج يتحطم .

« وهل كان ذلك فى وضع النهار ؟ »

« حوالى السادسة مساء .

« بمعنى ان المرأة الخادم اوجينى ، كانت قد انصرفلت بعد الانتهاء من عملها ؟ »

« انها تنصرف فى الخامسة مساء . واظن اننى سيق أن اوضحت لك هذا ايضا . اننى لم اخبر ولدى باننى قادمة لمقابلتك لاننى اعتقد انك قد تفضل زيارة المنزل مرة اخرى عندما لا يكون موجودا »

— اتعنين بذلك أن تكون الريارة فى أثناء قيامه بجولته  
المسائية ؟ .

— نعم . . . انك تفهم الآن انه لا يوجد لدينا ما نخفيه . ولو لم  
يتصرف جيلوم كما تصرف أمس ، لتكشف لك كل شىء فى حينه .  
— هل قدمت الى هنا يا سيدتى بمحض ارادتك ؟ .  
— نعم . . . وبدون ادنى شك .

— وانك انت وحدك من ترفبين فى أن اوجه لك ما اشاء من  
أسئلة ؟ .

فأومات برأسها بالإيجاب تأكيداً لهذا .

— اذن فلنبدا من تلك السامعة التى كنتم الثلاثة تتناولون  
طعامكم فيها معا . سبق أن تحدثت بأن حقائب زوجة ابنك كانت  
معدة . . . فى أى مكان من المنزل كانت موضوعة .

— فى الردهة . .

— ومن قام بحملها الى الطابق الأرضى ؟ .

— أوجينى قامت بنقلها كلها ، ماعدا الصندوق الذى قام ابنى  
بحمله ، لأنه كان أثقل من طاقة أوجينى .

— اهو كبير الى هذا الحد ؟ .

— نعم . . . انك تعرف هذا النوع . لقد كانت ماريا قبل زواجها  
من هواة السفر والانتقال . لقد عاشت من قبل فى ايطاليا وفى  
مصر .

— وماذا اكلتم ؟ .

ويلوح انها شعرت بالسرور وبالدهشة معا على اثر توجيهه هذا  
السؤال .

— لحظة حتى استعيد ذلك ا . . وسييسر لى الامر ، اننى اتا

التي اقوم باعداد الطعام .. شورية تخضار اولاً ، لانها مفيدة للصحة . ثم لحم البطاطس .

ـ والحلوى ؟ ـ

ـ كاستارد بالشيكولاته . لان ولدى مفرم بها .

ـ وهل الترت ابة مناقشة حول المائدة ؟ . ومتى انتهيت من تناول الطعام ؟ .

حوالى السابعة والنصف . وبعدها اعدت الصحاف الى مكانها وصعدت الى الطابق الاعلى .

ـ وهكذا لم تحضري رحيل زوجة ابنك .

ـ لقد رغبت من ذلك . لان مثل هذه المواقف ، غالباً ما تكون مدماة للألم . وكراني افضل دائماً تجنب مثل هذه المواقف . لقد ودعتها فى حجرة الضيوف قبل أن اصعد للطابق العلوى . اننى لا احمل لها فى نفسى غير كل تغير .

ـ واين كان ولدك فى اثناء ذلك ؟ ـ

ـ فى حجرة المكتب على ما اذكر .

ـ ألم يدر بينه وبين زوجته قبل رحيلها حديث ما ؟ .  
ـ لا اعتقد ذلك . فقد عادت الى حجرتها حيث سمعتها يستكمل تأهبها .

ـ ان بيتكم من تلك البيوت المتينة البنيان كمعظم المباني القديمة . واظن انه ليس من اليسير ان يسمع المرء فى الطابق الثانى شيئاً مما يقع فى الطابق الاسفل ؟ ـ

ـ ان هذا لا ينطبق على .

ـ ماذا تعنين بذلك ؟ .

ـ اعنى اننى اتمتع بسمع مرهف حاد . ولا يقوتنى ان اسمع الصوت المنبعث من الأخشاب تحت اقدام السائرين .

- ومن الذى توجه لاستحضار سيارة الاجرة ؟
- ماريا .. لقد قلت ذلك بالامس .
- وهل مكثت فى الخارج فترة طويلة ؟
- نعم .. اذ من الميسر ان تجد سيارة اجرة فى ناحيتنا
- وما عليك الا ان تنتظر مرور احداها .
- هل شاهدت رحيلها من النافذة ؟
- فترددت قليلا ثم اجابت :
- نعم ..
- ومن الذى حمل الصندوق من المنزل للسيارة ؟
- السائق .
- الا تذكرين شيئا من الشركة التى تتبعها السيارة ؟
- وائى لى ان اعرف هذا ؟
- ماذا كان لونها ؟
- بنى مع احمر .
- هل يمكن ان تتعرفلى على السائق ؟
- الى حد ما .. لقد كان قصيرا بدبت فيما اذبح ..
- وماذا كانت ترتدى من ثياب عند رحيلها ؟
- كانت ترتدى ثوبا بنفسجيا .
- ألم تكن تضع معظفا ؟
- كانت تحمله على ذراعها .
- وهل كان ولده بحجره المكتب فى ذلك الوقت ؟
- نعم ..
- وما الذى حاث على وجه التحديد ؟ هل عدت الى الطابق الاول ؟
- لا ..

— ألم تتوجهى الى حيث كان ولدك ؟  
— كان هو الذى حضر الى .  
— مباشرة ؟ .

— لم يكن ذلك بعد انصراف السيارة بكثير .  
— هل كان متجهما ؟ .

— كان كما رأيته بالأمس . انه هكذا دائما . وكما سبق أن  
قلت لك ، فهو رجل شديد الحساسية متوتر الأعصاب تثيره أقل  
الأحداث شانا .

— وهل كان يعلم أن زوجته لن تعود اليه ؟ .  
— كان يشك فى ذلك .  
— وهل أشارت الى شيء من هذا القبيل ؟ .

— ليس هكذا تماما . لقد لاحظنا بعض التلميحات فى حديثها  
حين حين لآخر . . فقد تحدثت من حين لآخر عن ضرورة تغيير  
آرائها بشأن زيارة بلادها مرة أخرى . . فما أن تضع قدمها هناك  
حتى . . .

— وماذا فعلت بعد ذلك ؟ .  
— قمت بتصنيف شعري استعدادا لفترة الليل .  
— وهل كان ابنك معك فى غرفتك ؟ .  
— نعم . .  
— ألم يترك المنزل بعد ذلك ؟ .

— نعم . . لم يتركه . . وما هو الدامى ؟ .  
— وأين يقع « جاراچ » سيارته ؟ .

— على بعد مائة ياردة ، حيث حولت بعض الاصطبلات القديمة  
الى جاراچات ، قام جيللوم باستئجار أحداها .  
— إذن فمن الممكن أن يخرج بسيارته وأن يعود بها دون أن  
يراه أحد ؟ .



- وما الذى يدعوه لئلا ذلك ؟ •
- وهل عاد الى الطابق الارضى مرة أخرى ؟ •
- لست ادرى .. واطنه فعل ذلك . اننى آوى الى فراشى  
بكره .. اما هو فيقرأ حتى الحادية عشرة او منتصف الليل •
- فى حجرة المكتب ؟ •
- او فى غرفة نومه •
- وهل تقع بالقرب من غرفة نومك ؟ •
- ان غرفته بجوار غرفتى مباشرة ، ويوجد بينهما حمام  
مشترك •
- وهل شعرت به وهو يآوى الى فراشه ؟ •
- بكل تأكيد •
- ومتى كان ذلك ؟ •
- لم التحقق من هذا •
- ألم يصل الى سمعك شيء بعد ذلك ؟ •
- نعم .. لم يصل مطلقا •
- اظن انك أول من يهبط الى الطابق الارضى فى الصباح ؟ •
- من عادى ان اهبط فى السادسة والنصف عندما يحل  
لفصل الصيف •
- وهل تطوفين بجميع غرف المنزل ؟ •
- توجهت أولا الى المطبخ حيث وضعت قليلا من الماء ليقلى •
- ثم قمت بفتح النوافذ لينفذ منها الهواء المنعش البارد الى المنزل •
- وهل دخلت حجرة المكتب ؟ •
- ربما •
- الا تذكرين على وجه التحديد ؟ •
- يغلب على ظنى اننى قمت بذلك •

— وهل كان الزجاج المحطم قد تم إصلاحه حينئذ ؟ .

— أظن ذلك .. نعم ..

— ألم تلاحظى أى شئ غير طبيعى فى نظام الغرفة ؟ . أو لم يستترع نظرك شئ من هذا القبيل ؟ .

— لا شئ من ذلك مطلقا . لم يكن هناك إلا بعض بقايا لفافات التبغ ، وبعض الكتب الموضوعة هنا وهناك كما هى العادة . مسيو ميجريه ، اننى لم افهم حتى هذه اللحظة ما يعنيه كل ذلك . ولقد رأيت اننى أجب من أسئلتك بكل صراحة ، لأننى قدمت الى هنا من أجل ذلك فقط ..

— لقد حضرت لان القلق كان يستبد بك ؟ .

— لا .. لقد حضرت لأننى خجلت من سلوك جيلوم معك أولا ، ولأننى شعرت بأن زيارتك كانت تخفى سرا غير ما علقتها به . ان النساء لسن كالرجال بحال ما . فعندما كان زوجى معى ، مثلا ، وكنا نسمع أى صوت بالمنزل ليلا ، لم يكن ليتحرك من فراشه ؟ وكنت انا انهض لأرى ماذا هناك . هل تدرك ما أعنى ؟ . ولعل هذا هو الحال معك ومع زوجتك ! . ومدفوعة بمثل هذا الشعور حضرت .. لقد كنت تتكلم عن حادث السطو . ولكنك كنت معنيا بموضوع ماريا أصلا .

— ألم تصلكم أنباء عنها ؟ .

— ما كنت لاترغب شيئا من هذا القبيل . انك تخفى بعض الحقائق ، وهذا ما يجعلنى اتحرق شوقا لمعرفةا . تماما كما هو الحال بالنسبة لتلك الاصوات التى تسمعها فى الليل . فهى لم تعد تتحمل هذا الغموض الذى يحيطونها به . انها اصوات حسية تبدو فى غاية البساطة فى نهاية الامر اذا ما كلفنا انفسنا عنها الكشف عنها واستجلاء غوامضها .

وراحت تتأمله تأمل الوائقة بنفسها ، التى تعرف تماما أين تضع قدميها . وانتاب ميجريه شعور بأنها لا ترى فيه أكثر من

طفلًا ، وانه لم يعد أمامها بأكثر من جيلوم آخر . وخيلَ اليه انها تقول له بهذه النظرات :

— خبرني بكل ما يعمل في نفسك من قلق ولا تخش جانبي •  
فان فعلت ذلك ، فسترى ان الامور ستتكشف وينجلي امرها •  
وقام بدوره ، بتثبيت عينيه على وجهها ، ، قبل ان يلقى  
بقنبلته قائلا :

— لقد اقتحم رجل منزلكم في تلك الليلة •

وما ان سمعت ذلك منه ، حتى جعلت في وجهه قير مصدقة •  
ومشفقة عليه في الوقت نفسه ، وكأنه بقوله هذا أصبح في نظرها  
أحد المؤمنين بالخرافات •

— لاي سبب ؟ •

— ليسرق مائى الخزانة •

— وهل تم له ذلك ؟ •

— لقد دخل المنزل بعد تحطيمه لوزاج إحدى النوافذ •

— زجاج النافذة الذى تحطم في اناء الماصفة ؟ • لا بد انه  
اعاد تركيبه بعد ذلك ؟ •

— ولاحظ انها ما زالت مصرة على الا تحمل ما يقول على محمل  
الجد ••

— وماذا اخذ معه ؟ •

— انه لم يتمكن من سرقة ما كان يبقى لأن ضوء مصباحه قد  
اكتشف له عن شيء لم يكن ليتوقع ان يجده في تلك الغرفة •

— ولم تترك ابتسامتها •

— وما هو هذا الشيء ؟ •

— جثة امرأة متوسطة العمر •• ويرجح أن تكون جثة زوجة  
إينك •

— وهل هو الذى أخبرك بذلك ؟  
وتأمل اليدين الثابتتين فى قفازهما الأبيض وكم يعقب .  
— ولماذا لا تطلب من هذا الرجل أن يحضر بنفسه ويواجهنى  
بما يدعيه ؟

— لأنه ليس فى باريس فى الوقت الحاضر .  
— الا يمكنك أن تعمل على حضوره هنا ؟  
وفضل ميجريه الا يعقب بشيء ، لأنه لم يكن راضيا عن نفسه  
وبدا يتسائل عما اذا كان لم يتأثر بعد بسحر هذه المرأة ، التى  
كانت أقرب ما تكون جلالا وقدسية من الأم الكبرى .  
وظلت فى مقعدها ثابتة كالطود لم تتحرك ولم تبدر منها  
لخالجة .

— لا زلت هائمة فى بيداء جهلى بكل ما يعنيه ذلك . ولن ألق  
عليك بأسئلتى . ولعل عندك من الأسباب ما يحملك على تصديق  
هذا الرجل فيما يقول . انه من اللصوص . اليس كذلك ؟ أما  
أنا فامرأة قد بلغت من العمر ثمانية وسبعين عاما دون أن تلمس  
أحدا بضرر ما .

— أما وقد وصلنا الى ما وصلنا اليه ، فلتسمع لى ، بأن أدعوك  
من كل قلبى لتشریف منزلنا ، حيث سأفتح لك كل باب على  
نصراحيه ، وسأطعمك على كل ما تريد الاطلاع عليه . وأما عن  
ولدى ، فبمجرد أن يعلم بكل هذه الوقائع ، فلن يتأخر مطلقا من  
إجابتك عن أى سؤال توجهه اليه .

— منسيو ميجريه ، متى ستحضر ؟  
وعندئذ نهضت من مقعدها ، ووقفت أمامه ، وكما كانت طوال  
لفترة جلوسها ، لم يتغير من حالها شيء ، اللهم الا لمسة خفيفة من  
الشعور بالمرارة .

— قد يكون ذلك بعد الظهر . فلست متأكدا بعد . هل استعمل  
لكم سيارته خلال الأيام القليلة الماضية ؟

— يمكنك أن تسأله عن ذلك إذا أردت .  
وهل هو بالمنزل الآن ؟

— ربما . . لقد تركته بالمنزل عندما خرجت .  
— وأوجيني أيضا ؟  
— لا بد أنها لم تزل هناك .  
— شكرا . .

وصحبها حتى الباب . وما أن وصلا إليه حتى استدارت قائلة  
لي دعة :

— لي عندك رجاء . . لست اطلب منك إلا أن تضع نفسك في  
مكانى ، بعد ذهابى ، وتنسى فترة ما ، أنك قضيت حياتك تعالج  
الجريمة ، وتصور لنفسك أنك تواجه هذا الاتهام الذى واجهتنى  
به ، الاتهام بارتكاب جريمة قتل فى هدوء عمدا .

وبذلك انتهت محادثات هذه الجلسة ، ولم تتجاوز قولها أخيرا :  
— الى ما بعد ظهر اليوم ، يا ميسيو ميجريه .

وما أن أغلق الباب خلفها ، حتى وقف فى مكانه لا يتحرك  
دقيقة . ثم اتجه الى النافذة يطل منها ، فوقع بصره على السيدة ،  
وهى تسرع بخطواتها تحت أشعة الشمس ، متجهة الى جسر  
سانت ميشيل .

ورفع سماعة التليفون قائلا :

— أريد الاتصال بمركز الشرطة فى نويلى .  
ولم يطلب الاتصال بالضابط المختص . بل طلب رقيباً كان  
يعرفه .

— فأنو ؟ أنا ميجريه . . شكرا . . بخير . انتبه لما أنا قائل  
لأنه أمر دقيق جدا . . استقل احدى السيارات فوراً وقم الى  
المنزل ٢٣ ب بشارع دى لافيرم .

— منزل طبيب الأسنان ؟ . لقد حدثنى عنه جانفقيه أمس  
مساء . بشأن السيدة الهولندية . اليس كذلك ؟ .

« لا عليك من ذلك الآن . فالوقت قريب . ان الرجل ليس  
ممن يسهل التعامل معه ، لانه صعب المراس . ولا امستطيع ان  
امستصدر امرًا بالقبض عليه في الوقت الحاضر . عليك ان تنصرف  
بسرعة ، قبل ان تعود والدته الى المنزل .  
وهل هي في مكان بعيد ؟ »

« انها الآن عند جسر سائق ميشيل . واعتقد انها مستقلة  
أحدى السيارات . »

« وماذا انا فاعل بالرجل ؟ »  
« اصطحبه معك الى المركز . واخترق اى سبب لذلك . قل  
له انه مطلوب لسماع شهادته . . اى شيء .  
« وبعد ذلك ؟ »

« وبعد ذلك سأكون موجودا . ولن يستغرق منى هذا اكثر  
من مسافة الطريق . »

« فاذا ما فرضنا ان الطبيب غير موجود بالمنزل ؟ »

« نراقب المنزل ولا ندمه يدخل اليه بحال ما . »

« تصرف لا ينطبق على التعليمات . اليس كذلك ؟ »  
« للغاية ! »

« وعندما كان فانو يهم بإعادة السماعة الى مكانها اضاف  
ميجريه : »

« اصطحب معك أحدا من زملائك وكلفه مراقبة الاصطفلات  
التي حولت الى « جاراجات » في نفس الشارع . لان الطبيب  
استأجر أحد هذه « الجاراجات » .  
« فليكن »

« وبعد قليل ، كان ميجريه يهبط من الدراج مسرعا في طريقه  
الى احدى سيارات الشرطة التي استقلها ليلحق بفانو في الوقت  
المناسب . وعند ما كان يتعطف بالسيارة في اتجاه جسر ليف ؟  
تحيل اليه انه لمح قبعة ارنستين الخضراء . ورأى ان يتابع سيره

حتى لا يضيع وقتا . وشعر في هذا الوقت بالذات ؟ بحقيقة في نفسه ضد لوفتي .

وعاد بعد أن انتهى من عبور جسر نيف ، تراجع نفسه فيما صدر عنه ويندم على ما كان منه ، وكان ذلك بعد فوات الأوان . فليس في الامكان تدارك الأمر ! وما عليها إلا أن تنتظر عودته .

### الفصل الرابع

يقع مركز الشرطة في الطابق الأرضي بمبنى البلدية . وهي من تلك المباني القديمة ، القائمة على أرض قضاء تحوطها أشجار متقاربة باسقة . وكان المفروض أن يتجه ميجريه مباشرة إلى مكتب الضابط المتوب . ولكنه أصر أن يسلك طريقا خلفيا ، حتى لا يجد نفسه وجها لوجه أمام جيللوم سريه ، قبل أن يربا موره وبعد أن جاس خلال مختلف الدهاليز ، التقى باحد رجال الشرطة ممن يعرفونه . فسأله ميجريه مستفسرا :  
- اين اجد الرقيب فانو ؟

- الباب الثالث في الممشى الثاني على اليسار .  
- هل لك ان تذهب في استعجاله ؟ أنه لن يكون بمفرده .  
احرص على عدم التفوه باسمي بصوت مرتفع .  
وما هي الا فترة قصيرة ، حتى وافاه فانو مسرعا .  
- هل حضر معك ؟ .  
- نعم .

- وكيف تصرف في الأمر ؟ .  
- حرصت على ان اذهب مزودا بطلب حقسود .  
- وكيف سسارت الأمور ؟ .  
- بين بين . . فبمجرد ان فتحت الخادم الباب ، طلبت منها أن تخطر سبدا ، وانتظرت قليلا بالردهة قبل ان يحضر لمقابلتي .

لم سلمته طلب الحضور ، الذى اتى عليه نظرة ، دون أن يعقبه  
بشيء .

— اذا وافقت ، عدنا معا بالسيارة التى حضرت بها .

— فرفع كتفيه ، دون أن ينطق بشيء . ثم وضع قبعته على  
رأسه وتبعنى خارجا .

— وهو يجلس الآن فى غرفة مكتبى ، ولم يزل على حاله لا  
ينطق بكلمة واحدة .

وبعد دقيقة أو دقيقتين ، كان ميجريه فى غرفة ثانو ، حيث  
وجد سريه جالسا يدخن سيجارا كبيرا . واتجه كبير المفتشين  
هند دخوله فوراً الى مقعد ثانو ، حيث جلس الى مكتبه قائلا :

— يؤسفنى أن السبب فى ازعاجك يا مسيو سريه . الا ان  
الامر يستلزم ايضا بعض النقاط الهامة .

وكما حدث فى اليوم السابق ، حدى الطبيب المفتش بنظرة  
فاحصة ، كانت أبعد ما تكون عن التفاهم والود . وتبادر الى ذهن  
ميجريه فجأة ، أن هذا الرجل يذكره بهذا الطراز من السلطين ،  
الذين كان يرى صورهم فى وقت من الاوقات . فقد كان ضخم  
الجثة ، قوى العضلات ، يوحى لمن يراه ايضا بهذا الطراز الآخر  
من الأثرياء ، فى صورتهم المتعالية المطبوعة على غلاف صناديق  
السجائر .

وبدلا من أن يومية موافقا ، أو أن يتمتع معترضا على الأقل ،  
أخرج سريه من جيبه طلب الحضور ، وألقى نظرة عليه قائلا :

— لقد استدميت للحضور بطلب من رئيس شرطة نويللى ،  
وتجدنى فى انتظار سماع ما يريد هذا الرئيس منى .

— هل أفهم من ذلك أنك ترفض الإجابة من أسئلتى ؟

— بكل تأكيد .

ورأى الصمت على الجميع وحار ميجريه فى امر هذا الرجل .



لقد سبق له أن قابل كل طراز من الرجال . قابل منهم الثماني  
المشاكس ، والصلب العنيد . وقابل منهم المتفاهم الصريح ، والممكن  
المخادع ، ولكنه لم يسبق له مطلقا أن قابل مثل هذا الطراز الجاف  
غير المهذب .

— اظن انه لا جدوى من المناقشة ! —

— اعتقد ذلك .

— حتى ولو حاولت أن أوضح لك ، أن موقفك هذا ليس في  
مصلحتك ! —

ولم يجب الطبيب بشيء .

وعندئذ قال له ميجريه :

— حسنا . . فلنتنظر حتى تقابل رئيس الشرطة .

ونفض ميجريه في طلب الأخير ، الذي لم يفهم بسهولة ما كان  
مطلوبا منه ، واضطر أخيرا أن يقبل القيام بما رسم له . وكانت  
مفرته أحسن حالا من سائر الغرف الموجودة بالمركز ، حيث توفرت  
فيها سبل الراحة والدعة . وأصدر أمره للمراسلة الواقف ببابه  
قائلا .

— فليدخل مسيو سيرييه ! —

فلما دخل أشار له رئيس الشرطة إلى مقعد من المخمل الأحمر .

ففضل بالجلوس يا مسيو سيرييه . انها مسألة روتين فقط .  
ولكن تستغرق هذه الإجراءات الكثير من وقتك .

وبعد أن راجع رئيس الشرطة بعض الأوراق التي قدمت إليه  
سأل طبيب الأسنان قائلا :

— أتك تملك سيارة ؟ كما أرى ؟ مسجلة تحت رقم ر سن

٨٨٢٤ ل ٢ .

فأجابه الطبيب برأيه موافقا . أما ميجريه فكان قد اتخذ له

مقعدا بجوار النافذة ؟ حيث يمكنه أن يراقب سيره في كل حركته .

— وهل لازلت مالكا لهذه السيارة ؟

فاوما برأسه مرة أخرى موافقا .

— متى استعملتها آخر مرة ؟

— اظن انه من حقى ان اعرف السبب الدامى لهذا الاستجواب .  
فتحرك رئيس الشرطة فى مقعده متمللا . . . اذ انه لم يكن واضيا من مبدأ الامر من هذه المهمة التى كلفه ميجريه اداها .

— فلنفترض ان سيارتك قد نسب اليها حادث ما . . .  
— هل حدث ذلك فعلا ؟

— ولنقل اننا ابلغنا برقم سيارتك على انها صدمت احدا ما .  
— متى كان ذلك ؟

وهنا اتجه رئيس الشرطة بنظرانه الى ميجريه معاتبا للموقف الذى زج به فيه .

— يوم الثلاثاء مساء .

— وابن كان ذلك ؟

— بالقرب من نهر السين .

— ان سيارتى لم تتحرك من « الجاراج » مساء الثلاثاء .  
— قد يكون غيرك استعملها دون علمك .

— اشك فى ذلك ، لان « الجاراج » مفلق بالمفتاح .

— هل انت على استعداد لان تقسم بانك لم تستعمل سيارتك يوم الثلاثاء مساء او ليلا ؟

— واين شهود الحادث ؟

ومرة أخرى اتجه رئيس الشرطة بنظرانه الى ميجريه ؟ وكان  
الى هذه المرة مستنجدا . ولما كان الاخير قد ادرك انه لا يجدوى

من ذلك ، اشار له بما يعنى حتى لا يستمر فى استجوابه .

- ليس لدى أسئلة أخرى يا مسيو سيريه .. شكرا .

وقام الطبيب من مقعده ، ثم وضع قبعته على رأسه ، وتركه  
الغرفة بعد أن حذج ميجريه بنظرة فاحصة كلها بعد .

- لقد قمت بكل ما أستطيع القيام به كما رأيت .

- فعلا ..

- هل استفدت بشئ من هذا الاستجواب ؟

- قد يكون ذلك .

- أن هذا الرجل سيثير المتاعب .. لأنه يتمسك بحقوقه كل

التمسك .

- أعرف هذا .

وبدا للجميع أن تيجريه يكاد يحاكى الطبيب فى حركاته دون  
أن يدرك . فبدا جامدا غامضا ثقيل الظل . واتجه بدوره صوب  
الباب .

ماذا تنسبون الى هذا الرجل يا ميجريه ؟

- لست متأكدا بعد . ربما يكون قد قتل زوجته .

وشكر لغانو ما قام به ، وخرج الى حيث كانت سيارة الشرطة  
فى انتظاره . وقبل أن يستقلها اتجه الى المقهى الموجود على  
الناصية ليشرّب شيئا ينعشه . وتأمل صورته فى المرآة وتساءل  
فيما بينه وبين نفسه ، كيف يبدو اذا ما وضع على رأسه قبعة  
كذلك التى كان يضعها الطبيب فوق رأسه . وابتسم لما جال  
بخطره من أن الصراع فى هذه القضية صراع بين النين من الوزن  
الثقيل .

وعندما أصبح فى السيارة قال للسائق :

عد بنا عن طريق شارع دى لافريم .

وعلى مقربة من رقم ٤٣ ب ، شاهدا سيريه يسير بخطوات

بواسطة وسنجاره في يده . وعندما هو امام الجراج لم يقته ان  
يلاحظ وجود الشرطي الذي كان واقفا يراقب المكان بملابسة  
المدنية .

ورأى مجبريه انه لا حاجة به للوقوف امام الباب الحديدى  
الكبير . فماذا سيعود عليه من ذلك ؟ فقد لا يسمح له بالدخول ؟  
ولما عاد للدائرة ، وجد ارنستين تنتظره على أحر من الجمر ؟  
فأذن لها بالدخول إلى مكتبه . وما أن دخلت حتى سأله :  
- ما هي أخبارك ؟  
- لا جديد .

وكان حائقا متوتر الأعصاب ، مع انها لم تعهد فيه ذلك ، لأنها  
لم تكن تعرف أن هذا هو شأنه عندما تصادفه قضية شديدة  
التعقيد متعثرة في أولى خطواتها .

- وصلتني بطاقة يريد هذا الصباح . وقد احضرها اليك .  
وقدمت اليه بطاقة ملونة تحمل صورة فوتوغرافية لبلدية  
مدينة الهافر . ولم يكن مسطورا بها شيء غير عنوان لوفتى هشبالك  
البريد فقط .

- من الفريد ؟  
- العنوان بخط يده .

- اذن فلم يذهب إلى بلجيكا ؟  
- هذا ما يبدو . ولعله الآن خارج الحدود .  
- هل تظن ان سيمهرب عن طريق البحر ؟

- استبعد ذلك . اذ لم يسبق له ان وضع قدمه على ضائقة  
ما . . . مسيو مجبريه . بودى لو أوجه لك سؤالاً . غير اننى اريد  
اجابة صريحة منك . اذا ما حدث فرضا انه عاد الى باريس ، فما  
هى الاجراءات التى تتبع معه ؟

- بمعنى هل سيقبض القبط عليه ام لا ؟  
- تماما .

ـ بتهمة السرقة ؟ !

ـ نعم . .

اذن فلتعلمي انه ما من احد يستطيع أن يفعل ذلك . لانه لم  
يُضبط متلبسا . علاوة على أن رجيلوم سريه ، وهو المجنى عليه ؟  
لم يتقدم بشكوى عن حادث السطو على منزله ، بل هو ينكر ذلك  
بتاتا .

ـ معنى ذلك انكم ستتركونه وشأنه ؟ !

ـ هذا اذا لم يكن كاذبا فيما اخبرك به .

ـ هل امده بذلك بناء على كلمتك ؟ !

ـ نعم . .

في هذه الحالة سأقوم بنشر نبذة في باب الاعلانات الشخصية  
بالصحيفة التي اعرف انه يداوم على قراءتها .

وبعد ان حُدِجته بنظرة قاسية قالت له :

ـ يلوح لي انك لم تتقدم خطوة .

ـ لم اتقدم في اية ناحية ؟ !

ـ في القضية . . هل قابلت الطبيب ؟ !

ـ من نصف ساعة .

ـ وماذا قال لك ؟ !

ـ لا شيء . .

ولم يكن لديها ما تقوله بعد ذلك . وانتهزت فرصة وتبين  
التليفون فقامت مستاذنة في الانصراف .

وبعد ان تركت الغرفة ، تناول ميجريه السماعة مزجرا :

ـ ماذا هناك ؟ !

ـ انه انا يا سيدى الرئيس . . هل تسمح لي بمقابلتك الآن ؟ !

وما هي الا ثوان ، حتى اقبل جانثيه على رئيسه مسرعا ، وقد  
يذا عليه انه راض عن نفسه كل الرضا .

« لقد وصلت الى أشياء كثيرة .. هل لديك متسع من الوقت لعرضها ؟ »

وهبط حماسه بدافع من تصرف ميجريه ، الذى نهض فى هدوء ليخيط « جياكنته » ثم عاد الى معقده ليحل رباط عنقه دون أن يتفوه بكلمة واحدة .

- أولا .. قصدت الفندق الذى سبق أن اشترت اليه فى حديثي . ووجدته من الفنادق الصغيرة الواقعة على الضفة اليسرى . ولم يزد عدد نزلائه على الخمسين ، معظمهم من الأجانب - وهم خليط من الإنجليز والسويسريين والأمريكيين - وفالبيتهم من السيدات كبار السن اللاتي يهوين المتاحف وكتابة الخطابات المطولة .

- حسنا ؟

ولم يجد ميجريه ما يدعو لكل هذه التفاصيل

- وقد نزلت ماريا فان ايرنس بهذا الفندق مدة عام . وهم يذكرون عنها كل شيء ، لأنها كانت محبوبة مقربة الى قلوبهم . ويقولون عنها أنها كانت مرحة تكثر من الضحك ومن تناول الفطائر ، كما أنها كانت تواظب على حضور جميع المحاضرات التى تلقى بالسوربون .

- وهل هذا كل ما هنالك ؟

قالها ميجريه بلهجة تعنى انه لا يرى فى كل ما سمعه ما يدعو أو يتفق مع الحالة التى بدا بها چانففيه .

وكان من عادتها ان تكتب فى كل يوم تقريبا خطابات تتراوح صفحاتها بين ثمانية وعشرة اوجه .

لرفع كبير المفتشين كنفية ، وهو يحدد چانففيه بنظرة حستفصرة ، ادرك الأخير معناها .

وكانت هذه الرسائل لسيدة واحدة . صديقة لها من أيام الدراسة تعيش فى أمستردام ، تمكنت من معرفة اسمها . وجاءت

هذه الصديقة لزيارتها مرة واحدة ، حيث أقامت معها في قرأتها مدة ثلاثة أسابيع . واعتقد أن جاريا بعد زواجها لم تقلع من عادة الكتابة إليها . أما هذه الصديقة فتقدمي جرمود أوستنج ؟ وهن متزوجة من أحد أصحاب مصانع البيرة . ولن يصعب علينا الإعتداه إلى عنوانها .

— اتصل باستردام .

— هل ستطلب الإطلاع على هذه الرسائل ؟

— الأخيرة منها إن أمكن .

— لقد فكرت في ذلك فعلا . ألم ترد أنباء من بروكسل هج فريدي الحزين ؟

— إن فريدي في مدينة الهائن .

— هل اتصل بالهافر ؟

— سأتولى بنفسى ذلك . من هو الخالى من الخدمة اليوم ؟

— تورينس عاد هذا الصباح .

— ابعت به إلى .

واقبل عليه رجل من الوزن الثقيل ، ممن لا يتيسر لهم الاختفاء في أى شارع مهما كان مزدحما بالمارة ، وممن يسترعون أنظار الناس في أى مكان يحلون به .

— عليك بالتوجه فورا إلى ناحية نويللى لمراقبة المنزل رقم ٤٣ ب شارع دى لافريم . ولهذا المنزل باب حديدى كبير . ولتكن فى مكان ظاهر لا يخفيك من الأمن . فإذا ما شاهدت رجلا يريد عليك حجما وطولا فما عليك إلا أن تتبعه بشرط ألا يراك .

— هل من أوامر أخرى ؟

— لا مانع من أن تخلى نفسك من الخدمة طرفا من الليل .

— فهناك أحد زملائك من شرطة نويللى معين لمراقبة « الجاراج » القريب من المنزل ويمكنه أن يقوم بذلك في أثناء راحتك .

— وماذا أفعل إذا خرج الرجل مستقلا سيارة ما ؟

• تحت ملك إحدى سياراتنا ، وأحرص على أن تكون قريبة منك .

وكان الجو أشد حرارة من جو اليوم السابق . فلم يشعن ميجريه برغبة في الذهاب الى منزله لتناول طعام الغداء . وفضل أن يمرج في طريقه الى القسم الفني بقصر العدالة ، على بار دولين ليتناول كاسين من البرنو . . وبعد أن قابل مويرز رئيس القسم الفني ، دار بينهما الحديث الآتي :

— ليكن ذلك حوالى الساعة الحادية عشرة . ولتحضّر معك كل ما يلزم . واصطحب معك أحد زملائك . مفهوم يا سيدى المفتش .

وكان ميجريه قد اتصل بشرطة الهائر . فليس ما يمنع أن يكون فريدى الحزين قد استقل قطارا من محطة الشمال الى « ليل » مثلا . كما لا يوجد ما يمنع من أنه بعد أن اتصل تليفونيا بـارنستين ، قد اتجه الى محطة سانت لازار ؟ .

ولعله قد نزل بأحد الفنادق المتواضعة ، أو قضى وقته متنقلا من بار الى بار ليشرب مياه فيشى ما دام لم يتعود أن يحتسى الخمر . أو لعله يحاول أن يلوز بأحدى السفن لتنقله بعيدا . ترى هل بلغت شدة الحرارة بالهائر مبلغها فى باريس ؟ .

وها هم أولاء لم يتيسر لهم بعد ، أن يبتدوا الى سيارة الأجرة التى استقلتها ماريا سيريه ونقلت بها حقائبها الى المحطة . كما أن عمال هذه المحطة وموظفيها لا يدكرون شيئا عنها .

وعندما كان يتصفح جرائد المساء ، قرأ ميجريه رسالة ارنستين الموجهة لزوجها فى باب الاعلانات الشخصية :

الفريد . عد الى باريس . ليس من خطر يهددك .

لقد سويت الأمور .

تبنى

وراح فى افقاده لم يستيقظ منها الا فى الساعة الرابعة والنصف ، عندما وجد نفسه فى مقعده والصحيفة موضوعة على



ركبتيه . وادرك أنه بعد أن قرأ هذا الإعلان قد استسلم للنوم .  
وشعر بمراودة في فمه وبآلام في ظهره . فنهض تاركا غرفة مكتبه  
الى ساحة الإدارة ، حيث لم يجد أية سيارة من سيارات الشرطة .  
ولم يجد بدا من أن يستقل إحدى سيارات الأجرة من ناصية  
الشارع .

— شارع دى لافيرم فى نويللى . وعندما نصل سادلك على  
المكان ؟

وكاد يغفو مرة أخرى وهو فى السيارة ، التى وقفت به هنا  
المقهى ، الذى سبق له التردد عليه ، وكانت الساعة قد بلغت  
الخامسة . ولم يجد احدا جالسا بشرفة المقهى . ولاحظ وقوف  
تورينسن على مسافة قريبة . فدفع للسائق أجره ، ثم احتل مقعدا  
بالشرفة .

— ماذا يمكن ان اقدمه لك يا مسيو ميجريه ؟

وهل هناك شيء غير قدح من البيرة ؟ ان العطش بلغ به مبلغا  
يخيل اليه معه انه يستطيع أن يبتلع خمسة أو ستة اقداح دفعة  
واحدة !!

— هل جاء الى هنا مرة أخرى ؟

— طبيب الأسنان ؟ لا لقد رايت والدته صباح اليوم وهى تقي  
طريقها الى شارع ريتشارد والاس .

وعندما سمع صرير الباب الحديدى ، نظر فرأى امرأة نحيفة  
الجسم قصيرة القامة ، تخرج متجهة فى سيرها فى الناحية المقابلة .  
فأسرع ميجريه ليلحق بها عند طرف غابة بولونى .

— مدام اوجينى ؟

— ماذا تريد منى ؟

— حديثا قصيرا .

— ان وقتى لا يسمح بذلك . ان امامى عملا كثيرا فى منزلى .

— انا ضابط من ضباط الشرطة .

— هذا لا يغير من الأمر شيئا .

- أحب أن أوجه اليك بعض الأسئلة .
- وهل أنا مضطرة لأن أجيبك عنها ؟ .
- قد يكون هذا أفضل .
- لست أحب رجال الشرطة .
- لا يمكن أن نرغمك على ذلك . هل تحبين من يعملين عندهم ؟
- أن النفس تعافهم .
- بما في ذلك مدام سيريه أيضا ؟ .
- أنها حيوان قذر .
- وهنا مرت بهم احدى سيارات الاجرة . فاستوقفا ميجريه  
قائلا :
- ساصطحبك الى منزلك .
- انه لا يعنينى فى كثير أو فى قليل أن يشاهدنى الناس وأنا  
الى صحبة احدى رجال الشرطة .
- ثم خطت الى السيارة بخطوات متتدة متعالية .
- لماذا تحقدين عليهم ؟ .
- وماذا عنك ؟ . أنت الذى تتداخل فى شئونهم ؟ .
- هل رحلت السيدة سيريه الصغيرة ؟ .
- الصغيرة ؟ . نطقت بها فى لهجة تهكمية لازمة .
- اذن فلنقل انها زوجة الابن .
- نعم . لقد رحلت . ولقد سررت لخلاصنا منها .
- وهل كانت هى الأخرى حيوانا قذرا .
- لا . . .
- هل كنت تكرهينها ؟ .
- كانت نهمة جشعة .
- ومتى رحلت ؟ .
- يوم الثلاثاء .

وكى طريقهم عبر جسر بوتو ، طرقت أوجينى الزجاج بأصابعها  
قائلة :

- هنا . هل تريد منى شيئا آخر ؟
- هل تسمحين لى بلحظة أخرى فى منزلك ؟
- وتركا السيارة . واجتازا فى طريقهما الى المنزل ميدانا مزدحما  
ثم اتجها يمينا الى الدرج المؤدى الى مسكن أوجينى .
- لو أسديت لى معروفا بأبعادهم من ولدى ؟
- أبعاد من ؟
- غيرك من رجال الشرطة . هؤلاء الذى لا يكفون عن مضايقة  
ولدى .

- وماذا يفعل ؟
- انه يؤدى عمله .
- اى عمل هذا ؟
- وائى لى أن أعرف ؟ . وهل عندى من الوقت ما يتسع لذلك ؟
- أن أعمل فى منازل غيرى ، ثم أقوم بما يجب على فى منزلى .
- واتجهت بعد أن دخلا الغرفة ، للنافذة فتفتحها حتى ينفسلا  
الهواء الى الحجرة فتتجدد رائحتها الرطبة . غير أنه لاحظ أن  
الحجرة نظيفة مرتبة . بالرغم من انها عبارة عن حجرة نوم وطعام  
واستقبال فى آن واحد .

- ثم سألتها وهى تخلع عنها قبعتها :
- ما هو السر فى كل ذلك ؟
- ان ماريا سيريه لا يمكن العثور عليها .
- ما هذا ؟ أنها فى هولندا .
- ولا فى هولندا .
- ولماذا تبحثون عنها ؟
- لدينا من الاسباب ما يحملنا على الظن بانها قتلت .

- أقلمعت حينها ببريق خاطف لم قالت ؟  
 - ولماذا لم تلقوا القبض على القتلة ؟  
 - ليس لدينا أى دليل نستند عليه ؟  
 - ولذلك جئت الي لأزودك بهذا الدليل ؟  
 - خبرينى بما حدث يوم الثلاثاء ؟  
 - لقد أمضت يومها فى أعداد حقائقها ؟  
 - لحظة ارجوك . انها متزوجة من عامين وتصف . اليس كذلك ؟ . واعتقد ان لها من المتاع الكثير ؟  
 - فعلا . ليس أقل من ثلاثين ثوبا وما لا يعد ولا يحصى من الأحذية .  
 - وهل كانت تعتنى بهندامها ؟  
 - انها لم تكن لتستغنى عن شيء من حاجياتها . فقد كانت الاحتفظ بها مهما طال بها العهد ، ولو انها كانت لا ترتدى منها شيئا .  
 - حريصة ؟  
 - ليس الحرص من شئمة جميع الأغنياء ؟  
 - علمت بان كل ما حملته معها لم يكن غير صندوق حقيبتين ؟  
 - تماما . أما الباقي فقد سبقها بأسبوع .  
 - هل تعين بهذا ، انها بعثت بصناديق أخرى للخارج ؟  
 - صناديق ، وحقائب ، وغير ذلك . وقد وصلت أحسنديج السيارات الكبيرة لنقل هذا كله . وكان ذلك يوم الخميس أو الجمعة .  
 - وهل قرأت ما كان مسطرا على البطاقات ؟  
 - لا أذكر العنوان بالتفصيل . ولكننى أذكر انها كانت مصدرة إلى أمستردام ؟  
 - وهل علم زوجها بذلك ؟  
 - بكل تأكيد .

- أذن فلم يكن رحيلها أمراً مفاجئاً .
- قد كنا نعلم بذلك بعد آخر نوبة هاجمتها .
- أية نوبة هذه ؟ وما نوعها ؟ .
- نوبة قلبية ، كما كانت تقول .
- وهل كانت تعاني من قلبها ؟ .
- يلوح أن الأمر كان كذلك .
- وهل كان يشرف على علاجها أحدا ؟ .
- الدكتور ديبوك .
- وهل كانت تتعاطى دواء ما ؟ .
- بعد كل وجبة . أن الثلاثة كانوا يواظبون على ذلك . ولا زال
- الأخرا ن على هذا الحال . فالى جانب كل كنت أرى رجاجة
- الدواء الخاصة به .
- ومم يشكو جيلوم سيريه ؟ .
- لا أعرف .
- ووالدته ؟ .
- أن أفراد الطبقة الراقية غالبا ما يشكون من شيء .
- وهل كانت العلاقات بينهم طيبة ؟ .
- كانت تمر أسابيع بأسرها أحيانا ، دون أن يوجه أحدهم
- كلاما الى الآخر .
- وهل كان من عادة ماريما سيريه أن تكثر من كتابة الرسائل ؟ .
- كانت تواصل الكتابة من مطلع الشمس الى مغربها تقريبا .
- وهل كانت تعهد اليك بها ؟ .
- فى معظم الأوقات . وكانت كل هذه الرسائل معنونة باسم
- واحد . اسم سيده تقيم فى أمستردام .
- وهل حالة آل سيريه المالية حسنة ؟ .
- اعتقد ذلك .

— وحالة ماريا المالية ؟ —

— حسنة بدون شك . والا لما تزوج بها .

— هل كنت تعملين فى منزلهم عندما تم زواجهما ؟ —

— لا .

— الا تعرفين من كانت تقوم بذلك ؟ —

— انهم يقيمون من تعمل لديهم باستمرار . فهذا الأسبوع هو

آخر أسبوع بالنسبة لى عندهم . اننى لم أستطع أن أحتمل أكثر مما  
ذلك ، كما فعل غيرى .

— ولماذا ؟ —

— كيف تطيق أن تراهم يحصون عليك قطع السكر ، وعندما

يتنازلون ليقدموا اليك نصف تفاحة يتحرون أن تكون تالفة مفتة ؟ —

— الام سريه ؟ —

— نعم الام سريه . وآه لو رأتك جالسا لتستريح . هنا الطامة

الكبرى . كيف يكون ذلك من حقك ، وهى السيدة التى قاربت

الثمانين لا تهدأ ولا تمل .

— وهل هى التى أعفنتك من العمل عندهم ؟ —

— لا . انها لا تعرض نفسها لمثل هذه المواقف . انها تحب أن

يبدو فى عينيك أكثر رقة وأدبا .

— وهل فوجئت بشيء غير عادى ، عندما صعدت الى عجلتك فى

صباح الأربعاء ؟ أو استرعى انتباهك أمر ما ؟ —

— لا شيء على الإطلاق .

— ألم تلاحظى أن احدى النوافذ قد تحطم زجاجها فى انشاء

الليل ، أو على الأقل لاحظت وجود معجون جديد حول زجاج احدى  
النوافذ ؟ —

قاومات براسها موافقة ثم قالت :

— ولكنك أخطأت تاريخ اليوم .

— أى يوم ؟ —

— يوم لاحظت ذلك . حيث كان هذا قبل يوم الأربعاء يسومين  
أو بثلاثة أيام . يوم هبوب العاصفة .  
— أواقفة أنت مما تقولين ؟

— كل الثقة . لأننى قمت بتنظيف أرض قرفة المكتب التى  
أفسدتها الأمطار التى وجدت لها طريقا خلال النافذة المحطمة .

— ومن الذى أمداد تركيب الزجاج ؟

— مسيو جيلوم .

— وهل هو الذى قام بشرائه ؟

— نعم . وكان ذلك حوالى العاشرة صباحا .

— وهل أنت واقفة من التاريخ الذى حدثتني به ؟

— كل الثقة .

— شكرا جزيلا .

وتشعر بأنه لم يعد هناك ما يسألها عنه . كما تشعر بأنه لم يعد  
له عمل فى شارع دى لافيرم . اللهم الا اذا كانت أوجينى قد التفت  
على مسامعه بما لقنوها إياه . وأن صبح ذلك ، فإنها تكون أشد  
بلاد من الجميع وأقدر على الكلب .

— أوظن أنهم قتلوها ؟

ولم يعقب . واتجه نحو الباب .

— بسبب زجاج النافذة ؟

واهتزت نبرات صوتها قليلا .

— هل كان من المفروض أن تتحطم النافذة فى التاريخ الذى  
حددت أنه ؟

— لماذا ؟ أو تحبين أن تشهدى اليوم الذى يودمان فيه  
السجين ؟

— ليس أحب من ذلك الى قلبى . اما وقد نطقت بالحق . . .

وكانها نذمت على قول الحق . وكانها كانت تترقب ما يتيح لها  
أن تعدل عما قررت .

- يمكنك أن تذهب إلى الحانوت الذي اشترى منه الزجاج  
لتتحقق من ذلك .

- شكرا على معلوماتك .

ووقف ينتظر مرور إحدى سيارات الأجرة أمام أحد الحوانيت .  
وما أن أقبلت أحداها حتى استقلها إلى شارع دي لافيرم .

ورأى أنه لم يعد هناك ما يدعو لاستمرار تورييس في خدمته .  
كذلك الحال بالنسبة لرجل الشرطة المعين من قبل شرطة نويلى .  
وعادت إليه ذكرى حادث شارع دي لالون وما كان من سلوكه  
أونستين جينند ، إلا أن هذا الذي أقدمت عليه حديثا ، لم يكن من  
الطرافة في شيء . وكان ما فيه من أزعاج للسلطات يجب أن تؤخذ  
عليه . وأخذ يقلب الأمر على وجوهه ، ورأى فيما رأى أنه أول من  
يوجه إليه اللوم في ذلك ، لاندفاعه في هذه القضية وراء أفوانها ،  
مما حمله على ارتكاب الكثير من التصرفات البعيدة عن الروية  
والتدبر والتي جعلته يبدو شديد الحق ، لأول مرة في حياته ،  
وذلك عندما كان بمكتب رئيس الشرطة هذا الصباح بناحية  
نويلى .

وكان قلق . يضع قدما ليرفع الأخرى . مقلبا غليونه في فمه  
يمينا ويسارا . يتحرك بجسمه كما تتحرك معه أفكاره . وأخيرا  
قال للسائق -

- اتجه إلى شارع لونجشامب ، حيث يوجد حانوت للدوات  
المنزلية . قف امامه لحظة إذا كان لم يزل مفتوحا .

لقد جازف في هذه القضية كثيرا . وها هو ذا سيلقى بأخر سهم  
في جيبته . ولتكن هذه هي الرمية الأخيرة . وحتى إذا وجد  
الحانوت مغلقا ، فلن يكلف نفسه عناء العودة إليه مرة أخرى . ومع  
ذلك ، فأى دليل هناك على أن الفريد قد اقتحم هذا المنزل فعلا  
وسطا عليه ؟

لقد خرج على دراجته فعلا من منزله في كاي دي جيماب ، هذا  
أمر متفق عليه ، وفي الفجر اتصل تليفونيا بزوجته ، وهو أمر آخر



لا جدال فيه . ولكن من يدرى ومن تجمع ما دار بينهما من حديث ؟  
- لم يفلح أبوابه بعد .

آه . . انه يقصد حانوت الادوات المنزلية من غير شك . وتركه  
السيارة الى الحانوت حيث قابله شاب طويل القامة ، فبساده  
مستفسرا :

- هل تبيعون الواح الزجاج ؟  
- نعم يا سيدى .

- والمعجون الخاص بتركيبها ؟  
- بكل تأكيد . هل أتيت بالأبعاد ؟

- انها ليست لى . هل تعرف مسيو سيرييه ؟

- طبيب الأسنان ؟ نعم يا سيدى .  
- هل هو من عملائك ؟

- انه عميل مستديم .  
- هل رأيته حديثا ؟

- انا شخصيا لم اره حديثا ، لاني عدت من عطلة امس الاول  
فقط . وقد يكون حضوره قبل ذلك . ومن اليسير معرفة ذلك  
بمراجعة دفتر المبيعات .

ولم يستفسر الشاب من ميجريه عن السبب فى هذا . واتجه  
الى احد الادراج وأخرج دفترا اطلع عليه ثم قال :

- لقد اشترى لوحا من الزجاج فى الاسبوع الماضى .  
- او يمكن أن أعرف فى أى يوم كان ذلك ؟  
- يوم الجمعة .

لقد هبت العاصفة يوم الخميس ليلا . اذن فقد كانت اوجيتى  
على حق . وكذلك كانت السيدة سيرييه .

- واشترى نصف رطل من المعجون أيضا .  
- شكرا .

وتلى الوقت الذى كاد ميجريه يفقد الأمل فى هذه القضية ،  
ليتملق بخيط جديد قدم له طرفه الشاب الذى كان يستعد لفلق  
المحل وهو يقول بعد أن راجع اليومية مراجعة شكلية :

— لقد جاء الى هنا مرة أخرى هذا الأسبوع .

— متى ؟

— يوم الأربعاء . . لقد اشترى لوحا من نفس الحجم الذى  
اشتراه من قبل ٦٥x٤٢ . ونصف رطل آخر من المعجون .

— أوافق أنت من ذلك ؟

— بل أستطيع أن أخبرك بأنه حضر فى ساعة مبكرة من صباح  
ذلك اليوم . فقد كان أول عميل يشترى من المحل فى اليوم  
المذكور .

— متى تبدون عملكم ؟

وهذه نقطة فى غاية الأهمية . لأن أوجبنى تقرر أنها لم تلاحظ  
شيئا عندما بدأت عملها فى التاسعة صباحا .

— نحن نحضر فى التاسعة صباحا . ولكن صاحب العمل يحضر  
فى الثامنة .

— شكرا . انك ممتاز .

وكان من الطبيعى ، أن يتساءل هذا الشاب المتأنق فيما بعد :  
عما حدا بهذا الرجل ، الذى أقبل عليه مهموما ، أن ينصرف بهذه  
الروح المعنوية العالية غير محاول أن يخفى انشراحه وابتهاجه .

— أظن أنه لا يوجد ما يدعو للخشية من العبث بهذه الصفحات ؟  
— ومن هو الذى يجرؤ على ذلك ؟ ولماذا ؟

— نعم . لماذا ؟ وما عليك إلا أن تتبع نصيحتى وتعمل بها . كن  
جهدا وافتح عينيك . وسأرسل مندوبا فدا صباحا لأخذ صورة  
'فوتوغرافية لهذا المستند .

قم أخرج بطاقة زيارة من جيبه قدمها للرجل الشاب الذي  
قرأها بدوره !

كبير المفتشين مجريه

ادارة عموم الأمن العام

باريس

وساله سائق السيارة :

— الى اين ؟ .

— الى شارع دى لافريم ، امام المقهى الذى سيقابلنا على  
اليسار .

الم يكن ، بعد ما وصل اليه ، ليستحق قدحا من البيرة ، يعوضه  
عن كل ما مر به من الازمة . وكان على وشك أن يدعو كلا من تورينس  
وزميله الآخر للانضمام اليه ، ولكنه عدل عن ذلك واكتفى بدعوة  
السائق :

— ماذا تشرب ؟ .

— نبينا ايض بالفيشي .

وجلسا يستمتعان بمشروبهما ، وبانعكاس أشعة الشمس  
الذهبية على أديم الشارع . ويستمتعان الى صوت النسيم وهو  
يتخلل أشجار غابة بولونى الباسقة .

وكان على مسافة قصيرة منهما ، ذاك البيت الذى يخيم عليه  
السكون ، كما يخيم على اديرة الرهبان ، تحيط به حديقة الخضراء  
يباها الحديدى الكبير فى ضواده المقبض .

وهناك فى هذا المنزل ، تقيم سيده طاعنة فى السن وكأنها كبيرة  
الراهبات . ويقوم معها ابنها الذى يبدو كسلطان من سلاطين  
الأقاصيص . وبين مجريه وبينهما شوط طويل من النضال المنيغ  
حتى تنتهى الجولة .

إن فى جمعة الحياة الكثير ، وكل شيء مرهون بوقته .

## الفصل الخامس

وأضى ميجريه سائر اليوم على الوجه الآتى . فبعد أن شرب قدحاً من البيرة صحبه السائق الذى شرب بدوره كأساً من النبيذ الأبيض المخلوط بمياه فيشى ، استقل السيارة وقد اختمرت فى رأسه فكرة مواصلة السير الى الفندق الذى كانت تقيم به « ماريا فان ايرت » مدة عام .

وفى الواقع أن جانفييه لم يترك له ما يدعو له هذه الزيارة . غير أنه جرياً على عادته التى دأب عليها دائماً ، رأى أن يذهب ليلمس بنفسه طبيعة الجو والمكان ، وما كان يحيط بهذه السيدة فى حلها وشرحالها .

ورأى الفندق من الخارج وكأنه يزهو بلونه الأبيض . فلما تجاور بابه الى الداخل، وجد أن كل ما فيه يدل على ذوق جميل ، مما تروح لمرآه الآخرين . وقابلته مديرة الفندق ، بوجهها الوردى وملابسها البيضاء ، وشابهت المكان ذوقاً وجمالاً .

— لقد كانت شخصية محبوبة حقاً يا مسيو ميجريه ! وليس من شك فى أن زوجها قد سعد بها حقاً ! وكنا نلاحظ عند وجودها بيننا أنها كانت تحلم بالزواج .

— وهل أفهم من هذا أنها كانت تبحث عن الزوج ؟

— أليس هذا هو حال جميع الفتيات ؟

— أظن أنها كانت قد بلغت الثمانية والأربعين عاماً عندما كانت تعيش هنا ، هذا إذا لم أكن مخطئاً ؟

— غير أن قلبها كان لم يزل شاباً ! . لقد كانت تفيض حيوية ولا تنقطع عن الضحك . ولن تصدقنى إذا قلت لك أنها كانت مفرمة بممارسة ألعاب الحيل مع صديقاتها من نزيلات الفندق . ويوجد بالقرب من المادلين ، حانوت لم يسبق لى أن لاحظت وجوده من قبل ، وهى التى دلتنى عليه ، وهذا الحانوت يبيع جميع أنواع هذه الخدع من فتران ميكانيكية الى ملاعق تلدوب فى القهسوة ، الى كؤوس

لا يمكن الشرب منها ، الى آخر ذلك مما يوقع القسوم فى مواقف  
محرجة عابثة ! وكانت ماريا من احسن عملاء هذا الحانوت .  
ثم استطردت قائلة :

- وهى ، علاوة على ذلك ، سيدة مثقفة زارت جميع متاحف  
أورب وكانت تضى اياما طويلة فى متحف اللوفر .  
- اسبق لها ان قدمت اليك زوجها المنتظر ؟

- لا . لانها كانت لا تطلع احدا على اسرارها . ولعلها كانت  
تفضل الا تحضر به الى هنا ، حتى لا تكون محلا لحسد زميلاتها .  
واعتقد انه ممن يتمتعون بشخصية أسرة جاذبة مما يمتاز به  
الدبلوماسيون .

- هكذا ؟

- انه طبيب أسنان ، كما علمت منها ، لكنه لا يقابل الا القليل من  
مرضاه ، وبناء على موعد سابق . كما انه من أسرة واسعة الثراء .

- والآنسة فان أيرتز ، ألم تكن هى الأخرى من أسرة واسعة  
الثراء ؟

- لقد ترك لها والدها مبلغا من المال لا يستهان به .

- الا خبرينى ، هل كانت بخيلة ؟

- هل بلغك ذلك أيضا ؟ . ليس من شك فى انها كانت كذلك  
حقا . فعندما كانت تزعم الذهاب للمدينة مثلا ، كانت تنتظر حتى  
يبدى احدى النزيلات رغبتها فى ذلك فتذهب معها ، حتى لا تدفع  
من أجرة السيارة الا النصف . وكانت فى كل أسبوع تناقشن  
الحساب المتيد فى قائمتها .

- او لا تعرفين شيئا عن الظروف التى قابلت فيها المسيو  
سيرييه ؟

- لم يكن ذلك ، فيما اعتقد ، عن طريق اعلانات الزواج ،  
وهل كانت قد اعلنت عن رغبتها هذه فى الصحف ؟

- بما اظنها كانت رجادة فى ذلك . ولعلها قامت بنشر الاعلان

للمجرد الدعاية فقط . وان كنت لا اذكر على وجه التحديد ما نشرته فعلا ، الا اننى اذكر ان الاعلان قد جرى على الوجه الآتى : سيدة :  
أجنبية ، ثرية ، ترغب فى مقابلة رجل يشترك معها فى هذه الصفات  
وفى رغبة الزواج . ولقد تلقت مئات من الرسائل ردا على هذه  
النشرة . وكانت تحدد لبعضهم موعدا لمقابلتها بالوفى فى مكان معين  
منه ، على ان يحمل الرجل منهم كتابا معيناً بالذات أو شيئا من هذا  
القبيل .

ووجد ميجريه الكثيرات ممن هن على شاكلتها ، ما بين انجليزيات  
وسويديات وأمريكيات ، يجلسن فى بهو الفندق ، على مقاعدهن  
الوئيدة ، فى دعة وفى سكون ، ليستمعن بهدوء هذا المكان الجميل :  
— أرجو الا يكون قد لحق بها ضرر ما .

وكانت الساعة قد بلغت الساعة تقريبا عندما ترك ميجريه سيارة  
الاجرة عند كاي دى أورفيغر . ورأى فى طريقه الى الادارة ، جانففيه  
مقبلا عليه متابطا لفافة تحت ذراعه ، وقد بدا على وجهه الانشغال  
والتفكير . فانتظره عند قاعدة الدرج حتى انضم اليه ، ثم صعدا معا  
الى الادارة .

— كيف تسير الامور يا ولدى ؟

— على ما يرام يا سيدى الرئيس .

— ماذا تحمل ؟

— عشائى .

ولم يتدمر جانففيه أو يشكو . واكتفى بان نظر الى رئيسه نظرة  
المقدر للظروف ، التى اضطرته الى ذلك .

— ولماذا لم تذهب الى منزلك لتناول عشائك ؟

— بسبب هذه المرأة جرتروود . لعنة الله عليها !

ووجد أن معظم الغرف قد خلت من شافليها ، وكانت نوافذ  
الادارة مفتوحة ، فامتلا المكان بنسيم المساء المنعش ، مما أعاد  
اليهما بعض نشاطهما ، وعوضهما عما قاسياه من حرارة النهار .

— فمت بما يلزم للاتصال بجرتروود أو مستنج فى أمستردام .

أقلم أجد إلا الخادم التى أجابت نداء التليفون ؟ مما اضطررتى  
للاستعانة بشخص كان موجودا بقسم الأجانب لاستخراج بطاقة له ،  
لأن الخادم لم تكن تتكلم الفرنسية .

— ولسوء حظى ، علمت أن السيدة أوستنيج قد خرجت مع  
زوجها فى تمام الساعة الرابعة بعد الظهر . وذلك لحضور حفلة  
فنكرية . كما علمت بأنهما سيتناولان طعام العشاء مع بعض الأصدقاء  
أقربى مكان ما . وقررت بأنها لا تعلم شيئاً عن موعد عودتهما للمنزل ؟  
لأنها كلفت تمهد أمر الأطفال عند النوم .

— وبمناسبة الكلام عن الأطفال .  
— ماذا ؟ .

— لا شيء يا سيدى الرئيس .

— هيا ، ماذا كنت قائلًا ؟ .

— دعنا من ذلك . لا شيء أكثر من أن زوجتى ... قال يوم ميلاد  
ميلاد ولدنا الأكبر . وكانت قد أعدت عشاء خاصا لهذه المناسبة .  
هيا علينا .

— هل عرفت من الخادم أن سيدتها تتكلم الفرنسية ؟ .  
— نعم .

— إذن ، فلتذهب الى منزلك .  
— ماذا تقول ؟ .

— قلت تذهب الى منزلك . اترك لى هذه الشظائر . سأتخلف  
أنا .

— قد يغضب هذا السيدة ميجريه .

وتطلب الأمر أن يزيد ميجريه من الحاحه ، حتى خضع جانفويه  
أخيرا وانطلق مسرعا ليلحق بقطار الضواحي .

وتناول ميجريه طعامه فى غرفة مكتبه ، ثم توجه لمقابلة مويرز  
أقربى العمل ، حيث تبادل معه حديثا طويلا . ولم يغادر مويرز العمل  
إلا بعد الساعة التاسعة حين خيم الظلام تماما .

— ليس من شك فى أنك تعرف ماذا أنت فاعل ؟ .

— نعم يا سيدى المفتش —

واصطحب مويرز معه أحد المصورين والكثير من الأجهزة والمعدات . ولم يكن ما سيقوم به متمشيا مع القوانين واللوائح .  
تغير أنه ما دام قد ثبت أن جيللوم سريه قد اشترى لوحين من الزجاج لا لوحا واحدا ، فلم تعد مجافاة القانون ذات أهمية فى أكثر أو قليل .

ولما عاد الى غرفة مكتبه ، طلب الاتصال تليفونيا باستردام .  
وسمع الخادم تتحدث على طرف الخط الآخر ، واستطاع أن يتبين من حديثها أن سيدتها لم تعد بعد الى المنزل .  
لم اتصل بزوجته .

— هل لديك مانع من مقابلتى فى حلوانى دوقين ؟ أمامى ساحة  
يمكن أن نقضيها معا . استقلى سيارة .

وتمتعا معا بجلسة هادئة ، وأمسية جميلة ، فى شرفة المقهى  
المطللة على الشارع الرئيسى فى مواجهة قصر العدالة .

وانتقل ميجره بخياله ، الى شارع دى لافيرم ، حيث كان  
مويرز قد بدأ عمله . لقد أصدر له ميجره تعليماته بأن ينتظر حتى  
يتأكد من أن السيدة سريه ولدها قد دخلا غرفتى نومهما . وكان  
هلى نورينسى أن يقوم بالحراسة أمام المنزل ، حتى يطفى مويرز فى  
اثناء قيامه بما كلف من عمل فى الجراج وتفتيش السيارة تفتيشا  
دقيقا ، والحصول على كل ما يلزم من بصمات وآثار وغير ذلك معا  
يجرى عليه التحاليل والمضاهاة .

— أراك راضيا عن نفسك .

— لا يوجد ما أشكو منه .

ولم يكن مستعدا أن يعترف بأنه منذ ساعات قليلة كان أبعدا  
ما يكون عن أن يرضى عن نفسه ، وأنه لم يكن ليتصور مطلقا أنه  
سيستمتع بهذه الجلسة الهادئة مع زوجته ، يرتشفان ما طاب لهما  
من شراب ومثلجات .

وترك زوجته مرتين ليذهب الى غرفة مكتبه ، حيث كان يطليح



الاتصال بالمستردام . ولم يكن ذلك قبل الساعة الحادية عشرة والنصف ، حين سمع صوتا آخر غير صوت الخادم يجيبه بالفرنسية :

— لا أستطيع أن اسمعك جيدا .

— قلت أنني اتصل بك من باريس .

— آه ! . باريس ! .

وكانت تتحدث بنبرات قوية ، وإن كانت بالرغم من ذلك حلوة بجذابة .

— من إدارة الأمن العام .

— إدارة الشرطة .

— نعم . أنني اتصل بك بشأن صديقتك ماري . هل تعرفينها ؟

ماري سيري . ولقبها الأصلي فان إيرل . هل تعرفينها .

— أين هي ؟

— لا أعرف . أنني اتصلت بك من أجل هذا . ألم تكن تكتب

إليك من حين لآخر ؟

— نعم ، في فاليه الأوقات . كان من المفروض أن أذهب لمقابلتها

بالمحطة صباح الأربعاء .

— وهل توجهت لمقابلتها ؟

— نعم .

— وهل التقيت بها ؟

— لا .

— ألم تبرق إليك أو تتصل بك تليفونيا لتعتذر عن حضورها ؟

— لا . وقد ألقني ذلك .

— لقد اختفت صديقتك .

— ماذا تعني ؟

— بماذا كانت تصرح لك في رسائلها ؟

— بالكثير .

وسمعا يتحدث بلفتها الى شخص ما بجوارها ، لعسله كان زوجها ، الذى كان الى جانبها فى اثناء حديثها .

— هل يحتمل انها توفيت ؟

— يحتمل ذلك . هل كتبت اليك بانها غير سعيدة ؟

— كانت تسة .

— ولماذا ؟

— لم تكن تميل الى السيدة العجوز .

— حماها ؟

— نعم .

— وبماذا حدثت عن زوجها ؟

— انه لم يكن رجلا بمعنى الكلمة . لم يكن باكثر من صبي يافع من نظبة المدارس يرتعد فرقا من امه .

— منذ متى افقت اليك بذلك ؟

— منذ زواجها تقريبا . او بعد زواجها باسابيع قليلة .

— وهل تحدثت برغبتها فى هجره منذ بدء زواجهما ؟

— لا . كان ذلك بعد عام او اقل قليلا .

— وهل كتبت اليك بذلك حديثا ؟

— كتبت لى بانها قد استقرت على قرار آخر . وسالتنى ان ابحث لها عن سكن فى امستردام يكون مجاورا لسكننا .

— وهل اهتمت الى سكن لها ؟

— نعم . والى خادم ايضا .

— اذن فقد اعددت لها كل شيء ؟

— نعم . وذهبت الى محطة السكة الحديدية .

— هل لديك مانع من ان تبعثى الى بصور من رسائل صديقتك ؟ وهل تحتفظين بها ؟

— لقد احتفظت بجميع رسائلها . إلا أن أمر نسخ صور منها  
يكون من الأمور العسيرة ، لأنها رسائل مطولة . غير أنني لا أمانع  
فى أن أبعث اليك بما يعينك منها . هل أنت واثق أن شيئا ما قد  
ألج بها ؟

— لقد اقتنعت بذلك .

— هل قتلت ؟

— لا أستبعد ذلك .

— أهو زوجها ؟

— هذا ما لم أعرفه بعد . ضيدتى . أرجو أن تضسقى الى .  
بوسعك أن تقدمى لى خدمة كبرى . هل يمتلك زوجك سيارة ؟  
— نعم .

— اذن فلتكرمى بالتوجه الى الادارة الرئيسية للشرطة ، التى  
مستجدين فيها من يقوم بالعمل ليلا ، واسألى عن الضابط المنسوب  
وبلغيه بانك كنت تنتظرين حضور صديقتك ماريا . واطلعيه على  
آخر رسالة منها . ثم قومى بتحرير مذكرة تثبتين بها قلقك لعدم  
وصولها وتطلبين فيها بحث الموضوع .

— هل يتعين أن أشر الى اسمك ؟

— كما تشائين . ان كل ما اطلبه منك ان تلحى فى طلب  
القيام بالتجريات اللازمة .

— سأصر على ذلك حتما .

— شكرا . ولا تنسى أن ترسلى ما وعدتني به من وسائل .

ثم طلب الاتصال بعد ذلك بالادارة الرئيسية للشرطة فى  
المستردام .

— بعد دقائق ، ستحضر السيدة أوستنجن لتبلغ عن اختفاء  
صديقتها السيدة سميره ، المعروفة أصلا باسم الانسة فان ايرتز .  
— هل كان اختفاؤها فى هولندا ؟

— لا . كان ذلك فى باريس . الا اننى بحاجة الى شكوى رسمية  
حتى تكون ذريعة لى فيما اريد القيام به . فارجو بمجرد تلقى  
بلاغها ان تبعثوا الى بىرقية تطلبون فيها عمل التحريات اللازمة .  
واقضى الامر من ميجريه بعض الوقت ، حاول ان يشرح فيه  
ما غمض للضابط المتوب من كيفية طلمه بان السيدة اوستنج قادمة  
اليه .

— سأخبرك بكل التفاصيل فيما بعد . ان كل ما اطلبه منك  
الآن هو البرقية . ابعث بها بالبريد المستمجل . حيث يجب ان  
تصلنى فى مدى نصف ساعة على الاكثر .

وعاد ليلحق بزوجته ، التى وجد انها قد بدأت تثيرم بوحدها .  
— هل انتهيت مما يشغلك ؟  
— لا . سأتناول كاسا ثم نرحل .  
— الى المنزل ؟  
— الى مكتبى .

وكم كان يضايقها ان تضطر الى ذلك . لطالما ملت تلك الفترات  
القليلة التى اضطرت ان تقضيها بالادارة .

— او تعرف انك تبدو امامى كمن يقوم بدور فى تمثيلية مضحكة  
او كمن يدبر خدعة ليلهو بها .

— فعلا . الى حد ما .

— ترى مع من ؟

— مع شخص اذا ما وقع نظرك عليه حسبته أحد السلاطين ؟  
وواحدا من الدبلوماسيين ، وصييا لم يتجاوز الحليم . كل ذلك فى  
وقت واحد .

— لم أفهم شيئا .

— أعرف ذلك .

ولم يكن من عادته ان يبدو دائما بهذه الروح العالية . ترى كم  
من الكؤوس شرب ؟ ولم تكذ تحصى عددها ، حتى سمعته يظلم

كاسا آخر ، ألقى به فى جوفه دفعة واحدة ، ثم أخذها من ذراعها ؟  
عائدا الى غرفة مكتبه .

— كل ما اطلبه منك : الا تشغلى نفسك ولا تشغلىنى بالتحدث  
عن قدارة المكان وكثرة الاثربة به !.

وعندما استقر بغرفة مكتبه رفع سماعة التليفون ليسال :

— هل وردت برقيات باسمى ؟.

— لا يا سيدى المفتش .

وبعد عشر دقائق ، عادت الحملة من شارع دى لافيرم ، ولم  
يتخلف منها الا تورينس .

— هل تم كل شئ على ما يرام ؟.

— نعم يا سيدى . لم يزعجنا أحد . وقد امر تورينس على الا  
تبدأ عملنا الا بعد اطعام جميع الانوار بالمنزل . واصصرنا أن ننتظي  
طويلا حتى يأوى جيلوم سيريه الى فراشه .  
— والسيارة ؟.

ولم يبق بالفرفة من رجال الحملة الا مويرز والمصور . وذلك  
غير السيدة ميجريه التى كانت تجلس فى ركن من الفرفة ، وكانها  
لا يعينها من الأمر شئ .

— قمنا بفحص السيارة فحسا دقيقا . واول ما لاحظناه  
أنها لم تتحرك من مكانها منذ ثلاثة ايام تقريبا . ولم نجد اى آثار  
لدل على وقوع صراع فى داخلها . اما فى صندوقها الخلفى ، فقد  
وجدنا ثلاثة خدوش أو أكثر حديثة العهد .

— كتلك التى تنتج عن وضع حقيبة ثقيلة الوزن مثلا ؟.

— تقريبا .

— هل وجدتم آثارا لبقع من الدم ؟.

— لا . ولا من الشعر . لقد فكرت فى كل ذلك ، ولم نترك  
شيئا . وسيقوم اميل بتكبير الصور .

وهنا تدخل المصور غائلا :

— سأقوم بذلك الآن . يمكن أن انتهى من ذلك بعد عشرين دقيقة .

— سأنتظرك هنا . وهل لاحظت يا مويز أن السيارة قد نظفت أخيراً ؟

— من الخارج . . لا . . أما من الداخل فقد لاحظت أنها نظفت بكلّ عناية . حتى الدواصة ، لم أجد بها ذرة من غبار . ومهما يكن من أمر فقد حصلت على نماذج كثيرة للقيام بتحليلها في المعمل .

— هل عثرت على أية معدات من معدات التنظيف بالجاراج ؟

— لا . وبحيث من شيء من ذلك فعلاً .

— ولم يكن هناك شيء آخر غير طييعي . هل يمكن أن انصرف الآن ؟

ونحلت الغرفة الا منهما ، وران على المكان صمت منطبق ، وأخيراً تأمل ميجريه زوجته قائلاً :

— ألا تشعرين برغبة في النوم ؟

فأجابته بالنفي . ثم رجّلت بعينها في الغرفة التي أمضى بها لزوجها زهرة عمره ، والتي لم تكن تعرف عنها الا القليل .

— أو هكذا تسير الأمور دائماً ؟

— أجنّ أمور ؟

— القضايا . عندما لا تعود الى المنزل ؟

ولعلها كانت تتصور عن عمله غير ما لمسته بنفسها . ولم تكن البرى فيه الا نوعاً من الميالة السهلة الميسرة .

— هذا يختلف باختلاف القضايا .

— وهل تدور هذه القضية حول جريمة قتل ؟

— نرى الغالب ؟

— وهل وصلت الى معرفة القاتل ؟

فأبتسم في وجهها ابتسامة حملتها على أن تدير رأسها عنه وهي استنظرد مستفسرة ؟

— وهل يعلم أنك تشك فيه ؟  
أفأوما برأسه إجابا :

— لعله لا يغمض له جفن ؟

ثم أضافت بعد لحظة وقد علتها رجفة لما كانت تفكر فيه :  
— يا لهول ما يقاسيه !!

— وهل ما تعرضت له المسكينة كان أقل هولاً .

— أعرف ذلك . ولكنه كان أقصر أمدا . اليس كذلك ؟  
— يحتمل .

وبعد قليل ، تلقى ميجريه من شرطة هولندا ، البرقية التي كان  
يترقب وصولها تليفونيا ، على أن ترد له نسخة كتابية منها في صباح  
اليوم التالي .

— والان . . هيا بنا الى منزلنا .

— ان تنتظر حتى ينتهى تكبير الصور الفوتوغرافية ؟

أجابته مرة أخرى ، لما رآه من رغبتها فى الكشف عن المزيد  
من تلك الرغبة التي باعدت بينها وبين الرغبة فى النوم .

— لن نجد جديدا فى هذه الصور .

— أو تعتقد ذلك ؟

— أنا واثق من ذلك . وكذلك الحال بالنسبة للتجارب التي

يجريها مويرث فى معمله .

— ولماذا ؟ الان القائل كان شديد الحرص ؟

ألم يعقب بشيء . واقتاد زوجته الى الخارج بعد ان اطفأ  
الأنوار فى حجرته .

\*\*\*

— بحسب ميجريه ؟ . أهذا أنت ؟

ونظر الى المنبه الموجود بجوار فراشه ؟ فوجد أن الساعة  
أقاربت الثامنة والنصف . لقد تركته زوجته نائما حتى يأخذ  
لقسطه من الراحة ، وتبين من الصوت أنه لارنستين ؟

— هل أزعجتك ؟ .

ففضل الا يعترف بذلك .

— اتحدث اليك من مكتب البريد . لقد وجدت بطاقة اخرى

باسمى .

— من الهافر ؟ .

— من دوان . وهى كالسابقة لم يسطر بها شيء غير عنوانى .

كما انه لم يذكر شيء عن الاعلان الموجه الذى نشرته الصحف .

ثم عادت تستفسر منه بعد ان توفقت من الحديث قليلا ؛

— هل هناك من جديد ؟ .

— نعم .

— وما هو ؟ .

— شيء يتصل بزجاج النوافذ .

— خبر عظيم ! .

— لمن ؟ .

— لنا ! .

— فعلا . قد يكون فيه بعض الخير لك ولافريد .

— انظن بى الظنون ! .

— لا . على الاقل فى الوقت الحاضر .

وعندما وصل الى الادارة العامة ، اصطحب معه جانقييه فى

احدى سيارات الشرطة ، التى تولى الاخير قيادتها .

— شارع دى لافيرم .

ومزودا بالبرقية فى جيبه ، وقف بالسيارة امام الباب

الحديدى مباشرة ، وتركها هو وزميله الى حيث فرما الباب

الداخلى وقد اسمت حركاتهما بالجد وپرسمية وظيفتيهما .

ولاحظا ان ستار اجدى نوافذ الطابق الثانى قد تحرك قليلا .

وبعد برهة فتحت اوجينى الباب لهما .



— سعدت صباحا يا أوجيني . ان المسيو سيريه بالنزل وكلمة معه .

ولاحظ ان هناك من يقف على الدرج ، وسمع صوت السيدة سيريه تقول :

— فليدخل السيدان الى غرفة الضيوف يا اوجيني .

وكانت هذه هي المرة الاولى ، التي يدخل فيها جانففيه هذا البيت . ولاحظ ميجريه ان جانففيه اخذ بالمكان . ثم سمعا وقع اقدام بالطابق العلوى . وبعد قليل فتح باب الحجرة ووقف به رجيلوم سيريه شامخا كالطود .

وكان متمالكا نفسه ، تماما كما كان حاله فى اليوم السابق ، ووقف يحدجهما بنظرات هادئة وقحة قبل ان يقول :

— هل معك امر ياى اجراء ؟ .

فتعمد ميجريه أن يخرج حافظته من جيبه متمهلا ، ثم فتحها واخرج منها مستنداً سلمه اليه بكل ادب .

— اليك ما تريد يا مسيو سيريه .

ولم يكن الرجل مستعدا لهذه المفاجأة ، وتناول المستند والقى عليه نظرة أولية ثم اتجه نحو النافذة ليتحقق من امستكالة لجميع الشكليات على حين واصل ميجريه حديثه قائلا :

انه اذن بالتفتيش كما ترى ، محرر بناء على محضر التحري الذى فتح بعد بلاغ السيدة جرتروود أوستنج من أمستردام ، بشأن اختفاء السيدة ماريا سيريه ، سابقا فان أبرتو .

وعندئذ دخلت السيدة سيريه الحجرة .

— ماذا هناك يا رجيلوم ؟ فاجابها برقة لم تعهد فيه :

— لا شيء يا اماء ، غير أن هذين السيدين ، كما أرى ، يريدان تفتيش المنزل . فلتصعدى الى غرفتك .

فترددت قليلا ، ثم نظرت الى ميجريه وكأنها تسأله رأيه .  
— رجيلوم ! لا تفقد اعصابك .

« اطمئني يا اماء • أرجو أن نتركينا قليلا »

ولاحظ ميجريه أن الأمور لا تسير كما كان يتوقع • فزوى  
ما بين حاجبيه قائلا :

« أتوقع أنك ستكون بحاجة لأن تستشير محاميك ؟ لأنني قد  
أقوم بتوجيه بعض الأسئلة فيما بعد »

« لست بحاجة الى محام • أما وقد حصلت على إذن بالتفتيش  
فلا اعتراض لي على وجودك هنا • هذا هو كل ما في الأمر »

« وكان جميع نوافذ الطابق الأرضي مغلقة • فاتجه سيريه الى  
أقرب نافذة »

« لعلك تفضل مزيدا من الضوء ؟ »

« وكان يتكلم بلهجة مشوبة بالازدراء »

« هيا الى عملكما »

ثم اتجه سيريه بعد ذلك الى غرفة المكتب لفتح نوافذها ، ومن  
بعدها الى غرفة العيادة •

« اذا مارغبتما في الصمود الى الطابق الثاني ، أرجو احتيازي  
بذلك • أما جانفييه ، فقد دأب على التحديق في وجه رئيسه وقد  
تملكته الحيرة منذ دخولهما الى المنزل • أما ميجريه فلم يكن منشرح  
الصدر كما كان في الصباح أو في الليلة الماضية • فقد كان قلقا  
مهموما •

« هل يمكن أن اتصل بالتليفون يا مسيو سيريه ؟ »

« وكان سؤاله بنفس اللهجة المهذبة التي كان يعامل بها الآخر »  
« هذا من حقل »

وبعد أن اتصل بالإدارة العسامة ، علم أن مويرز قدم تقريراً  
سلبياً كما كان ينتظر ذلك كبير المفتشين •

« حول الخط الى العمل • من ؟ مويرز ؟ هل يمكن أن نحضر  
فوراً الى شارع دي لافيرم ومعك رجالك واجهزتك ؟ »

وكان يراقب سيريه من طرف خفى • ووجهه منشغلاً بأشغال  
سيجار كبير ولم يختلج له جفن •  
- كل شيء • كلا • لا يوجد أحدا • ساكون هنا •  
بهم نظر الى جانبيه قائلاً :  
- يمكنك أن تبدأ عملك •  
- من هذه الغرفة ؟ •  
- من أية غرفة شئت •

\*\*\*

ولازمهما جيللوم سيريه خطوة خطوة ، وكان يراقب ما يفعلان  
دون أن ينبس ببنت شفة • وراح جانبيه يفتش أدراج المكتب •  
على حين شغل ميجريه نفسه بسجلات الطبيب الخاصة ، التي كان  
يدون منها بعض الملاحظات في دفتر مذكراته •

وفي الحق أن ميجريه كان يعلم فيما بينه وبين نفسه ، أنه  
لأجدوى من كل هذا الذي يقوم به • وإن كل ما كان يصبو اليه •  
من هذا التفتيش ، أن يرى سيريه ، وقد بدرت منه بادرة ، تفضح  
هما يمكن أن يفيد القضية •

وحا هوذا سيريه ، يقف في أثناء تفتيش غرفة الضيوف ، ثابتاً  
لا يتحرك ، هادئاً متزناً وقد أسند ظهره للمدفأة •

وكان يراقب ميجريه ، وكأنه يتساءل عما يبحث عنه هذا  
الرجل بين أوراقه • ولم يكن اهتمامه بتتبع مايقوم به صادراً عن  
خوف بقدر ما هو صادر عن ترقب وفضول •  
- ان مرضاك قليلون ، يا مسيو سيريه •

فلم يتنازل بالإجابة ، وكل ما فعله عندما سمع من المفتش  
ذلك أن رفع كتفيه في غير اكتراث •

- كما أنني لاحظت أن عدد مرضاك من النساء أكثر من  
الرجال •

- وكل ما فعله رداً على ذلك ، أنه حدج المفتش بنظرة كان  
معناها وماذا عندك بعد ذلك ؟ •

• وهانذا أرى أن أول مقابلة لك لماريا فإن أيرتز كانت بسبب  
عملك حيث وجد ما يثبت ترددها على الطبيب خمس مرات فى مدى  
شهرين •

• هل كنت تعلم شيئا عن مدى ثرائها ؟ •

نفس الصمت • ونفس حركة الكتفين •

• هل تعرف الدكتور دوبوك ؟ •

فأوما برأسه إيجابا •

• لقد كان الطبيب الذى أشرف على علاج زوجتك • هل أنت  
الذى اشترت به عليها ؟ •

وأخيرا كانت المعجزة وخرج ميريه عن صمته •

• كان الدكتور دوبوك هو الذى يعالج ماريا قبل أن تصبح  
زوجتى •

• وهل كنت تعلم عندما تزوجت بها أنها مريضة بالقلب ؟ •

• أخبرتنى بذلك فعلا •

• وهل كانت جادة فيما أخبرتك به ، مما جعلك تشعر بأن  
حالتها المرضية شديدة ؟ •

• تستطيع أن تسأل دوبوك عن ذلك •

• لقد كانت زوجتك الأولى مريضة هي الأخرى بالقلب •  
• ليس كذلك ؟ •

• ستجد شهادة وفاتها بين الأوراق •

وكان جانففيه أكثر الموجودين ضيقا وتبرما بكل ما حوله •  
ورحب بوصول الحيلة الفنية ، التى رأى فيها عاملا جديدا سيبيح  
فى المكان الحياة ، ويزيل عنه هذا التوتر والجمود • وما أن سمعوا  
صوت السيارة وهى تقف بالباب ، حتى خرج ميجريه بنفسه  
ليفتحه للقادمين • وقال لويرز هامسا :

• قم بأجراءتك كاملة غير منقوصة ، ولا تترك ركننا بدون أن  
ننعم النظر فيه وتفتشه تفتيشا دقيقا عن أى دليل يخدم القضية •

وفهم مويزز ما يريد أن يصل اليه ميجريه بذلك . وكان قد  
لمح جيلولوم سيريه بقامته المديدة وجسمه الضخم ، فتمتم قائلا :  
- وهل تظن أن شيئا من ذلك سيحركه ؟

- قد ينتهى الأمر بأن يحرك أحدا ما عن موضع أقدامه !

وبعد بضع دقائق ، كان كل ما فى البيت قد قلب رأسا على  
عقب ، ولم يترك رجال الحملة الفنية مكانا الا بحثوا فيه وانعموا  
النظر فى محتوياته ، ملتقطين صورا فوتوغرافية من هنا وهناك .  
وعمت الفوضى المكان وساده الهرج . قلبت المقاعد وتحركت قطع  
الاثاث عن مواضعها ، وتناثرت الأوراق والمستندات .

ولم يقع نظرهم على السيدة سيريه الا مرة واحدة ، نظرت فيها  
من فرجة الباب ثم انسحبت آسفة على كل هذا الذى يجرى فى بيتها  
أما أوجيينى فقد أقبلت تزمجر قائلة :

- أرجو أن نعيدوا كل شيء الى مكانه . اليس كذلك ؟

ولما كانوا فى المطبخ يقلبون ويبحثون قالت :

- لو قلتم فقط عم تبحثون ؟

وفى الحق أنهم جميعا لم يعرفوا عم يبحثون ! ولم يكن هناك  
شيء معين يحاولون العثور عليه . حتى ميجريه نفسه لم يكن  
ليستطيع أن يجيبها . ان كل ما كان يترقبه ويصبو اليه أن يتحرك  
هذا الرجل الذى كان يتبعهم فى كل مكان وان تبدر منه بادرة تفضح  
أمره . هذا الرجل الذى تحركت فى بيته كل قطعة من قطع الجمامد  
حتى كادت أحجاره تتحرك ، ولم يتحرك هو أو يهتز .

لماذا تبتت ماريا الى صديقته بأن سيريه لم يكن بأكثر من صبي  
يافع ؟!

وبينما كان رجال ميجريه ، يواصلون القيام بعملهم ، اتصل  
بالدكتور دوبوك تليفونيا .

هل تسمح بان احضر لمقابلتك ؟ كلا . اؤخره كثيرا .  
شكرا . سأخطر الحادى بمجرد وصولي .

واتجه ميجريه الى منزل دوبوك سيرا على قدميه • وكان يجب  
أن يمر في طريقه بجانوت الأدوات المنزلية الذي زاره بالأمس •  
فاستوقفه الشاب الذي قابله ليلا قائلا :

« أتخبر لتصوير المستند ؟ »

« جالا »

ولما وصل ميجريه الى منزل الدكتور دوبوك ، وجده رجلا قنا  
قارب الخمسين ، ملتجيا ، يضع على عينيه نظارة طبية •  
- هل كنت تعالج السيدة سيويه ؟ -

- السيدة سيويه الصغيرة • أو بالأحرى أصغر الاثنتين •

- ألم تشرف على علاج غيرها بالمنزل ؟ -

- فلنتحقق من ذلك • نعم ! عالجت خادما أصيبت بجرح في  
يدها منذ عامين أو ثلاثة •

- وهل كانت ماريا سيويه مريضة ؟ -

- نعم • كانت بحاجة الى العلاج •

- قلبها ؟ -

- كان قلبها متضخما • وكانت تكثر من تناول الأطعمة مما  
لا يتفق وحالتها •

- وهل كانت تكثر من استعذائك ؟ -

- مرة في كل شهر تقريبا • وأحيانا كانت تحضر لمقابلتي هنا •

- وهل اشرت عليها بدواء معين ؟ -

- بأقراص مناسبة لحالتها المرضية •

- وهل يمكن أن تتعرض لازمة قلبية ؟ -

- هذا أمر بعيد الاحتمال • • ربما في مدى عشر سنوات أو  
بخمسة عشر •

- ألم تتبع نظاما خاصا لتخفيض وزنها ؟ -

- كانت تقرر ذلك ما بين الحين والآخر • ولكنها لم تكن تفعل  
لذلك إلا مدة أيام قليلة •

— وهل كنت تلتقي بزوجها ؟

— من حينٍ لآخر .

— وما هو حكمك عليه ؟

— من أية ناحية ؟ طبيا ؟ لقد علمت من إحدى مرضاى أنها  
ذهبت إليه تعالج أسنانها فوجدته وجلا على قدر كبير من المهارة  
والرقة .

— كرجل ؟

— ما هو السر في كل هذه الأسئلة ؟

— لقد اختفت زوجته .

— آه !

ولاح لميجريه أن دوبوك يتفادى الاستمرار في تيار الأسئلة  
التي قد تمس الحقيقة ، بما قال :

— إن مثل هذه الأمور تقع كثيرا . ليس كذلك ؟ ولقد أخطأ  
بما فعله من تكليفه الشرطة البحث عنها . فما أظن أنها ستفعل  
لذلك .

وفضل لميجريه ألا يتمادى في حديثه مع دوبوك . ورائ أن  
يعرج في طريق عودته على الجاراج . ولاحظ أنه يقع في مواجهة  
أحدى العمارات ، حيث وجد الحارسة تقوم بتنظيف مقبض الباب  
الرئيسي . فسألها :

— هل تطل نافذة غرفتك على الشارع ؟

— وهل هذا من شأنك ؟

— أنا من ضباط الشرطة . وأردت بسؤالى أن أتبين ما إذا كنت  
تعرفين شيئا عن الشخص الذي يحتفظ بسيارته في الجاراج المقابل  
الأول من اليمين ؟

— إنه طبيب الأسنان .

— وهل ترونه من وقت لآخر ؟

— أراه عندما يحضر ليستقل سيارته .

— وهل رأيته خلال هذا الأسبوع ؟

• مهلا ! ان هذا يذكرني - مامله الضجة التي كانت في  
جاراجه أمس مساء ؟ هل سطا عليه اللصوص ؟ لقد قلت لزوجي •

• لا • لم يكونوا بلصوص •

• وهل كنت أنت ؟ •

• لا عليك من ذلك • هل رايته يستقل سيارته هذا  
الاسبوع ؟ •

• أعتقد ذلك •

• ألا تذكرين في أي يوم ؟ أو في أي وقت ؟ •

• كان ذلك في احدى الليالي ، وفي وقت متأخر • انتظر •

كنت قد نهضت من فراشي في ذاك الوقت • لا تنظر الى هكذا •  
سأذكر كل شيء •

وبدت وكأنها تقوم بعملية حسابية •

• كنت قد نهضت من الفراش ، لأن زوجي كان يشكو من

آلم في أسنانه • ولو كان هنا ، لأخبرك في أي يوم كان ذلك •

وتصادف عندئذ أنني رايت مسيو سبريه خارجا بسيارته من

الجاراج • فقلت لنفسي يالها من مصادفة ! •

• وذلك لأن زوجك كان يشكو من أسنانه ؟ •

• نعم • وفي نفس هذا الوقت أرسلت لنا السماء طبيب أسنان

الا أن ذلك كان بعد منتصف الليل • آه • • لقد رايت الآنسة

جيرمان داخلة • لقد كان ذلك يوم الثلاثاء ، لأنها تذهب كل ثلاثاء

للعب الورق مع بعض الأصدقاء •

• وهل كان خارجا بالسيارة ؟ أم كان عائدا بها ؟ •

• كان خارجا بها ولذلك عدلت عن استدعائه •

• وفي أي اتجاه قاد سيارته ؟ •

• في اتجاه السين •

• ألم تلاحظي أن السيارة توقفت بعد مسيرها بقليل • أمام

مزل المسيو سبريه مثلا ؟ •



- لم أتبع خط سيرها • فقد كنت حافية القدمين ولم أستطع الوقوف مدة أكثر من ذلك - ماذا ينسب اليه ؟ •  
وماذا كان يوسع ميجريه أن يجيب به ؟ فشكرها وسار في طريقه • ثم اجتاز حديقة المنزل وقرع الجرس • وفتحت أوجيني الباب وحادثته بنظرة عتاب قاسية وهي تقول له في اقتضاب :  
- أنهم في الطابق العلوى الآن •

اذن فقد انتهوا من الطابق الأرضى • وسمع وقع أقدامهم في الطابق العلوى ، كما سمع صوت تحريك المقاعد وقطع الاثاث •

واردتقى ميجريه في الدرج الى الطابق الثانى ، حيث وجده السيدة سيريه جالسة على مقعد فى وسط المكان • فلما ان وقع بصرها عليه حتى قالت :  
- لم اعد ادرى أين اذهب • عم يبحثون يامسيو ميجريه ؟ •

أما جيلوم سيريه فكان واقفا فى احدى الغرف يشعل سيجارا بجديدا •

ثم سمع ميجريه السيدة سيريه تقول وهي تنهد :  
- يا الهى ! لماذا تركناها ترحل منا ! اذا كنا نعلم ان ...  
ولم يتم ماكانت تريد قوله •

### الفصل السادس

كانت الساعة قد بلغت الرابعة الا عشرين دقيقة عندما حزب ميجريه امره ، وفى تمام الرابعة وخمس وعشرين دقيقة بدأت عملية الاستجواب • غير أن المأساة كانت قد تمت فصولها فى اللحظة التى حزب ميجريه فيها امره •

ولقد كان سلوك ميجريه مفاجئا لكل من كان يعمل معه فى البيت القائم بشارع دى لافيرم • وكانت تصرفاته مبعثا لدهشتهم جميعا ، منذ أن بدأ كبير المفتشين يدير عملية التفتيش • ولم تكن هذه العملية بأول عملية من نوعها ، يشتركون فيها مع رئيسهم ، إلا أنها كانت الأولى من نوعها من حيث طبيعة القيام بها ، ومن حيث

تهيج أداؤها الذى كان يختلف اختلافا بينا عما هداه . وكان جانفبيه وهو خير من يعرف رئيسه ، أول من شعر بهذا التغيير .

فقد لاحظ عندما أطلق المفتش يدهم فى مهمتهم التى كلفهم القيام بها ، أنه يشع من عينيه بريق خاطف مشوب بالقسوة والتصميم . فتركهم ، على خلاف عادته ، يعيشون فى البيت فسادا ، كقطيع من كلاب الصيد . وكان كل ما فيه يحرضهم على ذلك ويدفعهم اليه دفعا .

فهل كان الأمر ، أمرا خاصا بينه وبين جيلوم مسريه ؟ أو بمعنى أدق : هل كانت الأمور تسير هكذا ، وكان ميجريه يتخذ نفس القرار فى نفس اللحظة ، لو أن رجل شارع دى لافيرم كان أخف ظلا وأخف وزنا ؟

لقد بدا ميجريه من أول وهلة ، وهو يترقب الفرصة للإيقاع به . ولو لم يكن جانفبيه على معرفة تامة برئيسه ، لعزا تصرفاته هذه ، وما كان يراه منه من تشف بما صار اليه البيت من فوضى « الى أسباب أخرى خفية .

فلم يسبق لهم من قبل أن أعطوا مثل هذه الفرصة للتفتيش فى منزل كان يسوده الهدوء والنظام ، وكأنه محراب مقدس « وانقلب كل ما فيه رأسا على عقب ، ثم لم يخرجوا من ذلك بائى دليل يخدم القضية ، بالرغم من هذه الساعات الطويلة من البحث والتنقيب .

وعندما قرر ميجريه ماقرر فى الساعة الرابعة الا عشرين دقيقة لم تكن عملية التفتيش قد اسفرت عن شىء بعد . بل كان القائمون بذلك قد بدؤوا يشعرون بالحرج ، وينتظرون من رئيسهم أن يصدر اليهم أمره بالانسحاب مع تقديم ما يجب من اعتذار ، لمن لحق به كل هذا وتعرض لما تعرض اليه .

فماذا يكون هذا الذى دفع ميجريه لأن يتخذ هذا القرار ؟ أتراه يدرك هذا ؟ لقد ذهب بجانفبيه الطنون كل مذهب ، حتى شك فى أن يكون رئيسه قد أسرف فى الشراب عندما ذهب ليعتاول وجبة

تحفيفة فى المقهى المقابل للبيت • وأيد شكوكه أنه اشتم من ميجريه  
والحة البرنو التى كانت تفوح من فمه •

ولم تقم أوجينى بأعداد المائدة لطعام الغداء • وكانت تروح  
وتغدو هامسة فى اذن كل من السيدة سيريه وولدها • وأخيرا  
توجهت السيدة الى المطبخ وتناولت طعامها وهى واقفة فى عجلة  
على حين أحضرت الخادم بعض الشطائر وفنجانا من القهوة للدكتور  
جيللوم •

ثم وصلوا فى تفتيشهم الى غرف السطح • تلك الغرف التى  
تعتبر من أكثر الغرف احتواء لكل ماهو شخصى ، أكثر من غرف  
النوم نفسها •

وقام جانففيه بفتح حقيبتين من الجلد وجد بهما بندقيتين قام  
بفحصهما أحد المختصين بفحص الأسلحة النارية •

- هل هما لك ؟ •

- كانتا لصهرى • ولم يسبق لى استعمالهما •

وكانوا قد عثروا منذ ساعة على مسدس بغرفة جيللوم ، ضمة  
ميجريه بعد فحصه ، لمجموعة ما رأى أن يحمله معه من أشياء لاعادة  
فحصها ومضاهاتها •

وكانت هذه الأشياء عبارة عن دفاتر الطبيب ، وبعض شهادات  
الوفاة الخاصة بالاسرة ومن بينها شهادة وفاة زوجة جيللوم الأولى •  
كما كان من بينها سترة لاحظ جانففيه أن بها تمزقا طفيفا ، قرر  
جيللوم انه لم يسبق له ارتداها منذ عشرة أيام • الى غير ذلك من  
مثل هذه الأشياء •

واستمروا فى عملهم رغم حلول وقت الغداء • واكتفوا بتناول  
وجبات خفيفة فى المقهى المقابل كل بئوره • أما مويرز فلم يبرح  
مكانه واكتفى ببعض الشطائر التى أحضرها له المصور الفوتوغرافى •

وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر ، اتصلت الادارة بميجريه  
لاخطاره بوصول مظروف كبير من هولاندا بطريق الجو • فطلب

اليهم فتحه . وانضح انه يحتوى على رسائل ماريما المكتوبة باللغة الهولندية .

• ابحثوا عن يقوم بترجمتها فوراً •

• هنا ؟ •

• نعم • مع ملاحظة عدم انصرافه قبل وصولي •

ولم يغير جيللوم سيره من حالته • وظل يتبعهم فى جميع خطواتهم ، غير تارك أية حركة تصدر عنهم الا احصاها عليهم • كما ظل محافظاً على هدوئه وثباته ، لا يثيره شيء او يستفزّه تصرف •

وكان يخص ميجريه بنظرات لها معناها • وكان من الواضح البين ، انه لم يكن يشعر بوجود غيره من رجال الامن العام • لقد كان الشوط سجالات بين الاثنين • وكان الصراع بين شخصين • وكنت ترى فى عينى الطبيب تعبيرا ، لا تدرى اهو نظرة عتاب ولوم ام هو نظرة احتقار وازدراء •

ومهما يكن من امر ، فان هذا الرجل لم يسمح لكل ذلك بأن يحرك منه ساكنا • ولم يتنازل ليعترض على أى تصرف • وقف صاغرا يتأمل هذا الغزو لبيته ، وذاك الانتهاك لحرمته ، فى شموخ وعزوف عن أن تبدر عنه بادرة •

ماهى حقيقة هذا الرجل ؟ وماذا تراه يكون ؟ وما هو مسند سلوكه هذا ؟ اهو سلوك الرجل الواصل بنفسه ؟ ام هو سلوك الرجل الذى لا يدرك حقيقة ماهو فيه ؟ • وهل يتفق ههنا مع ماوصفته به ماريما ، من انه ليس بأكثر من صبي يافع ؟ لقد كان وجلا شاحب اللون ، مصفر البشرة ، معتل الصحة ، رغم ضخامة جسمه • وعثرت الحملة على مجموعة كبيرة من روشتات الاطباء ، يرجع تاريخ بعضها الى عشرين عاما • مما يمكن معه الاحاطة التامة بتاريخ الأسرة الطبى ، ومعرفة تطور حالاتها المرضية • كما عثرت الحملة ، علاوة على ذلك ، على أكداش من زجاجات الأدوية ما بين قديم وجديد •

وكان جانففيه في كل مرة يخرج مع زملائه من غرفة الى غرفة أخرى ، يحرص على أن ينظر الى رئيسه بما يعنى :

— أو فشل آخر ! •

لأن جانففيه كان لا يزال يراوده الأمل فى الكشف عن دليل جديد . فهل كان ميجريه من ناحية أخرى يرغب فى العكس ؟ وذلك لأنه لم نبد عليه الدهشة فى أية مرحلة من مراحل فشلهم ، وهو يراقبهم فى هدوء ، مدخنا غليونه فى تراخي الكسل . وكثيرا ما كان ينسى ان يلقى بنظرة صوب طبيب الاسنان فترة تربو على ربع ساعة •

وأخيرا هبطوا جميعا الى الطابق الارضى بعد أن انتهوا من عملهم • وتبعهم جيلوم سيريه ، وخرجت والدته تطل عليهم من أعلى الدرج لتراهم فى انصرافهم ووقفوا جميعا فى حالة بادية من القلق وقد أحاطت بهم آثار أعمالهم •

ونظر ميجريه الى سيريه ، فى هدوء غير مصطنع ، قائلا :

— هل تسمح باستكمال ارتداء ملابسك ؟ •

وفهم سيريه ما يعنيه ذلك • فحملق فى وجهه مندهشا • محاولا الا تفصحه خلجات وجهه • وهمت والدته بالكلام ، سواء أكان ذلك لتحتج أو لتطلب ايضاحا • فلم يدعها جيلوم تتم ما ازمعت الجهر به ، فأمسك بلراعها واتجه بها الى غرفتها •

وسأل جانففيه رئيسه هامسا :

— أو تلقى القبض عليه ؟ •

ولم يجبه ميجريه بشيء • لأنه هو الآخر لم يكن يعرف • وتوحي الحق أنه لم يكن قد قرر ذلك ، الا فى نفس تلك اللحظة التى طلب الى سيريه فيها أن يستكمل ارتداء ملابسه •

\*\*\*

« ادخل يا مسيو سيرييه • هلا تفضلت بالجلوس ؟ »  
وكانت الساعة حينئذ قد أتمت الدقيقة الخامسة والعشرين بعد  
الرابعة وكان اليوم يوم السبت • وقام كبير المفتشين الى الباب  
فأغلقه • أما النافذة فتركها مفتوحة • وعاد بعد ذلك الى مقعده  
إمام مكتبه وهو يقول للطبيب :

« لقد طلبت منك أن تجلس »

ومرت عشر دقائق لم ينطق ميجريه كيهما بكلمة • بل شغل  
نفسه بالتوقيع على بعض الاوراق التي كانت موضوعة فوق مكتبه  
وبعد ان انتهى من ذلك استدعى جوزيف وسلمه الاوراق • ثم أخذ  
يعد غلايينه المدينة في هدوء متعمد • ويملؤها بما يلزم من تبغ »

ولم يكن من الطبيعى ، لشخص فى مثل موقف سيرييه ، أن  
ينطق ذلك ، ولا يفقد أعصابه ، وأن يجلس فى هدوء منتظرا  
ما سيوجه اليه من أسئلة •

وأخيرا طرق بعضهم الباب ، ثم دخل المصور الفوتوغرافى الذى  
كان يشترك معهم فى العمل طوال اليوم ، والذى كلفه ميجريه مهمة  
ها ، وسلم كبير المفتشين مستندا حديث التحميص •

« شكرا يادامبو • لا تترك مكتبك حتى تخطرئى بذلك »

وانتظر حتى خرج المصور ، ثم اشعل غليون له :

« هل لك فى أن تقترب بمقعدك قليلا ، يا مسيو سيرييه ؟ »

وجلس كل منهما فى مواجهة الآخر • ولم يكن ليفصلاهما  
الا مكتب ميجريه • وقام هذا بتسليم المستند لسيرييه دون تعليق •  
لقيام بفحصه بكل عناية ثم وضعه على المكتب بعد أن انتهى من  
الإطلاع عليه •

« انى أنتظر •

« ليس لدى ما أقوله »

وكان هذا المستند ، صورة طبق الأصل لاحدى صفحات دفتر  
تحتفظ الادوات المنزلية • وهى الصفحة الوارد بها واقعة بيع لوح

الزجاج والمعجوق في الدفعة الثانية \*

- هل تدرك مايعنيه هذا ؟ \*

- هل أفهم من ذلك أنك تتهمني ؟ \*

فتردد ويجريه قليلا ، ثم استقر على مايجيب به قائلا :

- لا . انك مدعو بصفة رسمية لسماع أقوالك كشاهد . ومع ذلك فأننى مستعد أن أوجه التهمة اليك اذا كانت هذه هى رغبتك . أو بمعنى أدق ، أن أصر النائب العام أن يوجه اليك الاتهام . الامر الذى يطعك الحق فى أن تستشير أحد المحامين .  
- سبق أن قلت لك أننى لست بحاجة الى محام .

كان الحديث السابق ، بمثابة الخطوات الاولى فقط . الخطوات الاولى بين بطلين من الوزن الثقيل ، يقيس بها كل منهما كفاية الآخر . فى هذه الغرفة التى أصبحت حلقة للصراع بينهما . وهناك فى الغرفة الأخرى ، التى كان يجلس فيها جانفبيه بين زملائه ، دار هذا الحديث ، عقب فترة الصمت التى رانت عليهم ، بعد أن استمعوا لما سرده عليهم زميلهم ، الذى قطعه بقوله :

- أراهن أن أمامنا شوطا لا يستهان به ! \*

- هل تظن أن الرئيس قد بدأ ؟ \*

- نعم . لقد قرأت ذلك فى وجهه .

وكانوا جميعا يعرفون معنى ذلك بالنسبة اليهم . وكان جانفبيه أول من اتصل منهم بزوجته ، ليخطررها باحتمال عدم عودته لمنزله هذا المساء .

- مسيو سيرييه ! هل تشكو من ضعف فى القلب ؟ \*

- تضخم فى القلب . ويحتمل أن تشكو أنت من ذلك أيضا \*

- لقد توفى والدك نتيجة لضعف فى قلبه عندما كنت فى سن

السابعة ، اليس كذلك ؟ \*

- السابعة عشرة والنصف .

- وقد توفيت زوجتك الاولى نتيجة لضعف فى قلبها كما كانت

زوجتك الثانية تشكو أيضا من ضعف قلبها \*

- ١٠ إذا ماراجعنا الإحصاءات ، وجدنا أن ٣٠ ٪ تقريبا يموتون نتيجة بنبوط في القلب .
- ١١ هل أنت على حياتك يامسيو سيري ؟
- ١٢ منذ كنت طفلا .
- ١٣ هذا صحيح . . فقد اطلعت على وثيقة التأمين ، وعلى ماذكرى
- أعتقد أن والدتك لم تؤمن على حياتها .
- ١٤ هذا صحيح .
- ١٥ وهل كان والدك مؤمنا على حياته ؟
- ١٦ أعتقد ذلك .
- ١٧ وزوجتك الاولى ؟
- ١٨ لقد رايتك تأخذ المستندات التي تخصها معك .
- ١٩ وزوجتك الثانية هي الاخرى كانت تؤمن على حياتها ؟
- ٢٠ ان هذا اجراء طبيعى .
- ٢١ ان غير الطبيعى ، ان يحتفظ الانسان بمبلغ طائل يتجاوز
- لثلاثة ملايين من الفرنكات الذهبية والمعلقة الورقية في خزانه
- بيته .
- ٢٢ هل ترى ذلك ؟
- ٢٣ او يمكن ان تفسر في ، لماذا تحتفظ بمبلغ كهذا في بيتك ؟
- تفهميا بما قد يعود عليك من فائدة اذا ماودعته البنوك ؟
- ٢٤ - اظن الا ان الآلاف من الناس ، لفاعلة ذلك ، في ايماننا
- هذه ، او نسيت الضرائب الباهظة ، وتخفيض قيمة العملة . . الى
- غير ذلك مما يمر بنا في هذه الايام من . . .
- ٢٥ - اعرف ذلك ، اذن فانت تعترف بانك قصصت بتصرفك هذا
- اختفاء ماتملك والتهرب من الضرائب افاروا بخزانه الدولة ؟
- والتزم ضريبة جانب الصمت .
- ٢٦ - وهل كانت زوجتك - اعنى زوجتك الثانية ماريا - تعلم
- بانك تحتفظ بهذا المبلغ في بيتك ؟
- ٢٧ - نعم .



- وهل علمت منك أنت بذلك ؟  
- لقد كانت تحتفظ بمبالغ تخصصها مع ما يخصني حتى أياح  
قليلة .

وكان يتخير الفاظه وهو يقول ذلك ، كما كان ينطق بكل كلمة  
واحدة بعد أخرى في روية وفي أناة ، محدقا بعينه في وجه كبير  
المفتشين في اشفاق وحيرة .

- لم أجد بين أوراقك عقد زواج ، أو يمكن أن أستنتج من ذلك  
إنكما تزوجتما في ظل قوانين التملك المشترك ؟

- هذا ما حدث فعلا .  
- ألا يبدو هذا عجيبا بالنسبة لسن كل منكما ؟

- لقد بينت لك السبب في ذلك ، ان العقد كان يعنى بالنسبة  
لنا ، التزام كل منا باستخراج كشف حساب بما لنا وما علينا  
إعلانه مع العقد .

- ومع ذلك ، فإن التملك المشترك (اختلاط الذمة) ، ليس له  
في الواقع حقيقة عملية .

- لقد أحتفظ كل منا بحق اطلاق يده في شئونه الخاصة .  
- أولا يبدو كل ذلك طبيعيا لاغرابة فيه .

- هل كانت زوجتك من الاثرياء ؟  
- ولا زالت تعد من الاثرياء .

- هل يعتبر ثراؤها في مستوى ثرائك ، أو أكثر ؟  
- في مستوى واحد تقريبا .

- وهل تحتفظ بكل أموالها في فرنسا ؟

- بالبعض منها فقط ، فقد ورثت عن والدها حصة في مصنع  
للجبن بهولاندا .

- في أية صورة كانت تحتفظ بما تملك عدا ذلك ؟

- كانت تحتفظ به ذهبيا .

- حتى قبل أن تلتقي بك ؟

• أستطيع أن أثبت أن ما ترمى إليه • وهما يكن من أمر فساشرح  
لك بالحقيقة : انى اشترت عليها ببيع كل ما تملك من سسندات  
واسهم ، وبان تشتري بثمانها ذهباً •

• وهل احتفظت بهذا الذهب مع ما تحتفظ به أنت فى الخزنة ؟  
• نعم • • بحسب ما كان •

• ما كان حتى متى ؟ •  
• حتى يوم الثلاثاء ، اذ انها بعد ظهر ذلك اليوم ، وبعد ان  
كادت تفرغ من اعداد حقائقها ، حضرت الى حيث كنت بالطابق  
الارضى وسلمتها كل ما يخصها •

• اذن فقد كان هذا المبلغ ، عندما رحلت ، ضمن ما كان فى  
احدى حقيبتيهما او فى الصندوق ؟ •

• هذا هو المفروض •  
• هل تركت المنزل قبل العشاء ؟  
• لم اسمع أنها خرجت •  
• اذن فهى لم تخرج بناء على معلوماتك ؟ •  
• فاقوما برأسه مؤكدا •  
• ألم تستعمل التليفون ؟ •

• التليفون الوحيد الموجود بالمنزل بحجرة مكتبى ، وهى لم  
تحاول استعماله •

• وكيف يمكن أن أتأكد من أن ما وجدته من اموال بالخزانة  
هو لك وحده ، وانه لا يخصكما معا ؟ •

• ودون أن يفعل ، أو يغير من تعابير وجهه التى تنطق بكل  
معانى الضيق والازدراء ، أخرج الطبيب من جيبه مفكرة خضراء  
اللون ، قدمها لكبير المفتشين الذى وجد بصفتحاتها أرقاما مكتوبة  
بخط أنيق ، وكانت هذه الأرقام مدرجة فى عامودين يعلو العمود  
الأول حرف (ل) ويملأ الثانى حرف (م) •  
• ماذا يعنى حرف (ل) ؟ •

- لنا ، أى ما يخص والدتى ويتخصصى ، لأننا نشترك فى كل  
شئ طوال حياتنا دون تفرقة أو تمييز بين مالى ومالها .  
- وحرف ( م ) فيما أرى ، يشير الى ماريما .  
- تماما .

- لاحظ أن هناك رقما يتكرر بانتظام .  
- هذا الرقم يشير الى نصيبها فى نفقات المنزل ؟  
- أو كانت تدفع لك فى كل شهر تكاليف اقامتها وطعامها ؟  
- هذا اذا شئت أن تعتبره كذلك ، وفى الواقع أنها لم تكن  
تدفع لى شيئا ، لان جميع ماتملك من نقود كان موضوعا فى الخزنة  
الا أن رصيدها كان ينقص بمقدار هذا المبلغ .

وأخذ ميجريه بعد ذلك يتصفح ماورد بالمفكرة ويقلب أوراقها  
دون أن يتكلم ، ثم نهض عن مقعده واتجه الى الغرفة المجاورة  
لغرفته ، حيث كان يجلس رجال المباحث ، الذين تظاهروا بأنهم  
منهمكون فى أعمالهم ، تماما كصينية المسداس عندما يفاجنهم  
أستاذهم .

وأصدر بعض التعليمات والاورام الى جانيفيه بصوت منخفض :  
ثم عاد أدراجه الى غرفته ، حيث وجد سيريه ، لم يزل جالسا على  
مقعده لم يتحرك ، وفى يده سيجار أشعله حديثا ، فتمتم عندما  
عاد ميجريه ليجلس الى مكتبه :

- هل تسمح ؟  
فرفع ميجريه كتفيه وكأنه أراد أن يقول أن هذا لا يعنيه .  
- هل فكرت فى موضوع شرائك لزجاج النافذة للمرة الثانية  
يامسيو سيريه ؟  
- لم أكلف نفسى عناء التفكير فى هذا .  
- أنا لا أوافقك على ذلك ، يحسن بك أن تجد تعليلا معقولا لهذا  
الموضوع .  
- لائى لست بحاجة لان ١٠٠٠

- أو مازلت مصرا على ترويد ما سبق أن تحدثت به من أنك لم  
الصلح زجاج نافذة غرفة مكتبك الا سرة واحدة ؟  
- في اليوم التالي لقيام العاصفة .

- أو تحب أن تثبت لك عن طريق مصلحة الارصاد الجوية انه  
لم تكن هناك أية عاصفة جوية يوم الثلاثاء ليلا بناحية نويللي .  
- لست أرى داعيا لذلك ، اللهم الا اذا كنت ترغب في ذلك ؟  
لأننى أقصد بما أقول عن العاصفة تلك التى هبت فى الاسبوع الماضى  
ولست أرى فيما قلت أى لبس .

- لقد توجهت فى اليوم التالي لهبوب العاصفة الى المتجر الكائن  
بشارع دى لونغشامب واشترت لوحا من الزجاج وقصدوا من  
المعجون .

- وهذا ما تحدثت به فعلا .

- هل تقسم أنك لم تتوجه الى هذا المتجر بعد هذه المرة ؟

ثم دفع بالصورة الفوتوغرافية للمستند السابق عرضها عليه  
تستطردا :

- فسر لى الدافع للقائمين على أمر هذا المتجر ، حتى يثبتوا هذه  
بأوراقهم ؟

- لست أجد لذلك تفسيراً .

- ولماذا يقرر مدير المتجر أنك توجهت اليه صباح الاربعاء حوالى  
الساعة الثامنة ، اذا لم تكن قد ذهبت اليه فعلا ؟

- لست مسئولاً عما يقرره .

- متى استعملت سيارتك آخر مرة ؟

- يوم الاحد الماضى .

- وإلى أين ذهبت بها ؟

- من عادتنا أنا ووالدتى ، أن نخرج بالسيارة كل احدى هذه  
هاتين أو ثلاث ، لنجول بها قليلاً .

- وإلى أى مكان اتجهتما فى هذه المرة ؟

- لكلامنا -

== سرنا في طريق غابة فونتبلو . ==

== وهل كانت زوجتك معكما ؟ ==

== لا لأنها كانت منحرفة المزاج .

== وهل كان الانفصال قد تقرر بينكما ؟

== لم يكن لذلك علاقة بأمر الانفصال ، ثم انه لم يكن هناك انفصال بمعنى الكلمة ، كل ما في الامر انها كانت متعبه وفي حاجة الى بعض التغيير لأنها لم تكن على وفاق مع والدتي . ولقد اجتمعت كلمتنا على انه قد يكون من الافق لها أن تعود الى وطنها مدة أسابيع او شهور .

== ومع ذلك سحبت جميع نفودها معها ؟

== نعم .

== ولماذا ؟

== لانه كان من المحتمل ألا تعود ، اننا لم نعد بعد أطفالاً ، وبوسعنا أن نأخذ الحياة مأخذ الجذ في تعقل وهدوء ، وما الحياة الا تجارب .

== خبرني يا ماسيو سيريه ، من المعروف أن هناك منفذين على الحدود للوصول عن طريقهما الى أمستردام ، اليس كذلك ؟ ومن المسلم به أن رجال الجمارك الفرنسيين لا يتساهلون في تطبيق القوانين النقد ، فكيف لم تخش زوجتك أمرها بما معها من ذهب وما تعلمه مما يستتبعه ذلك ؟

== ابتهين على أن أجيب عن هذا السؤال ؟

== اعتقد أن هذا يكون من الأفضل لك .

== حتى ولو كان في اجابتي ما أخطر به من مخالفة للقوانين والأجراءات ؟

== مهما كانت عقوبة هذه المخالفة ، فهي أقل جدية من اتهامك بارتكابك جريمة القتل .

== حسنا ، أن أحسدى حقائق زوجتي كانت مزودة بقناع صحرى .

« وهل أعد ذلك من أجل هذه الرحلة فقط ؟

« لا .

« وهل استعملت هذه الطريقة من قبل ؟

« عدة مرات .

« ولتمر بها من الحدود ؟ »

« الحدود البلجيكية ، وفي مرة الحدود السويسرية ، وأنا وأنت  
بإمك أنه حتى وقت قريب ، كان الحصول على الذهب في بلجيكا  
وفي سويسرا بالذات ، أكثر يسرا وأقل في التكاليف مما هو في  
غيرها من البلاد .

« وهل تعترف باشتراكك في هذه العمليات ؟

« أعترف .

« وعندئذ نهض ميجريه من مقعده واتجه للفرقة المجاورة . »

« جانففيه . هل لك في أن تنضم إلينا لحظة ؟

« فلما عاد بصحبة جانففيه قال لسيريه :

« سيسجل مساعدي هذا الجزء من مقابلتنا . أرجو إن تعيها

على مسامحة حرنيا كل ما أخبرني به . »

ثم قال لجانففيه :

« وليوقع بامضائه على أقواله بعد البائها . »

ثم ترك ميجريه الفرقة ، إلى حيث طلب من قاشيه أن يدلّه  
على الفرقة التي خصصت للمترجم . ووجده رجلا ضئيل الجسم  
يضع على عينيه نظارتين ، يؤدي أمامه به إليه من ترجمة الرسائل  
بكتابتها على الآلة الكاتبة فورا ، متوقفا بين الفترة والأخرى  
ليراجع كلمة بالقاموس الذي أحضره معه .

« ولاحظ ميجريه أن عدد الرسائل يقارب الأربعين رسالة . »

« يتضمن معظمها عدة صفحات .

« من أين بدأت ؟

« من أولها . لقد وصلت إلى الثالثة . وتلك الرسائل الثلاث

مؤرخة منذ عامين ونصف . ففي أولها تخبر السيدة صديقتها

بأنها ستزوج وأن زوجها رجل مرموق ، قوى الشخصية ، ينتمى الى طبقة مهنية سامية . وأن والدته اقرب ما تكون شيئا باحدى تلك اللوحات التى شاهدها باللوفر ، وسأخبرك باسم صاحب اللوحة .

ثم قلب الصفحات قائلا :

- كلويت . انها تشير فى رسائلها دائما الى اللوحات . فاذة ما تحدثت عن العنقس مثلا ، ذكرت اسم مونييه أوريثوار .

- افضل من الآن ان تبدأ بترجمة الرسائل من آخر رسالة .

- كما تريد . انك تعرف طبعاً ، اننى اذا قضيت طول الليل فى هذا العمل ، فاننى لن أنتهى منه قبل صباح الغد ؟ .

- ولذلك سألتك ان تبدأ من آخر رسالة . ما هو تاريخ الرسالة الأخيرة ؟ .

- يوم الاحد الماضى .

- هل يمكن ان تعيد تلاوتها مترجمة الآن ؟

- يمكن ان اعطيك فكرة عنها . انتظر لحظة .

- عزيزتى جرتود ،

- « لم تكن باريس فى مثل روعتها هذا الصباح ، وكنت على وشك الخروج مع ج ووالدته للتمتع بفسحة فونتنبلو وبما فيها من .... » .

- هل هناك الكثير من هذا القبيل ؟

- هل اترك سرد هذا الوصف ؟

- ارجوك .

- فشرع الرجل يمر بعينيه مر الكرام على مثل هذه الصفحات حتى قال أخيراً :

- اليك ما تبقى !

- وانى لأسألك عما سأشعر به عند عودى الى هولندا والى

ظلّالها المورقة وعبء سيكّون لها من الرّ في نفسي . وانك لتجديني  
كلما اقتربت من هذا اليوم ، ازدادت خشيتي منه .

« ولعلك تعجبين من قولي هذا . وتساءلين ، بعد كلّ  
ما حدثت بك به عن ج ومن والدته ، عن السبب في شعوري هذا ، وعبء  
طرا واستجد لي باعد بيني وبين ما كنت أشعر به من سعادة لمجرد  
التفكير في عودتي .

— ولعل مرجع ذلك الى الحلم الذي رأيته في نومي ، والذي  
أقض مضجعي وأفسد على يومي . الا زلت تذكرين هذه اللوحة  
الصغيرة التي شاهدناها معا في متحف لاهاي ، وشعرنا بالخجل  
ونحن نتأملها ؟ ان صاحبها غير معروف لانه لم يوقعها . الا انها  
تنسب الى أحد الرسامين من مدرسة فلورنتين والذي لم اعد  
أذكر اسمه الآن . الا تذكرين ؟ انها رسم لرجل من رجال الغابات  
الخرافيين وقد حمل على كتفه امرأة ظهر من حركاتها انها تقاومه .  
لعلك تذكرين الآن ؟

— لقد كان وجه هذا الرجل هو وجه ج ، وكانت تعابير وجهه  
من القسوة بحيث أوعبتني ، ووجدتني أستيقظ من نومي وأنا  
أستحم في عرقى وأرتجف فرقا .

— ولعل ما يدمو للعجب حقا ، انني عندما استيقظت ، مع  
نومي ، وجدتني فريسة لفكر مشوش ، اختلط فيه الخوف بشعور  
آخر ، لست أدري كنهه ، افضل أن أرجيء شرحه لك عند ما كنا  
الجلس لتتحدث في مختلف الموضوعات .

— لقد تقرر أن أرحل يوم الثلاثاء ليلا . وهو تاريخ محدد  
لا جدال فيه . ومن ذلك ترين انه لم يعد أمامنا الا يومان ، ثم  
يتم اللقاء . وانني لأراه بعيدا بالرغم من ذلك . وسأكون مشغولة  
أقيما لدى من أعدد وترتيب ، الامر الذي أرجو أن يهون من طول  
هذه المدة .

— ويتتابنى شعور أحيانا ، وبالذات بعد هذا الحلم ، بأنه  
صيقع ما يكون من شأنه أن يحول دون رحيلي .



- لا تقلقى . ان قرارى نهائى . وسأعمل بنصيحتك . فلم  
 اعد استطيع تحمل هذه الحياة بعد . ولكن .  
 - هل انت هنا ، يا سيدى الرئيس ؟  
 وكان القادم جانفبيه بعدة اوراق فى يده .  
 - لقد تم كل شيء . انه ينتظرك .  
 فتناول ميجرية الاوراق ، وترك المترجم ليواصل عمله ، وعان  
 الى غرفة مكتبه وقد استغرق فى تفكير عميق .  
 ولم يكن من المستطاع حينئذ ، ان يتنبأ أحد ، بما سيقضيه  
 هذا الاستجواب من وقت . وما ان دخل كبير المفتشين الفرقة  
 حتى حول جيلوم سريه عينيه فى اتجاهه : وامسك بقلم  
 مستفصرا .

- اظن ان الامر يستلزم توقيعى ؟  
 - نعم ، هنا . هل راجعت أقوالك ؟  
 - نعم . هل يضايك أن اطلب كوبا من الماء ؟  
 - الا تفضل كاسا من النبيذ الاحمر ؟  
 فتأمله الطبيب مبتسما . ابتسامة كلها تهكم ومرارة . ثم قال  
 له باذدراء :  
 - او هذا ايضا ؟

- وهذا ايضا يا مسيو سريه . لقد بلغ بك الحال ، أنك كنت  
 تتعاطى الخمر خفية خوفا من والدك .  
 - اوسؤال آخر يطمئن على أن اجيب عنه ؟  
 - هذا اذا رغبت فى ذلك .

اذن فلتسمع لى بأن أخبرك بأن جدى لوالدى كان سكيراً .  
 وكذلك كان حال شقيقى ووالدى قبل وفاتهما . وبأن خالتي قضت  
 آخر أيام حياتها فى مصحة للأمراض العقلية . الامر الذى ترتب  
 عليه ، أن والدتى تعيش فى خوف من أن أسلك مسلكهم . لانها  
 تعتقد ان هذا الميل ميل وراثى . لذلك كانت تنتظر عودتى عندما  
 كنت طالبا . وليس للخمر دور فى حياتنا المنزلية ، وان كنا نحفظ

في القبو بكميات كثيرة من النبيذ . وكانت تحتفظ دائما معها  
بمفتاح هذا القبو .

— انها لا تسمح لك بأكثر من كأس من النبيذ المزوج بالماء  
مع كل وجبة فداء اليس كذلك ؟

— أنا اعرف انها جاءت الى هنا لزيارتك والتحدث اليك .

— وهل أخبرتك بما قالته لي ؟

— نعم .

— هل انت شديد التعلق بوالدتك يا مسيو سيريه ؟

— اننا قضينا معظم أيام حياتنا معا .

أقرب شبرا بحياة زوجين متلازمين ؟

فاحمر وجهه قليلا وهو يقول :

— لا أفهم ماذا تعنيه بقولك هذا ؟

— هل تشعر والدتك بالفيرة ؟

— عفوا ، ما ذا تقول ؟

— اني أسألك عما اذا كانت والدتك ، كما تحدث غالبا ، تفارق

من كل من يتصل بك . وهل لك أصدقاء ؟

— وهل لهذا علاقة ما ، بما يقال من اختفاء زوجتي ؟

— اننى لم أشر عند التفتيش على خطاب واحد مما يتبادلة

الأصدقاء . ولا على صورة من تلك الصور الفوتوغرافية التى تجمع

بين الأصدقاء والتى يصادفها الإنسان في كل بيت تقريبا .

ولاذ الطبيب بالصمت ولم يعقب .

— كما اتنى لم أشر على صورة لزوجتك الاولى .

وواصل الطبيب اخلاذه الى الصمت .

— واليك شيئا آخر أدهشنى يا مسيو سيريه . الصورة

المثبتة على الجدار فوق المدفأة ، التى أرجح انها صورة جدك

لوالدتك .

— نعم .

— الجد الذى أدمن الشراب ؟

— نعم .

— وفى كل درج كنت أجد صوراً لأفراد الأسرة من رجال ونساء مع والدتك . وفى الوقت نفسه لم أجد صورة واحدة لوالدك أو لأحد من أفراد أسرته . ألم تلاحظ ذلك وتندهش له ؟

— لم يدر بخلدى شيء من ذلك .

— هل أهدمت هذه الصور بعد وفاة والدك ؟

— بوسع والدتى أن تجيب عن ذلك بأحسن مما أجيب به أنا .

— ألا تذكر شيئاً من ذلك ؟

— لقد كنت فى سن مبكرة .

— لقد كنت فى السابعة عشرة من عمركَ عندما توفى والدك ؟

— فماذا تذكر عنه يا مسيو سريه ؟

— وهل يستتبع استجوابك لى أن تسألنى عن هذا ؟

— لعلك ترى أننا لا نثبت شيئاً من هذا الاستجواب . لعلنا

كان والدك محامياً ؟

— نعم .

— هل كان يتولى عمله بنفسه شخصياً ؟

— لم يكن ذلك بصفة مستديمة . فقد كان وكيلَ مكنته يقوم

بمعظم العمل .

— هل كان رجلاً اجتماعياً . أم كان يقتصر فى ذلك على دائرة

الأسرة ؟

— لقد كان كثير الاتصالات والأصدقاء .

— هل كانت له صديقات ؟

— لا أستطيع أن أصرح لك بشيء من هذا القبيل .

— هل توفى وهو ملازم الفراش ؟

— فاجأه الموت وهو يصعد فى الدرج الى غرفته .

— هل كنت بالمنزل حينئذ ؟

١٤ لا . كنت بالخارج . فلما مدت للمنزل كان قد توفى منسك  
صاعتين .

١٥ ومن الذى تولى امره ؟

١٦ الدكتور دويللو .

١٧ وهل ما زال على قيد الحياة ؟

١٨ لقد توفى منذ عشر سنوات .

١٩ وهل حضرت وفاة زوجتك الاولى ؟

وما أن سمع ذلك حتى زوى ما بين حاجبيه ، وحجج ميجرية  
بنظرة ثابتة ، وقلب شفته السفلى بما يؤكد ما يعتمل في نفسه  
من تأفف .

٢٠ أرجو ان تجيبنى عما اسالك عنه .

٢١ كنت فى البيت .

٢٢ فى اى مكان منه ؟

٢٣ فى غرفة مكتبى .

٢٤ كم كانت الساعة حينئذ ؟

٢٥ حوالى التاسعة مساء .

٢٦ وهل كانت زوجتك فى غرفتها ؟

٢٧ لقد لزممت غرفتها مبكرة ، لانها كانت متعبة .

٢٨ وهل فاجأها المرض قبل ذلك بقليل ؟

٢٩ لست اذكر .

٣٠ هل كانت والدتك معها حينئذ ؟

٣١ كانت والدتى بالطابق العلوى هى الاخرى .

٣٢ معها ؟ ملازمة لها ؟

٣٣ لا أعرف .

٣٤ وهل والدتك هى التى قامت باستدعائك ؟

٣٥ اعتقد ذلك .

٣٦ وهل كانت زوجتك ميتة عندما دخلت غرفتها ؟

٣٧ لا .

- وهل توفيت بعد ذلك بفترة طويلة .
- بعد عشرين دقيقة تقريبا . وكان الطبيب يقرع الباب حينئذ .
- أى طبيب ؟
- الدكتور دوتيللو .
- وهل كان دوتيللو هو طبيب العائلة ؟
- كان يتولى أمر علاجي مذ كنت طفلا صغيرا .
- أكان صديقا لوالدك ؟
- لوالدتي .
- وهل رزق بأطفال ؟
- بثنين أو ثلاثة .
- وهل انقطعت كل صلة لك بهم ؟
- لم يسبق لى أن اتصلت بهم شخصيا حتى أفقد الرهم .
- لماذا لم تخطر الشرطة أن أحدا قد حاول سرقة ما في خزانتك ؟
- لم يكن هناك ما أخطر به الشرطة .
- ماذا فعلت بالأدوات ؟
- أية أدوات ؟
- تلك الأدوات التى خلفها اللص وراءه عندما لاذ بالفرار .
- لم يسبق لى أن رأيت لصا أو معداته .
- ألم تستعمل سيارتك يوم الثلاثاء ليلا أو الأربعاء صباحا ؟
- لا . لم يحدث ذلك .
- ألم تشك في أن أحدا غيرك قد استعملها ؟
- لم يستجد ما يدعو لأن توجه الى الجراج بعد ذلك التاريخ .

— عندما أودعت سيارتك الجاراج ؟ يوم الأحد الماضي ؟ هل لاحظت وجود خدوش بالصندوق الخلفي ، أو بالرُف من اليمين ؟

— لم لاحظ شيئاً من ذلك .

— هل تركت السيارة ، أنت أو والدك ؟

— ولم يجب الطبيب بشيء .

— لقد وجهت إليك سؤالاً .

— وأنا أحاول أن أتذكر .

— انه لن يصعب عليك ذلك . لقد كنت تقود السيارة على مدى الطريق الى فونتنبلو . فهل تركتها وسرتم على الاقدام اقليلاً ؟

— نعم . لقد قمنا بجولة في الريف .

— تقصد في طريق ريفي ؟

— نعم . في طريق ضيق يمر بين الحقول على يمين الطريق العام .

— هل يمكن أن تدلنا على هذا الطريق الضيق ؟

— يمكن أن أرشدكم اليه .

— وهل كان هذا الطريق مغطى بطبقة من الاسفلت ؟

— لا اعتقد ذلك . لا . فهذا امر مستبعد .

— أين زوجتك يا مسيو سيرييه ؟

— وقام كبير المفتشين من مقعده ، غير منتظر ردًا . بل استقره قائلا :

— الآننا يجيب أن نجدها ، أليس كذلك ؟

## الفصل السابع

وعندما أشرفت الساعة على الخامسة ، كان جانفبيه داخلًا  
غرفة ميجرية ، بناء على استئمانه له . وقام الأخير بخلق نافذة  
الغرفة برغم حرارة الجو ، بسبب شدة الضوء المنبعثة من  
الخارج .

وفي تمام الساعة السادسة الا عشر دقائق ، خرج ميجرية من  
غرفة مكتبه بعد أن قال لجانفبيه :  
- انها مهمتك الآن !

وكان الأخير وولملاؤه ، على علم تام بكل ما مستطور اليه  
الأمون ، منذ تلك اللحظة التي أصدر كبير المفتشين فيها أمره  
لسيريه بأن يصحبهم ، عندما كانوا بشوارع دى لافيرم . كما كان  
جانفبيه على ثقة تامة ، بأن سيريه لن يستطيع أن يخرج من إدارة  
الامن العام بسهولة كما دخلها . ولم يكن ليثير دهشته غير صدور  
القرار عن رئيسه صدورًا مفاجئًا ، دون أن ينتظر استكمال جميع  
الأدلة بين يديه .

- انها بغرفة الانتظار !

- من ؟

- الأم .

وأمر ميجرية ، الشرطي السرى مارلييه ، الذي يتقن لغة  
الاختزال ، بالوقوف خلف الباب . ثم استفسر منه جانفبيه قائلاً :  
- نفس الأسئلة ؟

- نفس الأسئلة . وغيرها مما قد يتبادر الى ذهنك .

وكانت الفكرة هي تحظيم اعصاب طبيب الأسنان . ولن يتأني  
لهم ذلك الا بتناوبهم واحداً بعد الآخر في عملية استجوابه ، بعد  
نقله الى غرفتهم .

وبقى ميجرية في غرفته وعلى مقعده ليواصل عمله باستدعاء  
المترجم ، الذي ما أن أقبل عليه حتى بادره مستوضحاً :  
- فلنتيم ماكانت تتحدث به في رسائلها ؟

- قمت بترجمة الرسائل الأربع الأخيرة . ولقد صادفتني  
افقرة في الرسالة قبل الأخيرة ، وجدت فيها ماقد يثير اهتمامك .

- لقد استقر بي الرأي أخيراً ، ياهل يوتى جرترود . ولازلت  
أسأل فيما بيني وبين نفسي كيف حدث ذلك ، إلا أنه لم تصادفني  
أحلام في الليلة الماضية ، وإن كانت صادفتني ، فقد نسيتهما .

- هل ذكرت الكثير من أحلامها ؟

- نعم . رددت ذكر الكثير منها .

- هات ما عندك .

- لطالما سألتني عما طرأ على من تغير ، ولطالما أجبته بأنك  
تخيلين من الأمور ما ليس له وجود ، وبأنني سعيدة هائلة . وفي  
الحق أنني كنت أحاول أن أقنع نفسي بذلك .

- ولقد بذلت أقصى ما في وسعي ، مدى هامين ونصف ، لأقنع  
نفسي مخلصاً بأنني أميش في بيتي ، وبأن ج كان زوجي .  
- ولكنني كنت أشعر في قرارة نفسي ، كما ترين ، بأن ذلك  
كان بعيداً كل البعد عن الحقيقة . وبأنني كنت غريبة هنا ، واكثي  
غريبة مما كنت في هذا الفندق الذي تعرفينه ، والذي أمضينا فيه  
معا ساعات من العمر سعيدة .

- فكيف وصل بي الحال الى ما وصلت اليه ؟ وكيف رأيت  
الأمور على حقيقتها وتكشف لي كل شيء ؟

- هل تذكرين أيام كنا فتيات ناشطات ؟ لقد كنا نقضي أوقاتنا  
لاهيات بمقارئة كل ما تقع عليه عيوننا - من أناس ، وشوارع ،  
وحوانات - بالصور التي نحتفظ بها بين مجموعات مانعز به من  
صور فوتوغرافية ملونة . وكنا نأمل أن تكون الحياة على هسله  
الصورة . ثم تقدمنا فيما بعد ، عندما ترددنا على المتاحف ،  
وأصبحنا نتخذ من لوحاتها أساساً لمقارنتنا .

- وهذا ما طبقته في حياتي هنا . وطبقته عامدة دون إيمان بما  
أفعل . وفوجئت صباح اليوم ، بالبيت الذي أميش فيه يبدو  
أمامي على حقيقته . رأيت حماتي ، ورايت ج في صورتيهما  
الحقيقتين دون قناع من الأوهام .



- لقد تخلصت من هذا القناع لفترة ما - أهني قناع الأوهام  
يجب أن تفهمينى لقد أزلت الفشاوة عن ميني ، وكنت أرفض بمصاد  
أن أترف بذلك .

- والآن ، وبعد أن تخلصت من ذلك كله ، عقدت العزم على  
ترك هذا المكان . ولم أصرح بذلك لأحد حتى الآن . ولا يوجد عندنا  
السيدة الكبيرة أية فكرة من هذا . ولا زالت تنهج في سلوكها معي  
نفس المنهج من الابتسام والرق المصطنعة مادمت أفعل ما يتفق مع  
أرادتها .

- أنه لم يسبق لى أن عرفت امرأة مثلها في حبها لنفسها .  
وقد وضعت تحت الكلمات الأخيرة خطأ ، هذا ما عقب به  
القائم بالترجمة هل استمر ؟

- أما عن ج ، فأعتقد أنه سيراتاج لرحيلى . ولعله كان يعرفه  
أن ذلك سيحدث يوما ما منذ البداية . اننا لم نشعر على الإطلاق  
بالتفاهم المتبادل بين الزوجين . ولعل في هذا ما يفسر لك ، ما كان  
مبعثا لدهشتك منذ بداية زواجنا ، من عدم اشتراكنا في غرفة  
واحدة ؟

- اتعرفين اننا بعد أن قضينا عامين ونصف تحت سقف بيتنا  
واحد ، لم نزل كشخصين قريبين . وأنى عندما كنت أجده أمانى ؟  
أشعر بأننى القاه لأول مرة ، كما ألقى فيه لقاء عابرا في الشارع أو  
في النفق الأرضي . وهذا الشعور نفسه ينتابنى عندما يدخل الى  
غرفتى . الأمر الذى لم يكن ليحدث كثيرا لحسن حظى .

- ولعله لم يكن ليحضر الى غرفتى في هذه المرات القليلة إلا  
بناء على توجيه من والدته . فلست أستبعد ذلك . هل يضحكك  
هذا ؟ طبعاً . لأن الأمر لا يكون كذلك بين الزوجين . أما ج فليس  
بأكثر من صبي يافع من صبية المدارس توجهه أمه في كل شيء .  
هل تفهمين ما معنى ؟

- ولطالما تساءلت فيما بينى وبين نفسى ، هل كان الأمر كذلك  
مع زوجته الأولى . اننى لا أستبعد ذلك . وبناء على ما رأيت فإن

أمره سيكون كذلك مع الجميع . أن هؤلاء الناس . أمنى الأم والأبن  
أكما ترين ، يعيشان في عالم خاص بهما ، وفي دنيا اقتطعاها لنفسيهما  
من الحياة بعيدا ، لا يحتاجان فيها لأحد .

- وأنه لما بشر دهشتي ، أن هذه المرأة العجوز ، كان لها  
زوج في يوم من الأيام . فلم أسمعهما يتحدثان بشيء عنه على  
الاطلاق . ففيما عداهما ، لا يوجد في هذا العالم أحد يعترفان  
بوجوده أو يتحدثان عنه ، إلا تلك الصور المثبتة على الجدران ،  
والتي مات أصحابها ، وما زالوا موضع حديثهما ومحور تفكيرهما  
كأي حي كائن على ظهر هذه الأرض .

- لم أمد أظفيري ذلك يا جرتروود . وسأحدث في الأمر مع ج .  
وسأخبره بأنني أشعر بالحاجة إلى تنسم جو الحياة في بلادى .  
وأنني على يقين بأنه سيدرك مألوفه . أن كل ما أسأله عنه بعد  
ذلك ، كيف سيجد الشجاعة ليخبر أمه . . .

وأخيرا سأله ميجريه : هل هناك من مزيد ؟

- سبع صفحات أخرى .

- إذن فلتواصل عملك . سأعود إليك .

وفي طريق خروجه من غرفة مكتبه ، رأى السيدة ميجريه  
جالسة في غرفة الانتظار . وما أن وقع نظرها عليه ، حتى همت  
بالقيام ، ولكنه تجاهل ذلك ، وواصل سيره في الممشى دون أن  
يتوقف ، إلى أن هبط من الدرج في طريقه إلى الخارج .  
وعندما استقر بالسيارة التي استقلها قال للسائق : « شارع  
جاي . . لوساك ! سأخبرك أين تقف .

وكانت الأشجار الباسقة في حدائق اللوكسمبرج ، تتمايل مع  
النسيم مزهوة بأغصانها . ورأى الناس يروحون ويفدون بملابسهم  
الزاهية الألوان ، وقد ملئت الطرقات بالأطفال يلعبون ويعبثون  
وشغلت جميع المقاعد بكل من لم يضطرب فيما يضطرب الناس  
إليه من جد الحياة . وشعر بنشاطه يتجدد ، بعد أن ترك هذا  
الجو القائم في مكتبه ، إلى الحياة بكل ما فيها من حركة وبهجة .  
وعندما أشار للسائق بالتوقف عند المبنى الذي يقصده ، سأله  
عن المحامي أورين ، وعلم أنه ملازم شقته منذ أكثر من شهرين

وبمجرد أن سمع ميجريه ذلك ، تذكر كل شيء منه . أنه على الأرجح ، من أقدم المحامين في باريس . أن كبير المفتشين لا يعرف شيئاً عن حقيقة من هذا المحامي ، ولكنه يعرف أنه قد سمع عنه ، سمع عنه كرجل متقدم في السن ، نصف ليل ، لم يمنعه ذلك من مداومة الابتسام والظهور بمظهر الرجل المرح المتسلية بالحياة .

وكان يعيش مع مدبرة منزل تكاد تقاربه سناً ، في شقته التي بعثرت فيها الكتب والمطبوعات ، بكل مكان منها في غير نظام .

ووجد أورين جالسا على مقعد كبير في مواجهة النافذة ، وما أن رآه داخلا حتى ابتدره قائلا :

— مرحبا ! ماذا هناك؟ أي ربح طيبة حملتك الي ؟ انها لمفاجأة مسارة حقا ! لقد بدأت أعتقد أن الناس قد نسيتني أو حسبوا أنني أرقد هناك في بير — لاشيل الى الأبد . ماذا عندك في هذه المرة ؟

وهكذا لم يحاول الرجل أن يخدع نفسه ، او يخدع زائره ؟ مما سبب بعض الحرج لميجريه ، الذي كان يعلم في قرارة نفسه أن ماسمعه كان حقا ، وأنه لم يكن ليفكر في زيارة هذا الرجل إلا إذا شعر بحاجة اليه .

— لقد كنت أسأل ، وأنا أستمع لعتابك ، عما إذا كان قفا تصادف أنك التقيت برجل يدعى سيرييه ، توفي منذ أكثر من ثلاثين عاما .

— الين سيرييه ؟

— لقد كان محاميا .

— أنه هو الين .

— أي طراز من الرجال كان هذا الرجل ؟

— ليس لي أن أسأل عن السر في كل ذلك ؟

— أن لأمر علاقة بابنه .

— لم يسبق لي أن رأيت هذا الابن . كنت أعلم أن له ولدا ؟

ولكن لم يسبق لي أن التقيت به . اننا ننتمي ، الين وأنا ، الى

عالم مرح منطلق ، لم تكن الحياة العائلية بالنسبة اليه هي كل  
قوى ، ولم تكن الحياة لتبدأ عنده وتنتهى حول مدفاة الأسرة .  
لقد كان مكاننا في النادي ، أو بين الكواليس في مسارح الاستعراضية  
حيث كنا نحفظ أسماء الفتيات عن ظهر قلب .

ثم اُضيف قائلا في حسرة :

— آه لو رأيت ما رأينا !

— ألم تقدمك الى زوجته ؟

— اعتقد ذلك . الا تقيم في نوبلي ؟ لقد اعتزل الين جماعتنا  
سنتين عديدة . ولم يكن هو وحده الذي فعل ذلك . فلقد حلوا  
حدوه الكثيرون بمجرد زواجهم . ولم اتوقع ان يعود الينا  
وفجأة ، وبعد فترة طويلة  
— وما هو مدى هذه الفترة ؟

— لا اذكر على وجه التحديد . بضع سنين . دعنا نرى ذلك  
معا . كنا قد انتقلنا بنادينا من ضاحية سانت أونوريه الى شارع  
هوش . عشر سنوات ؟ أكثر قليلا ؟ فليكن . ثم عاد الى زميرتنا  
مرة أخرى . وكان سلوكه في أول الامر غريبا ، وكأنه كان يشعشع  
باننا نضيق به لانتقاطه منا .  
— وبعد ؟

— لاشيء . لقد عاد سيرته الاولى أو أكثر قليلا . دعنا نرى  
مرة أخرى . ثم اختفى مع إحدى الفتيات وكانت هذه الفتاة  
تمارس الفناء ويطلقون عليها اسما لم أجد أذكره .  
— وهل كان من عادته ان يتعاطى الخمر ؟  
— لم يكن بأكثر من غيره . القليل من الشمبانيا من وقت  
آخر ...

— وماذا كان مصيره ؟

— مصيرنا جميعا . الموت

— وهل هذا هو كل ما عندك ؟

— اذا أردت أن تعرف ما كان من أمره بعد ذلك ، فما عليك الا

أن تسأل السماء . أن ذلك من اختصاص سائت بيترو وليس من اختصاصي . ماذا اقترب ولده ؟

- لست متأكدا من شيء معين حتى الآن . كل ما أعرفه أن زوجته اختفت .

- أو فتاة لعوب ؟

- بالعكس . أنها على النقيض من ذلك .

واضطر ميجريه أن يبقى ربع ساعة بعد ذلك بناء على الحاج الاستاذ الكبير ، ليطلعه على صورة لفاتة ألين سيرييه ، رسمها لها أحد الفنانين الهواة ، وهي ترقص .

.. أهد الكرة باغيزري ميجريه . كنت أرجو أن يسمح وقتك بالتخلف لتتناول معي عشاءي المتواضع ...

ورأى ميجريه في ركن الغرفة ، زجاجة نبيذ تدعو من يلمحها ؟ ووصلت إلى أنفه وهو في طريقه إلى الخارج رائحة الشواء المغري .

\*\*\*

لم توفق شرطة روان ، كما لم توفق شرطة الهافر ، في العثور على أي أثر لفريدي الحزين . الأمر الذي يحتمل معه أن لص الخزائن لم يعد موجودا في هذه المدينة . ترى ، هل قفل راجعاً إلى باريس ؟ وهل قرأ نشرة أونستين ؟

ثم عهد ميجريه إلى أحد رجال المباحث بمهمة على شاطئ النهر .

- من أين أبدا ؟

- من أقصى مكان تستطيع مع مجرى النهر .  
ورأى بعد ذلك أن يتصل بزوجته ليخطر بها بأنه سيتأخر مع موعد العشاء .

- أوتظن أنك ستتمكن من العودة للمنزل الليلة ؟

- يحتمل أنني لن أستطيع ذلك فعلا .

أنه لم يكن يأمل في الكثير . ولكنه كان يدرك أيضا أنه تحمل مسئولية كبرى بالاندفاع وعدم التروي في الأمر . . . وذلك باحضان جيللوم سيرييه إلى إدارة الأمن العام دون أن يقوم أي دليل ضده .

والآن سبق السيِّف المزلّ ، ولم يعد في مقدوره أن يتراجع  
ويطلق سراحه .

ومر بحالة من الابتئاس ، وغالبه النعاس . فترك غرفة  
مكتبه هابطاً الى شرفة حلوانى دوفين . وبعد أن استعرض قائمة  
الطعام ، انتهى به الأمر الى طلب بعض الشطائر وقدحا من البيرة  
لأنه لم يشعر أن به رغبة في الطعام .

وماد لم ترقى في درج الإدارة في خطوات وثيدة . وعندما وصل  
الى الطابق الثانى ، التقى بنظرة على غرفة الانتظار من الخارج ،  
حيث وقع بصره أول ما وقع على قبعة خضراء ، كان قد أصبح  
وهو في حالته هذه ، يرى فيها عبثاً ثقيلاً على أعصابه . . . لقد  
كانت صاحبة القبعة هى أرنستين ، تجلس في مقعد مقابل  
لمقعد السيدة سيرييه ، وقد انحلت لنفسها ، ما اتخذته السيدة  
من سمات العزم والجلد . وما أن رآته ، حتى تعمدت أن تلتقى  
عينها بعينه ، وتحييه بالحناءة طفيفة .

وفهم أنها قصدت بذلك أن يتجاهلها . لأنها عمدت بعد ذلك  
مباشرة ، الى مواصلة حديثها مع السيدة سيرييه ، بشكل ظهر منه  
أن الكلفة كانت قد رفعت بينهما فعلاً .

فلم يعن بكثير أو قليل من ذلك ، ودفع باب الغرفة المجاورة  
لفرفته ودخل فوجد كاتب الاختزال مجدداً في عمله . ووصل الى  
سمعه صوت جانففيه المجهد ، مع وقع خطواته التى يلزع بها  
الغرفة المجاورة في غدو ورواح .

— بناء على ما قرره ، يامسيو سيرييه ، نفهم ان زوجتك ذهبت  
لتبحث عن سيارة أجرة عند ناصية شارع ريتشارد والاس . فلما  
هو الوقت الذى استفرقه هذا ؟

— وقبل أن يخلو جانففيه من مهمته هذه ، رأى ميجرييه ان  
يقابل مويرالزى .

وجده منكبا على بعض المستندات لاستيفائها .

— ألم تجد بالسيارة أية آثار أخرى بخلاف ما سبق ان  
حدثنى عنه ؟

— لم أجد مطلقا . لقد قاموا بتنظيف السيارة تنظيفا كاملا .  
— أوالق أنت من ذلك ؟  
— كل الثقة .

— إذا فرضنا أن السيارة لم يتول أحد تنظيفها ، وإن السائق  
أوجه بها الى طريق ريفي .  
— طريق مغطى بالأسفلت ؟

— لا أريد أن أقول ، فلنفرض أنه تركها هو ومن كان معه ؟  
وأنهما سارا معا في طريق آخر فرعي ، ثم عادا واستقلا السيارة  
مرة أخرى .

— ولم يبق أحد بتنظيفها بعد ذلك ؟  
— نعم .

— كان يجب أن أعثر على ما يدل على ذلك ، مهما كان قليلا .  
— هذا كل ما أردت أن أستفسر عنه . أرجو ألا تفادى المبني .

— فليكن . وبالمناسبة ، لقد عثرت على بعض الشعيرات في  
غرفة المرأة المخفية . واتضح من الفحص أنها كانت شقراء ، وأنها  
كانت تصبغ شعرها باللون الأحمر . ولقد وصلت أيضا الى معرفة  
المساحيق التي كانت تستعملها .

وقفل كبير المفتشين راجعا الى غرفة مكتبه . ووجد أن  
محبب الدخان تملأ جو الغرفة . لقد كانوا جميعا يدخنون . هو  
يدخن غليونه وجانفييه سجائره وميرييه سيجاره الكبير .

— ألا تشعر بالظما يا ميسيو سيرييه ؟

— لقد قدم لي رجلكم كوبا من الماء .  
وهنا انصرف جانفييه .

— أما كنت تفضل قدحا من البيرة ؟ أو كأسا من النبيذ ؟

وبنفس النظرة التي دأب على توجيهها الى ميجرييه قال له ،  
— شكرا على كل حال .

— ساندويتش ؟

— أو سيطول بي المقام هنا ؟

« لست أدري . يحتمل ذلك . أن الأمر متروك لك .  
ثم قام الى الغرفة المجاورة ، وسأل رجال المباحث أن يحضروا  
له خريطة لحي فونتنبلو .  
كان يطيل في الإجراءات ، ليكسب الوقت . أن كل هذا الذي  
يدور ، ماهو الا قشور ، لاتمس من الموضوع الا السطح .  
- عندما تذهب لتناول طعامك ياجانففيه ، ابعث لنا ببعض  
الشطائر والجمعة .

- مفهوم ياسيدي. الرئيس .  
وهنا دخل أحد رجال المباحث ، وسلمه الخريطة التي طلبها .  
- أرني في أي مكان توقفت بسيارتك يوم الاحد .  
وبعد أن تأمل مسيرته الخريطة بعض الوقت ، تناول قلما واشربه  
على نقطة يلتقى فيها الطريق الرئيسى بآخر فرعى .  
- فإذا ما وجدتم مزرعة يعلوها سقف أحمر اللون على اليسار  
إكان هذا هو الطريق الذي سرنا فيه .  
- كم من الوقت قضيتما في سيركما ؟  
- حوالي ربع الساعة .  
- هل كنت تتنمل نفس الحذاء ؟ قال ذلك وهو يشير الى  
حذاء مسريه ، الذي تردد قليلا قبل أن يجيب ثم نظر الى حذاءه :  
وأخيرا أوما برأسه موافقا .  
- أوافق أنت من ذلك ؟  
- كل الثقة .

- ألا ترى يامسيو مسريه ، أنه أولى بك ثم أولى أن تقول  
الصدق ؟ متى قتلت زوجتك ؟  
- أنا لم أقتل زوجتي .

وزلر ميجريه زفرة حارة . ولم يجد بدا من القيام الى  
الغرفة المجاورة لاصدار أوامر جديدة . أن الأمر ، كما يبدو  
سيستغرق ساعات أخرى طوال . ولاحظ أن ملامح الاجهاد قد  
بدأت تظهر على الطبيب ، وأن هذه الساعات الطوال التي قضاهما  
في الاستجواب ، قد بدأت تنال منه ، وبدأت ترسم حول عينيه  
خطوطا سوداء .



- لماذا تزوجت منها ؟
- هذا ما أشارت والدتي به على .
- وما هو السبب في تحمسها لذلك ؟
- خشية ذلك اليوم الذى قد اترك فيه وحيدا . انها لم تزل
- توانى طفلا فى أمس الحاجة لأن يرعاني أحد ما .
- ولكى يحول بينك وبين ادمان الخمر ؟
- ولم يكن هناك من سبيل للتعقيب على هذا السؤال .
- اظن ان زواجك بماريافان ايرتز لم يكن عن حب متبادل
- بينكما .
- ان كلا منا قد قارب الخمسين .
- متى بدأ الخلاف يدب بينكما ؟
- لم يكن بيننا خلاف ما .
- كيف كنت تضى سهراتك بامسيو صيريه ؟
- أنا ؟
- نعم . أنت .
- كنت اقضى معظم وقتى فى القراءة بغرفة مكتبى .
- وزوجتك ؟
- تحرر الرسائل فى حجرتها . وكان من عادتها أن تأوى الى
- فراشها فى ساعة مبكرة .
- هل بعد والدك كثيرا من ثروته ؟
- لست أفهم ما تعنى .
- ألم تسمع أن والدك كان يعيش أيامه بالعرض كما يقولون ؟
- نعم .
- هل انفق مبالغ كبيرة ؟
- اعتقد ذلك .
- وهل كانت والدتك تنور لذلك ؟
- لسنا من هذا الطراز من الناس .
- ما هو مقدار ما عاد عليك من زواجك الأول ؟
- أرى أننا لا نتكلم بنفس اللغة .

- لقد تزوجت من زوجتك الأولى فى ظل قانون اختلاط  
الدم ؟

- صحيح .

- وكانت تملك مالا . ويستطيع هذا أنك كنت وريثها .

- هذا أمر طبيعى . أم أنك ترى غير ذلك ؟

- وطالما لم يعثر على جثة زوجتك الثانية ، فانك لن تستطيع

أن ترثها .

- ولماذا تستبعد العثور عليها حية ترزق ؟

- هل تعتقد ذلك ، يا مسيو سيريه ؟

- لأننى لم أقتلها .

- لماذا خرجت بسيارتك يوم الثلاثاء ليلا ؟

- لم يحدث ذلك .

- لقد شـهـدت حارسـة المبنى المواجهة للجراج بأنها رأتك

تخرج بسيارتك حوالى منتصف الليل .

- لقد نسيت أن هناك ثلاثة أبواب متقاربة . وكان الظلام

مخيمًا كما تقول . فماذا يمنع من أن يكون الأمر قد اختلط عليها ؟

- وهل يكون الأمر قد اختلط على البائع فى مخزن الأدوات

المنزلية ، عندما شهد بأنه رأى فى وضع النهار ، يوم توجهت لشراء

لوح الزجاج والمصجون ثانى مرة ؟ .

- ان ما أقوله لا يقل صحة عما يقوله هو .

- فلنسلم بأنك لم تقتل زوجتك . ترى ماذا فعلت بالصندوق

والحقائب ؟

- ثالث مرة يوجه لى هذا السؤال . ولكنك نسيت أن تضمينه

معدات اللص هذه المرة .

- أين كنت يوم الثلاثاء ليلا ؟ حوالى منتصف الليل على وجه

التحديد ؟

- فى الفراش .

- ألم يصل الى سمعك ، أنت أو والدتك ، صوت ما ؟

- أظن أننى قد أخبرتك بذلك من قبل .

- وهل لم تلاحظ شيئًا غير عادى بالمنزل صباح الأربعاء ؟

- من حَقِّكَ أَنْ توجَّهَ لى أَى سؤَالٍ ، مَا دُمْتَ قَدْ بَدَأْتَ جَمْعَ  
التَّحْرِياتِ فى هَذَا المَوْضُوعِ . وَلَكِنِّى أَرى أَنَّكَ تَنْتَهِجُ مَعى نَهْجًا تَرِيدُ  
بِهِ أَنْ تَخْتَبِرَ قُوَّةَ احْتِمَالِى ؟ لَقَدْ وَجَّهْتُم لى هَذِهِ الأَسْئَلَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْتَ  
وَرِجَالُكَ . وَالآنَ تَعُودُ لَتَبْدَأَ الأَمْرَ مَعى مَرَّةٍ أُخْرَى . وَأَرى أَنَّكَ  
صِتَوَا صِلَ ذَلِكَ مَعى طَوَالَ اللَّيْلِ . وَحَتَّى لَا تَضْيِيعَ وَقْتُكَ فِيمَا لَا جُدْوَى  
مِنْهُ ، فَقَدْ أَنْ الأَوَانُ لِأَنْ أَؤَكِّدَ لَكَ أُخْرَ مَرَّةٍ أَنِّى لَمْ أَقْتُلْ زَوْجَتِى ؛  
وَأَضْيِيفُ إِلَى ذَلِكَ أَنِّى لَنْ أَجِيبَ عَنْ أَى سؤَالٍ سَبَقَ أَنْ وَجَّهَ إِلَى ١٥  
هَهِلَ يُمْكِنُ أَنْ أَعْرِفَ مَا إِذَا كَانَتْ وَالِدَتِى مَوْجُودَةً هُنَا ؟

- وَمَا الَّذِى دَعَاكَ لِأَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ ؟

- وَهَلْ فى هَذَا مَا يَشِيرُ دَهْشَتَكَ ؟

- أَنِّهَا مَوْجُودَةٌ بِغُرْفَةِ الْإِنْتِظَارِ .

- أَوْ سَتَرَكَهَا تَمْضِى لِيَلِهَا هُنَا ؟

- إِذَا أَرَادَتْ هِىَ أَنْ تَفَادِرَ الإِدَارَةَ ، فَلَنْ أَحَاوِلَ مِنْ نَاحِيَتِى أَنْ  
أَمْنَعَهَا . إِنْ لَهَا مَطْلَقُ الحُرِّيَةِ فى ذَلِكَ .

وَكَانَتْ نَظَرَةُ جَبِلُومَ سِيرِيهِ فى هَذِهِ المَرَّةِ ، تَفِيضُ بِغَضَا  
وَكِرَاهِيَةٍ .

- مَا كُنْتُ أَحِبُّ لِنَفْسِى أَنْ أَقُومَ بِعَمَلٍ مِثْلَ عَمَلِكَ .

- وَأَنَا بِدُورِى ، مَا كُنْتُ أَرْضَى لِنَفْسِى بِأَنْ أَقِفَ مَوْقِفَكَ ١٥

وَوَظَلَ كُلُّ مَنَّهُمَا بِحَدَقٍ فى وَجْهِ الأُخْرَى بَعَيْنَيْنِ ثَابِتَتَيْنِ ، فى  
أَصْرَارٍ وَعِزْمٍ وَتَحَدٍّ . وَأَخِيرًا قَالَتْ لَهُ مِيجَرِيهِ :

- لَقَدْ قَتَلْتَ زَوْجَتَكَ يَا سِيرِيهِ كَمَا قَتَلْتَ زَوْجَتَكَ الأُولَى عَلَى  
الأَرَجَحِ ؟

وَلَمْ يَتَحَرَّكْ سِيرِيهِ أَوْ تَخْتَلِجَ فى وَجْهِهِ خَاطِلَةٌ .

- وَسَتَعْتَرِفُ بِذَلِكَ .

وَلَمْ يَفْعَلِ الطَّبِيبُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يَزِمَ شَفَتِيهِ إِحْتِقَارًا . ثُمَّ اعْتَدَلَ  
فِى جَلِيسَتِهِ وَوَضَعَ سَاقًا عَلَى سَاقٍ .

- لَسْتُ أَمَانَعُ فى تَنَاوُلِ شَيْءٍ مِنَ الطَّعَامِ .

- هَلْ تَحِبُّ أَنْ تَخْلَعَ مِعْطَفَكَ ؟

- لَا .

وجاموا له بشطيرة بدأ يأكلها في بقله فتدبى على حين ذهب  
تيجريه ليحضر له كوباً من الماء بنفسه . وكانت الساعة حينئذ قد  
بلغت الثامنة مساءً حيث بدأ الظلام يسدل ستاره لتظهر معه النجوم  
متناثرة في صفحة السماء .

وتفد ما لدى ميجريه من تبغ ، وأرسل في شراء كمية أخرى .  
وما أن أقبلت الساعة الحادية عشرة مساءً ، حتى كان الطبيب يدخل  
آخر سيجار تبقى معه . وامتلاً جو الغرفة بالدخان وأزداد ثقلاً .  
وخرج كبير المفتشين من الغرفة مرتين ليحجول في المبنى . ورأى  
المرأتين في جولته الثانية ، وقد اقتربت كل منهما بمقعدها من  
الأخرى وقد استغرقتا في حديث طويل ، وكأنهما قد تعارفتا من  
سنتين . .

— ومتى كانت آخر مرة قمت فيها بتنظيف سيارتك ؟  
— كان ذلك منذ أسبوعين ، في جارج بنويل ، حيث قاموا  
بتغيير الزيت .  
— ألم تتول تنظيفها مرة أخرى بعد ذلك . بعد يوم الأحد  
مثلاً ؟  
— لم يحصل .

— اذن فلتعلم أننا قمنا بتجربة دقيقة . فقد كللت أحد رجالنا  
أن يتنمل حذاء يشبه حذاءك . ثم استقل إحدى السيارات إلى المكان  
الذي عينته لنا في طريق فونتنبلو . وكما سبق أن قررت لنا أنك  
ومعك والدتك قد تركتما السيارة وخطوتما إلى الطريق الريفي حيث  
مرتما به قليلاً . وهذا الطريق لا يغطيه الأسفلت . ترك هذا الرجل  
السيارة وحذا حذوكما ، ثم قفل راجعاً بالسيارة إلى هنا .  
وقام الخبراء المختصون بفحص دواصة السيارة . وهماو قد  
ما قاموا بجمعه مما علق بها من أتربة وآثار .

ودفع إليه بمظروف صغير ، لم يتحرك سيره ليتناول منه .  
— وكان من المفروض أن نجد مثل هذه الآثار بسيارتك .  
— وهل في ذلك دليل على أنني قتلت زوجتي ؟

— انه أكبر دليل على أن السيارة قد نظفت بعد يوم الأحد .  
— أو لم يكن في استطاعة أحد أن يدخل الجارج في غيابة ؟

- أستبعد ذلك ؟

- وكيف ؟ ألم يدخل رجالك الى الجاراج ؟

- ماذا ترمى بقولك هذا ؟

- لا شيء يا سيدى المفتش . اننى لا اتهم احدا . فقد أردت  
بذلك أن أضع النقط فوق الحروف ، وأن أبين لك أن دخول رجالك  
الى الجاراج لم يكن اجراء قانونيا سليما .  
- هل تحب أن تتصل بوالدتك ؟

- لعلك تحب أن تعرف ما يدور بيننا من حديث ؟ اطمئن  
يا مسيو ميجريه . ليس عندي ما أقوله لها ، وليس لديها ما  
تقوله لى .

وفجأة سأل المفتش :

- ألم تتناول شيئا تمسك به رملها ؟

- لا أعرف . وكل ما أعرفه أنها حرة تفعل ما تشاء .

- انها لن تغادر المبنى ما دمت موجودا به .

- قد يعنى ذلك أنها ستبقى فترة طويلة .

فأطرق سيريه قليلا ، وتغيرت حالته تغيرا شاملا . وبعد فترة  
الورد . قال متمتما فى استحياء :

- لعلى لا أثقل عليك اذا ما سألتك أن تأمر بتفديم شطيرة  
لها ؟

- لقد أمرت بذلك فعلا .

- وهل أكلت ما قدم لها ؟

- نعم .

- وكيف حالها ؟

- انها تقضى وقتها فى حديث مستمر .

- مع من ؟

- مع شخص تصادف وجوده فى غرفة الانتظار . فتاة من  
لقتينات الشوارع .

ومرة أخرى تشع نظرات الحقد من عيني الطبيب .

- وذلك بناء على ترتيب منك ؟

- لم يكن لي يد قى ذلك على الإطلاق •  
 - ليس لدى والدتي ما تقول •  
 - وفي ذلك الخير كل الخير لك •  
 ثم ران عليهما صمت استمر ربع الساعة • وبعدها قام ميجريه  
 إلى الغرفة المجاورة، وهو أشد عبوساً من أى وقت مضى ، وأشار إلى  
 جانفييه الذى كان جالسا فى ركن من الغرفة يغالب النعاس •  
 - نفس الروتين يا سيدى الرئيس ؟  
 - افعلى ما بدا لك •  
 ورأى كاتب الاختزال وقد بدا عليه الاجهاد • كما وجد القائم  
 بالترجمة لم يزل مكبا على عمله •  
 - اذهب وجئنى بارنستين الى غرفة لوفاس • هى التى تضع  
 على رأسها قبعة خضراء •  
 فلما أقبلت لوفتى ، لاحظ انها منقبضة النفس •  
 - ما كان ينبغي لك أن تفتحى علينا المكان • فقد يثير هذا  
 شكوك المرأة الصجوز •  
 ولم يكن ميجريه متزمتا معها فى الحديث •  
 - ترى ماذا قلت لها ؟  
 - كيف لا أعلم ماذا أتى بى الى هنا ! وكيف يختفى زوجى  
 منذ يومين ولا أعلم عن مصيره شيئا ! لشد ما أكره الشرطة ورجال  
 الشرطة والأعيب رجال الشرطة وأساليبهم الملتوية ! قلت لها يا  
 سيدى المفتش :  
 - انهم يحتجزوننى هنا ، أملا منهم فى الضغط على أعصابى !  
 انهم يتصورون أنهم قد يستطيعون أن يحلوا عقدة لسانى •  
 وماذا قالت لك ردا على هذا ؟  
 - سألتنى عما اذا كنت قد دخلت هذا المكان من قبل • فأجبتهما  
 بأننى دخلته وأمضيت فيه ليلة بطولها منذ عام مضى ، بسبب حادث  
 وقع لزوجى فى أحد المقاهى ، وأرادوا أن يستغلوه فى اتهمته ، بأنه  
 طعن شخصا ما بسكين • وما أن سمعت ذلك حتى أظهرت اشمئزازها  
 من هذا التصرف وبدأت بعد ذلك توجه أسئلتها واحدا بعد آخر •

« وعن أى موضوع كانت تدور هذه الأسئلة ؟  
- تكاد تكون كلها عنك . وكانت ردودى بأسوأ ما يمكن أن  
تتصور . وراعى بصفة خاصة أن أضيف الى ما أجبت به ، أنك  
كنت تعمل دائماً على إرغام من يقعون بين يديك على الكلام ، بكل  
ما تستطيع من قسوة وقوة .  
- ماذا قلت ؟

- انى أعرف تماماً ماذا فعلت . بل لقد أخبرتها بما قمت به  
فى وقت من الأوقات ، من تجريدك لشخص ما من ملابسه ، وتركه  
فى غرفة مكتبك مدى يوم بنهاره وليلة فى منتصف فصل  
الشتاء . وأنك حرصت على أن تترك النافذة مفتوحة على مصراعها .  
- ان شيئاً من هذا لم يحدث .  
- لقد أقامها هذا وأقمدها . وأصبحت أقل ثقة بنفسها ، مما  
كانت قبل حضورى . وكانت تصفى لى أقول طوال الوقت .  
- وهل من عادته استعمال القسوة مع الناس ؟ بهذا سألتنى ؟  
- ان ذلك معروف للجميع .  
- أو تحب أن أعود الى حديثى معها ؟  
- اذا كنت تريد ذلك .  
- من الأفضل أن يصحبنى أحد رجالك الى غرفة الانتظار .  
وليتظاهر باستعمال القسوة معى .  
- ألم تصلك أنباء بعد من الفريد ؟  
- وأنت ألم يصلك شيء ما ؟  
ونفذ ميجريه ما أشارت به عليه . وبعد قليل عاد رجل  
المباحث وقد افتر ثغره عن ابتسامة عريضة .  
- ماذا حدث ؟

- شيء طريف ! عندما كنت فى طريقى داخل غرفة الانتظار  
ومررت بالقرب من السيدة العجوز رفعت ذراعها تقى به وجهها  
خشية أن أصفهها . وما كنت أغادر الغرفة حتى انفجرت لوفتى  
باكياً .  
وأتصلت زوجة ميجريه به ، لتستفسر منه عما اذا كان قد  
تناول شيئاً من الطعام .

هل أنتظر؟

— لا . بكل تأكيد .

والم به صدام شديد . وكان برما بنقسه ويكَل من هم حوله  
غير متاح لكل ما فعله ويفعله ، قلقا ضيق الصدر . وراح يتساءل  
فيما بينه وبين نفسه ، عما يفعل لو اتصلت بهم ماريا فان ارتق  
فجأة ، لتعلن انها عدلت عن خطتها ، وانها رأت أن تستقر في  
بلد ما .

ورأى أن يتناول قدحا من البيرة اعقبه بغيره . ثم عاد الى  
غرفة مكتبه ، حيث وجد جانفبيه قد فتح النافذة .

ثم جلس الى مكتبه في استرخاء . وبعد أن انصرف جانفبيه  
قال الطبيب متفكها :

— ان والدتك مقتنعة باننى امارس معك اماليب العنف .  
نفوجيء بالآخر يرفع راسه ، وقد اوتسمت على وجهه ملامح  
القلق وهو يقول محتدا :  
— ترى ماذا قلتم لها ؟

— لا شيء من ناحيتنا . يحتمل أن تكون تلك الفتاة التي  
تجلس معها هي التي حدثتها بشيء من هذا القبيل . اننى اعراف  
هذا الطراز من الناس ، الذى يجب أن يخلق الاكاذيب ليجعل من  
نفسه شخصية مهمة .  
— أو يمكن أن أقابلها ؟

— من ؟

— والدتى .

وتظاهر ميجهريه بالتردد قبل أن يحرم أمره . وأخيرا قال :  
بلهجة قاطمة :

— لا . لائى سأتولى بنفسى استجوابها . كما كان من الواجب  
أن أمر بحضور أوجينى أيضا .  
— ان والدتى لا تعرف شيئا .  
— وأنت ؟  
— ولا أنا .



- اذن لماذا لا استجوبها كما استجوبتك ؟ .  
 - الا يعرف قلبك الرحمة يا سيدى المفتش ؟ .  
 - لمن ؟ .  
 - لامرأة طاعنة في السن .  
 - كانت ماريا اولى بهذه الرحمة .  
 وبدأ يلدغ الغرفة في خطوات متتدة ، وقد وضع يديه خلف ظهره ، كمن يترقب شيئا . ولما لم يتحقق له ذلك قال :  
 - دورك يا جانفبيه ! اننى ذاهب لالقى الام .  
 وفى الحق انه لم يكن ليدري ماذا هو فاعل . وقد صرح جانفبيه فيما بعد ، انه لم يسبق له ان رأى رئيسه فى هذه الحالة من الاجهاد وسوء الخلق التى رآه بها فى هذه الليلة .  
 وعند ما بلغت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، كان كل من بالادارة قد فقد الثقة بكل شيء . وكان الجميع يتبادلون نظرات الأسى فى غفلة من كبير المفتشين .

### الفصل الثامن

كان ميجريه فى طريقه من غرفة التحقيق الى حيث يباشر المترجم عمله ، عندما أقبل عليه أحد عمال النظافة قائلا :  
 - هناك سيدة تطلب ان ترآك .  
 - اين هى ؟ .  
 - انها احدى السيدتين اللتين كانتا بغرفة الانتظار . ولقد لاحظت انها متعبة ، عندما جاءت الى الغرفة التى كنت أقوم بتنظيفها ، شاحبة الوجه تسألنى ان أبحث عنك . فسأله ميجريه مقتطبا :  
 - السيدة المسنة ؟ .  
 - لا . الفتاة .

وكانت معظم الابواب التى بالمشى مفتوحة . وفى احدى الغرف ، رأى كبير المفتشين ارنستين تطبق باحدى يديها على صدرها . فأسرع بخطاه اليها وهو يهم بسؤالها عما بها . وما أن اقترب منها ، حتى قالت هامسة :

— افلق الباب .

— سوما ان قام بذلك حتى يادرته قاتلة :

— اننى لم استطع ان اقاوم أكثر من ذلك . وفى الحق ، اننى على ما يرام . لقد تظاهرت بذلك حتى استطيع ان اتركها قليلا .  
الا يمكن ان اجد قليلا من الخمر هنا ؟ .

واضطر ان يعود الى غرفة مكتبه ليأتى بزجاجة كونياك كان يحتفظ بها فى درج مكتبه . وعاد اليها بالزجاجة وصب منها ملء كوب صغير ألت بمحتوياته فى جوفها دفعة واحدة ، اهتل لها جسمها كله .

— كيف أتبع لك ان تطيق الابن ؟ لقد كادت الام ان تفقدنى صوابى ! .

— وهل وصلت معها الى شيء ؟ .

— انها أوسع منى ياها ! وهذا ما أردت أن أخبرك به . فقد بدأت معها اول ما بدأت بان ألقبها الحجر الذى أصدرته لها . وكدت أقتنع بانها قد ابتلعت دون أن تدري والى بلغت ما أريده منها .

— وفجأة ، ودون أن أدري كيف حدث ذلك ، وجدت انها هى التى توجه الاسئلة فى كل ناحية ، فى صيغة بسيطة ولطيفة برىء . لقد تعرضت فى حياتى لأشد أنواع الاستجواب وأقساه ، حتى خيل الى اننى لن ترهقنى بعد ذلك أكثر الاسئلة حرجا .

— وقد انهار كل ذلك أمام جبروتها ، مما لم يترك لى مجالاً لى شيء .

— وهل عرفت من أنت ؟ .

— لم يكن ذلك بصفة مباشرة . ان هذه المرأة بارعة كل البراعة يا ميسو ميجريه . فكيف عرفت اننى من فتيات الشوارع ؟ .  
قل لى بصراحة ، هل مازلت أبدؤ كذلك ؟ .  
ثم وجدتها تقول لى :

— انك لست قريبة من هؤلاء القوم ، اليس كذلك ؟ .

— وكانت تعنيكم بذلك .

— وانتهى بها الامر الى أن تستقصر متى من حياة السجون ؟  
ووجدتني اشرح لها ذلك دون أن أدري .  
— لو قلت لى في بادىء الامر ، انها ستكسب الجولة في النهاية ،  
لما صدقتك .

— وهل أخبرتها بشيء عن الفريد ؟

— الى حد ما . دون أن اكشف لها عن حقيقة عمله ، الذي  
لم يكن ليعنيها في كثير أو قليل . أن ما كان يعنيها هي أن تعرف  
كل شيء عن حياة السجون . وقد استغرقت أسئلتها من الوقت  
أكثر من ثلاثة أرباع الساعة : متى تستيقظون ، ماذا تأكلون ، كيف  
يعاملكم الحراس . . . . . واعتقدت أنه قد يعنك أن تعرف كل  
ذلك ، فتظاهرت بالحالة التي رأيتني عليها . وحملت عليك وقلت  
أنه ليس من الأنسائية في شيء ، أن تترك النساء هكذا طوال  
الليل . . . . .

— أو تسمح بجرعة أخرى ؟

ولاحظ أنها وإن كانت قد أذعت المرض ، إلا أنها كانت مجبدة  
فعلا . كما لاحظ أن الكونيك قد أفادها وأعاد الدم الى وجهها .  
— ألم يتكلم ابنها بعد ؟

— لم يتكلم بعد .

— ألم تتحدث بشيء عن ابنها ؟

— كانت تفتح أذنيها لكل صوت ، وترمجها كل حركة . وكان  
من بين ما أرادت أن تعرفه ، ما إذا كنت قد قابلت أحد المحكوم  
عليهم بالأعدام . كانت تريد أن تحيط بكل شيء عن هذه الناحية .  
سامود اليها ، لأنى أشعر بأننى أحسن حالا . لا تقلق ، فسأحرص  
هذه المرة على ألا يغفل منى زمام أمري .

وانتهزت هذه الفرصة لتصلح من هندامها وتضيف بعض  
المساحيق الى وجهها . ثم نظرت الى الزجاجاة دون أن تجرؤ على  
طلب جرعة ثالثة .

— هل تجاوزنا منتصف الليل بكثير ؟

— انها الثالثة صباحا .

— انى لأعجب ، كيف تسنى لهذه المرأة الطاعنة فى السن ان تتحمل كل ذلك ! فما استطاع التعب ان ينال منها شيئا . وها هى ذى تجلس فى آخر الليل كما كانت تجلس فى أوله ، منتصبه القامة لا يبدو عليها شيء من الارهاق .

وتركها ميجريه تنصرف . ثم قام الى نافذة مطلة على الساحة ، ليستنشق بعض الهواء النقى ، بعد أن شرب ملء فمه من زجاجة الكونياك التى كانت فى يده . وفى طريق عودته ، خرج على الغرفة التى يزاول المترجم فيها عمله ، حيث أطلعته هذا على فكرة باحدى الرسائل قائلا :

— ان تاريخ هذه الرسالة يرجع الى عام ونصف مضى .  
كتبت ماريا لصديقتها تقول :

— حدث بالامس ما اثار ضحكى . فقد حضر ج الى غرفتى ليحدثنى بشأن ما اقترحته قبل ذلك بيوم عن السفر الى نيس لقضاء يومين بها .

— ان هؤلاء القوم تربعهم فكرة السفر . ولم يسبق لهم ان رحلوا من فرنسا الا مرة واحدة فى هذا العمر الطويل . وكان ذلك فى حياة والده الذى اصطحبهم معه الى لندن . وتصادف انهم جميعا أصيبوا بدوار البحر ، مما اضطرهم لاستدعاء طبيب السفينة ليعودهم .

— الا انه لا علاقة بين هذا وبين ما نحن بصددده ، وما كنت أريد أن أسرده عليك .

— فكل ما أتحدث به ولا يروقهما ، يلزمان حياله جانب الصمت . وكل ما يفعلانه ، انهما يتوقفان عن الكلام ، ونمر جميعا بفترة من السكون الذى يخيم علينا .

— ثم حضر ج الى غرفتى كما قلت لك ، مهموما مبتئسا ، وبدا يحوم حول الغاية كما يقولون ، ثم دخل فى الموضوع أخيرا وكشفه لى عن خبيثة نفسه . واتضح لى مما قاله ان فكرة السفر الى نيس لحضور الكرنفال لم تكن فكرة موفقة مقبولة . بل لقد صرح

الى بان والده صدمت لجرّة سماها لافتراحي هذا ، وتصرع الى  
ان اقلع عن هذه الفكرة .

- فليكن ، لا علينا من ذلك . فقد تصادف ان كان درج منضدة  
فراشي مفتوحا . فالتقى عليه نظرة عابرة ، شحبت لها وجهه على  
الرها . ثم ابتدئني سائلا ، وهو يشير الى مسدس صغير كنت  
قد اشتريته في اثناء رحلتى الى مصر ، ما هذا ؟

- ولعلك تذكرين اننى سبق ان كتبت لك عن ذلك في حينه ؟  
وقلت لك ان بعضهم اشار على بذلك ، لانه يحسن بامرأة تسافر  
بمفردها في بلاد اجنبية ، ان تزود بشيء من هذا القبيل .

- ولست ادري لماذا وضعته في هذا الدرج بالذات . فاجبته  
بكل هدوء :

- مسدس .

- وهل به ذخيرة ؟

- لا اعرف .

- ثم امسكت به ، وفحصت الخزانة ؟ ولم اجد بها ذخيرة .

- هل لديك ذخيرة ؟

- طبعا .

- وبعد نصف ساعة ، انتحلت والده علنا لتدخل فرقتى ؟  
كعادتها دائما عندما تريد ان تدخل فرقتى منتحلة اعدارا . وفعلت  
ما فعله ابنها في اول الامر من عدم الدخول في الموضوع مباشرة .  
ثم صارحتنى براياها عن حمل المرأة للسلاح وعدم مناسبة ذلك  
لها . فقلت لها :

- انه ليس باكثر من صورة ، احتفظ بها كتذكّار . علاوة على  
انه مرصع بالجواهر ومئةوشة عليه الحروف الاولى من اسمى .  
ولست ادري فيه غير حلية جميلة لا غير منها على احد .

- واقتنعت اخيرا بوجهة نظرى . ولم يكن ذلك قبل ان سلمتها  
سندوق الذخيرة .

ومن المضحك اننى ، بعد ان تركتنى وانصرف ، عثرت في

أحدى حقائب يدي على «مشط» ذخيرة كنت قد تسيت امره  
وطبعاً لم أخبرها بذلك ...

وعندئذ صب ميجريه قليلاً من الكونياك ، من الزجاجاة التي  
كانت لم تزل بيده ، في كأس سلمها للمترجم . ثم قفل راجعاً الى  
غرفة مكتبه ، التي تركها له جانفييه فور دخوله .

- سيريه ، لقد قلبت الأمر على كل وجهه . وبدأت أوقن  
بأنك لم تكن تنحرف بأقوالك عن الصدق كثيراً ، كما كنت أظن .  
ويلاحظ أنه أسقط من حديثه كلمة «مسيو» ، كأنما كان  
لهذه الساعات الطوال التي قضياها معا في غرفة واحدة ، الرها  
في رفع الكلفة بينهما . ولم يفعل الطبيب أكثر من أن يتأمله في  
شك مريب .

- لم يكن من المفروض أن تختفى ماريا بغير الطريقة التي  
اختفت بها زوجتك الأولى . ان اختفاءها بالصورة التي حدثت  
بها لم يكن في مصلحتك . فقد حرمت متاعها ، وأعلنت اعتزامها  
السفر الى هولاندا . وكان في نيّتها فعلاً أن تستقل قطار الليل .

- ولست أدري ، هل كان من المفروض أن تموت بالمنزل أو  
يتم ذلك بعد أن تغادره . ماذا تقول في هذا ؟

- ولم يجب جيلوم سيريه بشيء . إلا أن تعابير وجهه نمت من  
اهتمامه الكبير بما سمع .

- وبمعنى أدق ، كان المفروض أن تموت ميتة طبيعية ، أي أن  
تموت ميتة تبدو طبيعية . الأمر الذي لم يتم . لأنه لو تم فعلاً  
بهذه الصورة ما كان بك حاجة للتخلص من جثتها ومن متاعها .  
- ثم هناك شيء آخر ، أحب أن أضيفه الى ما سبق . لقد  
ودعمتا وودعتك . فماذا دماها بعد ذلك لأن تعود لغرفة مكتبك ؟  
حيث وجدت جثتها في وقت ما من تلك الليلة .

- أنني لا اطلب منك الإجابة عما أسألك به . كل ما أطلبه  
منك أن تتابع ما أسرده على مسامعك . لقد كشفت الآن فقط  
أن زوجتك كانت تملك منبداً .

- وتجدني على استعداد للتسليم بأنك أطلقت عليها النار دفاعاً  
عن النفس . ثم انتابك الذعر عندما تجسمت لك حقيقة ما جئت

يداك • فتركزت الجثة حيث كانت ، واندفعت لتأني بسيارتك من  
الجراج • وفي هذا الوقت شاهدتك حارسه المبني كما أخبرتك  
من قبل •

- وان ما أحاول أن أصصل اليه ، هو لماذا تغيرت خطط كل  
منكما • لقد كنت في غرفة مكتب • اليس كذلك ؟ •  
- لا أذكر •

- سبق أن قررت ذلك •  
- ربما •

- وتراني مقتنعا كل الاقناع بأن والدتك لم تكن بغرفتها •  
بل كانت معك حيث كنت •  
- لقد كانت في غرفتها •  
- إذن ، فأنت تذكر ذلك ؟ •  
- نعم •

- وبناء على ذلك ، فأنت تذكر أنك كنت بغرفة مكتب ؟ كما  
تذكر أنها لم تخرج لتبحث عن سيارة أجرة • لأنها لو كانت فعلت  
ذلك في تلك الليلة ، لكننا وفقنا في الاهتمام الى السائق ويترتب  
هل ذلك ، أنها غيرت رأيها قبل أن تغادر المنزل واتجهت الى غرفة  
مكتبك • فما هي علة ذلك ؟  
- لا أعرف •

- اعترف بأنها قابلتك في غرفة مكتبك حينئذ ؟ •  
- لا •

- لقد جانبك التوفيق يا سيري • ان الحالات التي لم تكشف  
فيها جثث القتلى ، قليلة نادرة • وسنوفق في العثور على جثتها •  
وعندئذ ، سيوضح من تشريح الجثة ، أن الوفاة كانت نتيجة  
لاطلاق النار على صاحبها • وكل ما أنساها عنه الآن ، هو ما اذا  
كان اطلاق النار عليها كان من مسدسها أو من مسدسك •

- ان محور هذه القضية يركز على هذه النقطة بالذات • فاذا  
ما اتضح أن الرصاصة كانت من مسدسها ، استتبع ذلك ، أنها

- لسبب ما ، قد جاءت اليك وقد اعترضت أمرا • وقد يكون ذلك لتسوية موضوع ما أو لتهديدك وارغامك على التسليم بشئ ما •
- ويحتمل أن يكون المال هو الدافع على ذلك يا سريه ؟ •
- ولم يعقب على هذا واكتفى يرفع كتفيه •

- وكان أن هاجمتها ، وانتزعت منها السلاح ، وضغطت على الزناد دون أن تعتمد ذلك • وهناك احتمال آخر • وذلك انها قد هددت والدتك ولم تهددك أنت • ان كراهية المرأة للمرأة لأشد عمقا من كراهية المرأة للرجل •

- واليك احتمال آخر • وذلك أن مسدسك لم يكن بفرتك • حينئذ وضعته بعد ذلك ، بل كان في درج مكتبك ، وها هي ذى ماريا تدخل الغرفة مسلحة تتوعدك وتهددك • ثم ها أنت تفتح الدرج وتبدأ بإطلاق النار •

- وفي كلتا الحالتين ، نجد أنك بمنجاة من الحكم عليك بالاعدام • وذلك لانعدام ركن سبق الاصرار • ولأن وجود المسدس في درج مكتبك أمر طبيعي •

- ومن حقك أن تدفع التهمة بأنك كنت في حالة دفاع عن النفس •

- وليس أمامك لتدعيم دفاعك ، إلا أن تشرح للمحكمة السبب الذي من أجله اندفعت زوجتك الى غرفة مكتبك ، في اللحظة التي كان يجب أن تغادر البيت فيها ، وفي يدها مسدس تشهره في وجهك •

ثم اعتدل في جلسته أخيرا ، وأشعل غليونه دون أن يرفع عينيه عن وجه الطبيب •

- ماذا ترى في ذلك ؟ •
- ان ما نحن فيه ، يمكن أن يستمر للأبد •
- أو ما زلت مصرا على موقفك ؟ •
- لقد أجبت عن كل أسئلتك صاغرا •
- ولكنك لم تذكر لي لماذا أطلقت النار عليها •
- لأنني لم أطلق النار عليها •



- اذن فوالدتك هي التي اطلقت النار عليها .
- ولا والدتي . لقد كانت في غرفتها بالطابق العلوى .
- بينما كنت تتشاجر مع زوجتك ؟
- لم يقم بيننا أى شجار .
- سيريه ! استمع الى ! لقد بذلت أقصى ما فى وسعى لأصل الى السبب الذى من أجله توعدتك زوجتك وهددتك .
- انها لم تهددنى .
- لا تتمسك بقولك هذا . فقد تندم على ما تصر عليه الآن .
- انك أنت من سيطلب استعمال الرأفة من المحلفين لأن حياتك أو حياة والدتك كانت مهددة بالخطر .
- فابتسم سيريه ساخرا . لقد كان مكذوبا متعيا . ولكنه لم يفقد شيئا من ثقته بنفسه وسيطرته على أعصابه . وبدأ سستز الظلام ينحسر قليلا عن صفحة السماء ، وبدأ الطقس يميل نحو البرودة قليلا .
- وكان ميجريه أول من شعر بتغير الطقس ، فقام الى النافذة يغلقها وهو يقول :
- لم يكن من مصلحتك أن تجد جثة بين يديك . أعنى جثة لا يجب أن يراها أحد . هل تتابع ما أقول ؟
- لا .
- عندما توفيت زوجتك الأولى ، كان فى مقدورك أن ترسل فى طلب الدكتور دوتيللو ليحرر شهادة الوفاة .
- وهذا ما كان مسيححدث عند وفاة ماريا . حيث كان من المفروض أن تحدث الوفاة نتيجة لأسباب طبيعية . فقد كانت هي الأخرى مريضة بالقلب . وما نجحت فيه مرة ، يمكن أن تنجح فيه مرة أخرى .
- الا أنك فوجئت بها لم يكن فى الحسبان .
- لملك قد تبينت ما أريد أن أصل اليه ؟
- أنا لم أقتلها .
- ولم تتخلص من جثتها وأمتعتها ومن معدات اللص أيضا ؟

- لم يكن هناك لصوص ؟
- قد أواجهك بهذا اللص بعد بضع ساعات ؟
- وهل تمكنت من أن تصل إليه ؟
- لقد تمكنا من رفع بصمات أصابعه من غرفة مكتبك . ولقد حرصت على إزالة كل أثر لها بتنظيف جميع قطع الأثاث بالغرفة تنظيفا دقيقا . وكما يحدث دائما نسيت قطعة كشفنا بها آثار بصماته . واتضح أنه من أرباب السسوابق المعروفين لنا جيدا ويسمى الفريد جوسيوم - أو فريدى الحزين كما يطلقون عليه . ولقد أخبر زوجته بما رأى . وهي تجلس الآن بغرفة الانتظار مع والدتك . أما جوسيوم فهو موجود الآن ببلدة روان ، ولم يعد هناك مبرر لاختفائه .
- ولدينا من الأدلة أقوال حارسة المبنى التي شاهدتك تخرج بسيارتك من الجاراج . وأقوال مندوب البيع الذي اشتريت منه لوحا ثانيا من الزجاج فى الساعة الثامنة من صباح يوم الأربعاء .
- كما سيثبت من تقرير القسم الفنى أن سيارتك قد تم تنظيفها بعد هذا التاريخ .
- فما رأيك فى كل هذه الأدلة مجتمعة ؟
- وسأنفض يدى من هذه القضية ، بمجرد الكشف عن الجثة والأمتعة .
- وعندئذ ، قد تضطر لأن توضح للمستولين ، الظروف التي اضطرتك للتخلص من هذه الجثة فوراً .
- ان فى هذه القضية ثغرة ما .
- ترى ما هى يا صبريه ؟
- وأخرج الرجل منديلا من جيبه ، جفف به حبات العرق التي كانت تغطى جبهته ، دون أن يعقب بشئ على ما سمع .
- ان الساعة قد بلغت الثالثة والنصف صـبـاحا . ولقد فاض بى وبدأت أضيق ذرعا بكل هذا . أما زلت مصرا على عدم التحدث بشئ ؟
- ليس لدى ما أقوله .

« حسنا ، قال ذلك ميجرية وهو ينهض عن مقعده » لا لم  
أكن أحب أن أخرج امرأة مسنة • الا أنتى أجد أنه لا مقر من  
استجوابها • »

وكان ينتظر بعد تصريحه هذا ، أن يسمع احتجاجا أو يوجه  
اليه اعتراض على ما أعلنه عن عزمه • بل كان الأمر على العكس  
من ذلك تماما • حيث لم يحرك الطبيب ساكنا ، وبدا وكأنه  
ارتاح لذلك وهدأت نفسه بما سمع •

« تولى أمره أنت يا جائفية • أما أنا فسأعني بأمر الأم »

وكان قد نوى ذلك حقا في هذه المرة • وعقد العزم على التفرغ  
للأم • الا أنه لم يستطع أن يضع ذلك موضع التنفيذ فورا • حيث  
ظهر فاشيه أمامه فجأة وقد اشتعل حماسا ، متباطئا للفاقة بها  
شيء ما •

« لقد حصلت عليها يا سيدى الرئيس ! لقد اقتضى ذلك منى  
بعض الجهد ، ولكن ها هي ذى أخيرا كما أعتقد • »

ثم لمس اللفاقة ، ليكشف عما بها من قطع صغيرة من الطوب  
الأحمر والأتربة المختلفة منه •  
« وأين حصلت عليها ؟ »

« من رصيف بيلا نكورت ، تجاه جزيرة سيجوين • لقد  
بحثت فى جميع موانئ التفريغ • ووجدت أن بيلا نكورت كانت  
الميناء الوحيدة التى أفرغت بها حمولة من الطوب الأحمر أخيرا •  
« ومتى كان ذلك ؟ »

« يوم الاثنين الماضى • وقد أبحرت السفينة يوم الثلاثاء  
ظهرا • ولم يزل الطوب موجودا على الرصيف هناك ، حيث يعيث  
به الأطفال ويفسدون قطعاً كثيرة منه ، تناثرت على مساحة كبيرة  
من السكان • هل أحمل هذه الآثار الى مويرز ؟ »  
« سأذهب أنا بنفسى • »

ومر فى طريقه بغرفة الانتظار ، حيث وجد المرأتين جالستين  
فى صمت مطبق • ولاحظ من حالتيهما أن جوا من البرود  
يسودهما •

ودخل ميجريه المعمل ، حيث قدم اليه مويرز لتنجانا من  
القهوه كان في اشد الحاجة اليه .

- اما زلت محتفظا بقطع الطوب ؟ وهل تحب ان تجرى عليها  
مقارنة ومضاهاة ؟ .

واتضح ان اللون واحد ، وان الخواص واحدة من اول نظرة  
ثم ثبت بعد الفحص الدقيق بالمجهر وبالألات الخاصة ، التشابه  
الغام بين تكوين كل من العينتين .

- هل نضيف بذلك دليلا جديدا ؟

- من المحتمل الى حد كبير . انها كما ظهر لى متشابهة فى  
كل نواحيها . وحتى يمكن ان اكتب تقريرى ، يجب ان اقوم  
بتحليلها . ولن يستغرق هذا منى أكثر من نصف ساعة .

وكان الوقت متأخرا ، لا يسمح بالقاء الشباك بنهر السين  
لاستخراج ما قد يكون مستقرا بقاءه . كما انه لن يتيسر لدائرية  
النهر ان تكلف أحد الغواصين القيام بهذه المهمة قبل الشروق .  
وان يسمح الوقت بذلك ، ويتم انتشال جثة ماريا أو شيء من  
أمتعتها أو صندوق معدات اللص ، فان الدائرة ستضيق وتتم  
فصولها .

- هلو ! داووية النهر ؟ ميجريه يتحدث اليكم .

وكان ميجريه لم يزل على حاله ، محنقا نائر الأعصاب .

- يقتضى الأمر ان يتخذ اللازم للبحث فى السين ، بأسرع  
ما يمكن ، عن أشياء يجب أن يتم انتشالها . وذلك أمام رصيفنا  
بيلا تكورت فى المكان الذى أفرغت فيه إحدى سفن الشحن  
حمولتها حديثا .

- فى مدى ساعة من الآن ، سينتشر ضوء النهار .

ماذا ينتظر بعد ذلك ؟ ان المحلفين لن يعوزهم الدليل بعد  
كل هذا ليقرروا ادانة جيللوم سيريه ، مهما أصر على انكاره .  
وأمسك ميجريه بزجاجة الكونياك وشرب منها جرعة أخرى ، ثم  
أخرج الى الدهليز فى طريقه الى غرفة الانتظار ، وما أن بلغها حتى  
تعمد أن يفتح بابها على مصراعيه بعنف وحدة .

وخيل لارنستين انه قادم من اجلها ، فهبّت واقفة • اما مدام  
سيريه فظلت جالسة في مكانها لا تتحرك •

فتوجه ميخريه بكلامه الى الأخيرة قائلا :

— هل يمكن ان تصحبينى لحظة ؟ •

ثم ولأهما ظهره وخرج من الغرفة الى احدى الغرف الخالية  
حيث تبعته السيدة سيريه •

— تفضل بالجلوس •

وبدا يدور في الغرفة ، وهو يلقي بنظراته من حين لآخر  
لاحية السيدة العجوز •

— ليس من طبيعه خلقى ان أحمل أبناء سيئة ، بهذا بدأ  
حديثه أخيرا • وبالذات اذا ما كان ذلك لسيدة في سنك ! مدام  
سيريه ، هل سبق لك ان شكوت مرضا أو علة ما !

— لم يسبق لى ان احتجت لاستشارة طبيب ، الا مرة واحدة  
عندما تعرضنا جميعا لدوار البحر في اثناء عبورنا المانش في  
إحدى السفن •

— معنى ذلك انك لا تقاسين من مرض من أمراض القلب ؟ •  
— لا •

— اظن ان ابنك يعانى ذلك ؟ •

— نعم • فقلبه متضخم •

— لقد قتل زوجته القى في وجهها بتصريحه هذا وهو يحدث  
يعينيه في وجهها •

— وهل اعترف لك بذلك ؟

وعزف عن انتهاج طريقة تزييف الاعتراف القديمة •

— انه ينكر ذلك • الا ان هذا لن يفيدك بشئ • فلدينا ما يكفي  
من أدلة •

— على أنه هو القاتل ؟

— على أنه أطلق النار على ماريا في غرفة مكتبة •

ولم تحرك ساكنا بأكثر من ازدياد ملامحها رمودا • حتى  
تجبل لميجريه أنها توقفت عن التنفس •

• وما هي تلك الأدلة ؟

• لقد امتدنا الى المكان الذى القى فيه بجثة زوجته بالنهن  
• مع امتعتها .

• آه 1

• ولم تنطق بأكثر من ذلك • وجلست تنتظر فى هدوء ، عاقدة  
• ما بين يديها على ثوبها الأسود •

• ان ولدك يرفض تبرير جرمه بحق الدفاع الشرعى • وأرى  
• انه يرتكب بهذا خطأ كبيراً فى حق نفسه • لأننى مقتنع تمام  
• الاقتناع بأن زوجته عندما أقبلت عليه بغرفة مكتبه كانت تحمل  
• سلاحاً بيدها بقصد الاضرار به •

• ولماذا ؟

• هذا هو ما أسألك انت عنه •

• ليست عندى أية فكرة عن ذلك •

• أين كنت حينئذ ؟

• فى غرفتي كما سبق أن أخبرتك •

• ألم تسمعى شيئاً يثير انتباهك ؟

• لم أسمع غير باب يغلغ • ثم أعقبه صوت محرك سيارة  
• فى الشارع •

• سيارة الأجرة ؟

• لقد اعتقدت ذلك ، لأن زوجة ابنى كانت قد قالت أنها  
• سبيل الذهاب لاستحضار سيارة أجرة •

• ولكنك لست واثقة من ذلك ؟ فمن المحتمل أن تكون هذه  
• السيارة سيارة خاصة ؟

• أنا لم أرها حتى يمكن أن أقرر ذلك •

• مما لا يستبعد معه أن تكون هذه السيارة هي سـسيارة  
• أبنك ؟

• لقد أقسم لى مؤكداً أنه لم يخرج بها •

• ألا تعبينين التعارض الصارخ بين ما تقرينه الآن ، وبين  
• ما سبق أن أدليت به لى ، عندما جئت الى هنا بمحض ارادتك ؟

— لا أثبت ذلك —

— لقد آكلت لى حينئذ أن زوجة ابنك رحلت لى سيارة  
الجرة .

— ولازلت أعتقد أن ذلك هو ما حدث .

— ولكنك لست على يقين من ذلك . وما هو مدى ما تعرفينه  
من حادث الشروع فى السرقة ؟

— لم يسبق لى أن رأيت ما يثبت ذلك .

— فى أية ساعة كنت بالطابق الأرضى صباح الأربعاء ؟

— حوالى السادسة والنصف .

— وهل دخلت غرفة المكتب ؟

— لم أدخلها مباشرة . فكان على أن أعد القهوة .

— هل قمت بفتح النوافذ ؟

— نعم . أعتقد ذلك .

— وكان ذلك قبل أن يهبط ولدك من الطابق العلوى ؟

— أرجح هذا .

— هل تقسمين على ما تقولين ؟

— ضح نفسك فى مكاني يا مسـيو ميـجرية . . . لقد هربت

يومين ، وجهت لى فى خلالهما مختلف الأسئلة ، حتى لم أعد

أدرى من أمر نفسى شيئاً . وأمضيت الساعات الطوال جالسة

بغرفة الانتظار ، حتى نال منى التعب وكلت قواى .

— وماذا أتى بك الليلة الى هنا ؟

— أليس من الطبيعى أن تتبع أم ابنها فى مثل هذه الظروف ؟

النبي لم الترق عنه طوال حياتى . وقد يكون بحاجة الى .

— وهل ستتبعينه الى السجن ؟

— لا أفهم ما تعنيه بقولك هذا . فأنى لا يمكن أن أصدق أن .

— إذن ، اليك ما أعنى بصراحة : اذا ما وجهت التهمة الى

ولدك ، فهل أنت على استعداد أن تشاركه فى تحمل مسئولية

ما فعل ؟

— ولكنه ما دام لم يرتكب اثماً لا

ـ وهل انت واثقة من ذلك ؟  
ـ ولماذا يقتل زوجته ؟  
ـ انك تتجنبين الرد الصريح . هل انت مقتنعة تمام الاقتناع  
بأنه لم يقتلها ؟

ـ بقدر ما لدى من ظواهر الامور .  
ـ الا يوجد احتمال بأنه قد فعل ذلك ؟  
ـ لم يكن هنالك ما يدفعه لارتكاب ذلك .  
ـ ولكنه ارتكب ما ارتكبه فعلا !

التي بدلك على مسامعها محتدا وهو يحلق في وجهها  
ورأها تجلس في مكانها وكأنها على حافة هاوية ، تخشى عندها  
الحركة تنهوى بها . ثم تنهدت قائلة :  
ـ آه ! وبمدها فتحت حقيبة يدها وأخرجت منها منديلا  
لأنها كانت تبكي ، بل مرت به على وجهها وهي تقول :  
ـ هل لي في كوب ماء ؟  
فأمر لها بما طلبت . ثم استطرد قائلا :

ـ بمجرد وصول النائب العام الى دار العدالة ، سسبصصص  
قرارا بتوجيه التهمة لولده وأصارحك القول . بأنه ليست لديه  
أقل فرصة ليدفع عن نفسه هذا الاتهام .  
ـ أتعنى انه ...  
ـ أنه في طريقه الى الجيلوتين ( المصلة )

ومن المحتمل أن ميجريه كان يتوقع أنه سيفس عليها بمجرد  
أن يلقى في وجهها بهذا التصريح . الا أن كل ما حدث أنها أصبحت  
كالتمثال على مقعدها ، وكأنها قطعة من الحجر الصلد الأصم ، قد  
ثبتت عيناه في محجريها .  
ـ وسنعمل على استخراج جثة زوجته الأولى من قبرها  
ولعلك تعرفين أنه يمكن الكشف عن آثار بعض السموم في بقايا  
الهيكل العظمي .  
ـ وما هو الباعث على قتلها ؟ إن هذا لا يمكن تصوره على  
الأطلاق . بل هو أمر أبعد ما يكون عن الحقيقة . ولست أدري



لماذا تصر على أن تخبرني بذلك • غير أنني أرفض تصديق كل ما حدثتني به • دعني أتصل به وأتحدث معه على الفراد ، وأنا أؤكد لك بأنني سأصل معه الى الحقيقة •

— هل كنت ملازمة لغرفتك طوال يوم الثلاثاء مساء ؟ •

— نعم •

— ألم تغادري غرفتك بالطابق العلوى متجهة الى الطابق

الأرضى ؟ •

— لم أغادرها • ولماذا كنت أكلف نفسي مشقة ذلك ، وقد

قررت هذه المرأة أن تتركنا أخيرا ؟

واتجه ميجريه الى النافذة حيث أسند رأسه على زجاجها

ليخفف من حدة ما يغل به وألهب جبهته • ثم اتجه الى الغرفة

المجاورة ، حيث أفرغ ما تبقى من زجاجة الكولياك فى جوفه •

فلما قفل راجعا ، اتخذ لنفسه هيئة جيلوم سيريه بخطواته

الثقيلة ونظراته العنيدة ، التى تتحدى من يقف فى طريقه •

### الفصل التاسع

وبجلس على مقعد لم يكن مقعده الاصل ، وقد ارتكز بمرقبيه

على المنضدة امامه ، وثبت خليونه فى فمه ، وركز عينيه على

السيدة المعجوز التى شبهها بالأم الكبرى •

— ان ابنك ، يا مدام سيريه ، لم يقتل أية زوجة من الزوجتين

وكان ينطق بهذه الكلمات متعمدا أن يفصل ما بينها واحدة

واحدة •

فزوت ما بين حاجبيها دهشة ، وكأنه لم يسعدها أن تسمع

ذلك •

— ولم يقتل والده أيضا ، هذا ما أضافه مثندا •

— ماذا تراك •

— صمتا ! ••• لا تؤاخذينى • سسنتهى من ذلك بأسرع

ما يمكن •

ثم مال الى الامام مستطردا :

لن نقتل أنفسنا بالأدلة الآن • فان ذلك له وقته •  
ثم اعتدل في جلسته مواصلا حديثه :

ولن نناقش الآن قضية زوجك • وسنناقش قضية زوجة ابنك  
الأولى التي ماتت مسمومة كما اعتقد • بل سأذهب لأبسط من  
ذلك • فانا مقتنع تمام الاقتناع ان ما ادى الى وفاتها لم يكن سم  
الزونيخ أو غيره من سموم قوية المفعول تستعمل في مثل هذه  
الحالات • وبهذه المناسبة ، أحب أن أقرر لك ، يا مدام سيريه ، انه  
من بين كل عشر جرائم قتل مما يرتكبها النساء ، يثبت أن تسعا  
منها استعمل فيها السم كسلاح للجريمة •

— ان زوجة ابنك الأولى ، وكذلك الثانية ، كانت تعاني من  
مرض القلب • وهكذا كان الحال مع زوجك •

— وهناك بعض الأدوية لا تؤثر بشيء في الاصحاء الاقوياء •  
ولكنها في الوقت نفسه تعتبر مصدر هلاك لذوى القلوب الضعيفة •  
ولعل ماريا هي التي زودتنا بمفتاح هذه المشكلة في احدى رسائلها  
التي كانت تكتبها لصديقتها • حيث تحدثت فيها عن رحلة قمت  
بها الى انجلترا ، واما تعرضتم له جميعا من دوار البحر • الامن  
الذي استلزم عرضكم على طبيب السفينة •

— فماذا تريد مما أشار به من علاج ؟ •

— لست أدري •

— كيف تقولين ذلك ؟ ان الجميع يعرفون ان ما يستعمل في  
مثل هذه الحالات هو الاتروبيين • ومن المسلم به ان جرعة كبيرة  
من الاتروبيين تكفي لقتل شخص مريض بقلبه •  
— هل تعنى بقولك هذا ان زوجي •••

— لا مجال لذلك الآن ، ولو اننا سنعود لهذا الموضوع في  
حينه • حتى ولو صعب الامر علينا • ولقد وصل الى علمي ان  
زوجك دأب في آخر ايامه ، على أن يبعثر امواله يمينا ويسارا في  
حياة ماجنة صاخبة • وكنت ، يا مدام سيريه ، تخشين شبح الفقر  
دائما •

= لم تكن خشسية الفقر من أجل بل من أجل ولدى • وذلك  
لا يعنى أننى كنت الجأ الى •

- وبعد مرور فترة من الزمن ، تزوج ابنك • وأصبح فى  
البيت عنصر جديد • امرأة أخرى تحمل لقبك مابين عشية وضحاها  
ولها من الحقوق مثل مالك •

فزمت شفيتها وتركته يستمر فى حديثه :

- وهذه المرأة ، التى كانت مريضة بقلبها هى الأخرى ، كانت  
تملك ثروة طائلة ، ثروة أكثر مما يملكه ابنك ، ومما يملكه  
آل سيريه مجتمعين •

- وتعتقد أننى دمست لها السسم ، كما قتلت زوجي من  
قبل •

- نعم •

فأرسلت ضحكة مكبوتة ، ثم قالت :

- مما يستتبع حتما أننى قتلت زوجة ابنى الثانية بالسسم •

- وهذه الزوجة كانت تمزم الرحيل ، بعد أن أعيتهما الحيل ،  
وحاولت أن تتقبل وضعها فى هذا البيت ، الذى تعامل فيه  
معاملة الغرباء • لقد كانت غريبة فى بيتها • وكان من الطبيعى  
أنها ستأخذ أموالها معها • كما كان من المصادفات العجيبة ، أنها  
هى الأخرى كانت تشكو من لفظ فى القلب • أترين ؟ لقد عجبته  
من بادئ الأمر وتساءلت عن السر فى اختفاء جثتها • أذا أنها لو  
كانت قد ماتت مسمومة ، فما كان عليك إلا أن ترسلنى فى استدعاء  
طببيب ، تشرحين له حالتها الصحية ، فيحرر بناء على ذلك شهادة  
بوقاتها على اثر نوبة قلبية • وليس بمستبعد أن تفاجئها هذه النوبة  
فيما بعد بالسيارة أو بالمحطة أو بالقطار •

- انك تثق بنفسك الى أبعد الحدود يا مسيو ميجريه •

- وأعلم أنه حدث ما اضطر ولدك أن يطلق النار على زوجته  
ولنفترض معا أن ماريا عندما كانت فى طريقها للبحث عن سيارة

أجرة أو لطلب احداها تليفونيا ، شعرت ببعض الأعراض الخاصة  
التي أثارت شكوكها .

ولما كانت هذه المرأة ، التي عاشت معكما تحت سقف  
واحد ، تعرفكما خير المعرفة . ولما كانت هذه المرأة واسعة  
الاطلاع ، مما لا أستبعد معه أنه كان لها بعض الإلمام بالنواحي  
الطبية .

فقد أتاح لها ذلك أن تتحقق من أنه قد دس لها السم ، الأمر  
الذي دفعها الى دخول غرفة مكتب زوجها حيث كنت معه هناك .

- وعلى أى أساس تبني نظريتك ، عن مصادفة وجودي  
معه ؟ .

- لأنها ، ولسوء حظها ، كانت قد قررت فيما بينها وبين  
نفسها ، أن تلقى باللوم عليك . لو كنت بغرفتك الخاصة ،  
لوجدتها تصعد الى حيث كنت .

- ولست على يقين مما وقع بعد ذلك . هل شهرت في  
وجهيك مسندسها ، أم أنها حاولت الاتصال تليفونيا بالشرطة .

الا أن ما أمرفه جيدا ، أنه لم يكن هناك مفر من اطلاق النار  
عليها . وتأسيسا على ما قالت ...

لقد ذكرت لك وجهة نظري . وشرحت لك أن ولدك هو  
الذي قام باطلاق النار ، أو بمعنى أدق ، هو الذي أتم ما بدأته .

وبدأت خيوط الفجر ، تنتشر على صفحة السماء . ونفذ  
شعاعها الى الغرفة ليظهر مع ضوء المصابيح الكهربائية ، ما اوتسم  
على وجهيهما من خطوط الاجهاد . ثم سمعا رنين التليفون .

- أهو انت ياسيدى الرئيس ؟ لقد انتهيت من عملية التحليل  
ان آثار الطوب الأحمر التي رفعناها من السيارة هي من نفس النوع  
الموجود في بيلانكورت بكل تأكيد .

- يمكنك أن تنصرف . فلم يعد هناك عمل لك .  
ومرة أخرى نهض عن مقعده وأخذ يدور بالغرفة ،

— ان ولدك ، يا مدام ميريه ، مصر على أن يتحمل كل ما هنالك  
من مسؤولية : ولم يعد أمامي وسيلة ما لأقنعه بالدول عن موقفه  
هكذا . وارى أنه مادام قد استطاع الا يتحدث بشيء طوال هذه  
الليلة ، فإنه قادر على التماذي في ذلك الى مالا نهاية . اللهم الا —  
— اللهم الا ... ؟

— لست أدري . لقد كنت أفكر . لقد تصادفت رجلا في قوة  
احتماله منذ عامين . وبعد أن ظل هذا الرجل جالسا  
في غرفة مكتبي طوال خمس عشرة ساعة ، لم أفز منه بطائل . ثم  
دفع بمصراعي النافذة في هياج غاضب .  
— وبعد سبع وعشرين ساعة ونصف الساعة بدأ ينهار .  
— وهل اعترف ؟

— كان اعترافه أيضا لم يتوقف ، حتى افزع كل ما في جعبته  
ليتخلص مما أثقل كاهله .

— أنا لم أدم السم لأحد .

— أنا لا ننتظر منك ردا .

— هل تنتظرون ذلك من ولدي ؟

— نعم . فهو مقتنع تمام الاقتناع بأنك لم تفعل كل ذلك الا  
من أجله . وكان ذلك منك حرصا على تأمين مستقبله المالى من  
ناحية ، وبدافع من شغور الفيرة الذى يأكل قلبك من ناحية  
أخرى .

ووجد نفسه مضطرا أن يقاسوم تلك الرغبة الجامحة في أن  
يرفع يده ويصفعها بالرغم من شيخوختها ، بعد ما اعتدل في  
نفسه على اثر ما فوجئ به من انفراج قمها بإبتسامة كريهة  
ملتبوية . ثم قال متندرا :

— وليس في ذلك نصيب من الصحة !

ثم اقترب منها ، وحقق بعينه في عينيها ، ولفحت أنفاسه  
فوجهها . وقال لها محتدا وهو يضغط على أسنانه :

— ان ذلك لم يكن من أجله ، بل من أجلك أنت ؟ انك لم تقتل  
أحدا من أجله ، ولم تكلفي نفسك عناء المجيء الى هنا ، الا خوفا  
من أن يتكلم .

وحاولت أن تبعد عنه ، وأن تتحرك بمقعدها الى الخلف »  
لتنخلص من نظراته القاسية المتومةدة . وواصل حملته وهو  
يزداد اقترابا منها :

— فليذهب الى السجن ، أو فليطر رأسه تحت المقصلة »  
ان كل هذا لا يعنيك في كثير أو في قليل ، ما دمت آمنة لم  
يمسك سوء . انك تأملين في حياة طويلة ، وثقنين بأنه لم  
يزل أمامك من الايام الكثير ، تقضينها في بيتك ، لتتمتعى بالنظر  
الى اموالك وبلدة الاحساس بها بين أصابعك وأنت تحصينها .

وتملكها خوف شديد . وكادت تصرخ رعبا . وعلى حين غرة »  
وبحركة عنيفة سريعة ، اغتصب ليجريه من بين يديها ، حقيبة  
يدها التي كانت تقبض عليها بأصابعها في حرص وتصميم »  
لاندفعت لتسترجعها منه وهي تصرخ .

— مكانك . لا تتحركي .

ثم أسرع بفتح الحقيبة التي وجد من بين محتوياتها ، ورقة  
مطوية على قرصين من الأقراص البيضاء .

وعم السكون المكان ، وران عليه الهدوء ، واصبحت الغرفة  
التي يجلسان بها ، أقرب ما تكون الى كنيسة أو الى دير من  
الأديرة . وجلس ميجريه مسترخيا على مقعده ، كمن يهجع بعد  
شوط طويل بعيد المدى . ثم ضغط على زر الجرس الذي أمامه .

وما أن فتح الباب ، حتى قال متندا ، دون أن ينظر الى رجل  
المباحث الذي أقبل تلبية للنداء :

— قل لجانفويه أن يتوقف عن استجوابه .

ولما لاحظ أن الرجل لم يتحرك من مكانه ، وظل واقفا تملوه  
الدهشة قال له : لقد انتهى كل شيء باعترافا .

— أنا لم اعترف بشيء ما .

فانتظر حتى انصرف رجل المباحث وأغلق الباب »

— الأمر عندي سواء . فقد كان يوسعى أن أمضى في الشوطة  
حتى نهايته ، وأدعك تقابلين ولدك المقابلة الخاصة التي كنت

ثومين اليها • ألا تعتقدين أنك أزهقت من الأرواح ما فيه الكفاية  
لإمرأة في سنك •

- اتعنى أننى كنت ...

وكان يقلب القرصين بين أصابعه •

- كنت ستقدمين له الدواء ، أو ما يعتقد أنه دواء ، فتأمنين  
بذلك جانبه ، وتطمئنين أنه لن يستطيع الكلام الى الأبد •

وكانت أشعة الشمس قد ملأت أرجاء الغرفة ، وانتشر ضجيره  
النهار ثم سمع رنين التليفون لرفع السماعة قائلاً :  
- المفتش ميخريه •

- هنسا داورية النهر • نتحدث من بيلانكورت • لقد وجه  
الغطاس صندوقاً شديداً الثقيل •

- ستعثرون على الباقي أيضاً •

ثم وجد أمامه جانفقيه واقفاً بالباب وقد علته الدهشة •  
- قيل لي : •

- فلتصطحبها الى غرف الحجز • ومعها الرجل أيضاً كشريك •  
وساقابل المدعى العام بمجرد حضوره الى مكتبه •

فلم يعد به حاجة اليهما بعد • فقد انتهى من مهمته مع الأمير  
ومع الابن على حد سواء • ثم أمر القائم بالترجمة •

- يمكنك أن تعود الى منزلك •

- هل انتهى كل شيء ؟ •

- بالنسبة لعمل اليوم •

ولما عاد الى غرفة مكتبه ، لم يجد الطبيب بها ، ولا حقل أن  
منقضة السجائر ملأى بأعقاب السيجار الأسود الذى يدخله  
سيريه • وكاد يقلب النعاس وهو على مقعده • وفجأة تذكر أن  
لوفتى لم تزل فى غرفة الانتظار •

وهناك وجدها نطقت فى نومها • فأمسك بها من كتفها  
ليوقظها • فاعتذلت فى جلستها ، ورفعت يدها بحركة غريزية  
تصلح من وضع قبعتها الخضراء •

• انتهى كل شيء • عليك بالانصراف !»

— هل اعترف ؟

• بل هي التي اعترفت •

— ماذا تقول ؟! أو هي تلك المرأة العجوز التي —

— فيما بعد ! فيما بعد !

وبعد أن كان في طريقه الى خارج الغرفة ، توقف واستدار اليها وقد تملكه الشعور بالندم قائلا :

— شكرا ! وعندما يعود الفريد تنصحينه بأن —

وماذا يجدى النصيح معه ؟ ان الرجل الحزين لن يقلع عن السطو على الخزانة التي سبق له صنعها كما أنه لن يتنازل عما يعتقد أنه كل مرة يفعل فيها ذلك ستكون الأخيرة ، وأنها هي التي ستمكنه من تحقيق أمله في اعتزال هذا العمل والاختلاص الى الراحة في الريف •

وقد روعى عند الحكم على مدام سيريه كبر سنها • وتركت مساحة المحكمة ، وقد تملكها شعور بأنها قد قدر لها أخيرا أن تبسط جناحيها على سجن النساء ، وأن توجهن الى حياة منتظمة وقيية •

وبعد ذلك بعامين ، قضاهما ابناها في سجن فريسنيس • اتجه فورا الى منزله بشارع دي لافريم ، حيث عاد الى حياته الأولى ، ولم ينقطع عن القيام بجولاته المسائية •

ودأب فيما دأب عليه ، على التوجه في كل ليلة الى المقهى • لمحتسب النبيلة الأحمر كما كان يفعل دائما • ولم ينس أن ينظر بعناية ويسرة قبل دخوله المقهى بحكم العادة •

« تمت »



## هيئة قناة السويس

تعلن هيئة قناة السويس « إدارة الأشغال » عن طرح أعمال الصيانة والتشغيل السنوية المبينة فيما يلي ويمكن الحصول على نسخة من مستندات كل عملية من مكتب المناقصات والعقود بإدارة الأشغال بالإسماعيلية نظير دفع الرسم المقرر قرين كل عملية وتقدم العطاءات داخل مظلوفين بختم الداخلى منهما بالشئ مع الأحمر ويذكر به اسم العملية وتاريخ فتح المظاريف ويعنون المظلوف الخارجى باسم السيد رئيس وعضو مجلس الإدارة المنتدب هيئة قناة السويس « إدارة الأشغال » بالإسماعيلية .

اسم العملية	تاريخ فتح المظاريف	نوع المستندات	مصاريف البريد	قيمة التأمين الابتدائي
صيانة المباني والتحسينات البسيطة ببور سعيد وبور فؤاد والإسماعيلية	الاثنين ٦٤/٥/١١	جنيه ١٠	٧٥٠ ر. مليم	١٠٠٠ جنيه عن كل قسم
صيانة السخانات وأفران البوتاجاز ببور سعيد والإسماعيلية وبور توفيق	الاثنين ٦٤/٥/١٨	١	١٠٠ ر.	٥٠ جنيه عن كل قسم
صيانة وأصلاح الآلات الكاتب والحاسبة ببور سعيد والإسماعيلية وبور توفيق	الاثنين ٦٤/٥/٢٥	١	١٠٠ ر.	٥٠ جنيه عن كل قسم
تنفيذ أعمال مختلفة بداخل المنطقة الجمرية ببور سعيد « أعمال صيانة الميناء »	الاثنين ٦٤/٦/١	٢	٢٠٠ ر.	٥٠٠ جنيه
الكسح خزانات التحليل بمبنى الهيئة بالإسماعيلية لوريدر مال خشنة وناعمة	الأربعاء ٦٤/٥/٢٠ الأربعاء ٦٤/٥/٢٧	١	١٠٠ ر.	٥٠ جنيه
محاجر الهيئة	٦٤/٥/٢٧	١	١٠٠ ر.	٥٠ جنيه



الدار القومية للطباعة والنشر



وزارة الثقافة والإرشاد القومي

# الدار القومية للطباعة والنشر



تعمل على تحقيق الثورة الثقافية التي نأدها الرئيس جمال عبد الناصر



## الفتاهرة

مركز عالمي للإشعاع الثقافي  
كتاب كل ست ساعات



Bibliotheca Alexandrina



0540421

مكتبات التوزيع

نيويورك  
لندن  
الجزائر  
بيروت  
طرابلس  
بغداد  
الخرطوم  
الإكاديمية  
القاهرة

